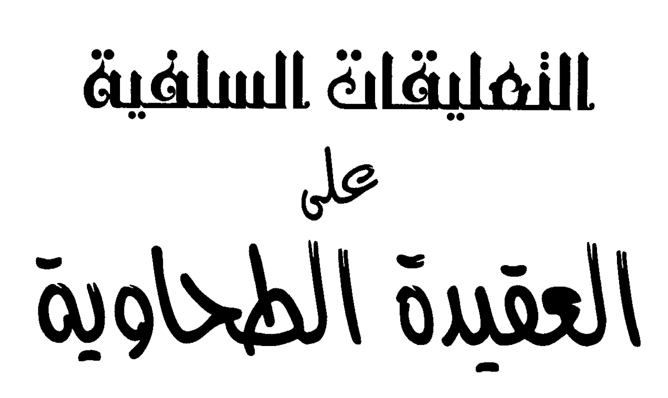


طبعة جديدة تحتوي على

متن العقيدة الطحاوية

وعليه تعليقات

فضيلة الشيخ العلامة
عبد العزيز بن باز

فضيلة الشيخ العلامة
محمد ناصر الدين الألباني

وشــــرح

فضيلة الشيخ العلامة
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

دار الإتقان
الأسكندرية



التعليقات السلفية

على العقيدة الطحاوية

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع : ٧٩٣١ / ٢٠٠٤

دار الإتقان

جمهورية مصر العربية - الإسكندرية
ش الصالحي - أمام مسجد التوحيد - محطة مصر
ت: ٤٩٦٤١٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

۞ مقدمة الناشر ۞

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:..

فلا شك أن العقيدة الطحاوية -رحم الله جامعها- قد ذاع صيتها، وانتشرت بين أهل العلم وطلبته في شتى بقاع الأرض، وعمت بها الفائدة كل قطر، وقد تناولها العلماء قديمًا وحديثًا بالشرح والبيان والتحقيق.

وقد سبق لدار البصيرة أن قدمت لقرائها الكرام، متن العقيدة الطحاوية بشرح العلامة ابن أبي العز رحمه الله تعالى، مع القيام بتحقيق وتخريج أحاديثه، وإلحاق تعليقات العلامة ابن باز والعلامة الألباني رحمهما الله تعالى على متن الطحاوية، أو على شرحها.

وفي هذه الطبعة التي بين يديك أخي المسلم، نقدم فيها العقيدة الطحاوية في ثوب جديد، حيث ألحقنا بمتنها: تعليقات العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، والعلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، مع شرح العلامة صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان حفظه الله. وسميناها «التعليقات السلفية على العقيدة الطحاوية».

هذا، ونسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا الكتاب، وهذه الطبعة، كما نفع بسابقتها، ونسأله سبحانه أن ينفعنا والمسلمين بالعلم النافع، وأن يوفقنا سبحانه لاتباع نهج سلفنا الصالح، وأن يحشرنا سبحانه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. والحمد لله رب العالمين.

۞ ترجمة مختصرة ۞

لفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

هو الشيخ محمد ناصر الدين بن نوح بن آدم بن نجاتي الألباني، محدث الأمة وفقيهها.

ولد سنة (١٣٣٢هـ) الموافق (١٩١٤)م

محل الميلاد في (أشقودرة) وكانت يومئذ عاصمة ألبانيا، وفي زمن الثورجي «أحمد زوغو» نقل العاصمة إلى «نيرانا».

۞ **مجالس الشيخ العلمية**: وقد كان للشيخ برنامج أسبوعي يعقده وقد درس في هذه المجالس من الكتب العلمية ما يلي: (الروضة الندية)، (منهاج الإسلام في الحكم)، (أصول الفقه)، (مصطلح التاريخ)، (فقه السنة)، (الحلال والحرام)، (الترغيب والترهيب)، (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد)، (الباعث الحثيث شرح اختصار الحديث)، (رياض الصالحين)، (الإلمام في أحاديث الأحكام)، (الأدب المفرد)، (اقتضاء الصراط المستقيم).

۞ **من تصانيفه**: «سلسة الأحاديث الصحيحة»، «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»، «إرواء الغليل»، «آداب الزفاف»، «أحكام الجنائز»، «صفة صلاة النبي ﷺ»، «تمام المنة»، «التوسل أنواعه وأحكامه»، «حجة النبي ﷺ»، «صحيح الجامع الصغير وزيادته»، «ضعيف الجامع الصغير وزيادته». وغيرها كثير.

وفاة الشيخ: توفي الشيخ -رحمه الله تعالى- في عصر يوم السبت الموافق ٢٣ جمادي الآخر ١٤٢٠هـ الموافق ٢ أكتوبر ١٩٩٩م.

۞ ۞ ۞

ترجمة مختصرة

لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله

۞ هو الشيخ (أبو عبد الله) عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن باز.

ولد في الرياض في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة عام (١٣٣٠هـ). وكان بصيرًا في أول الدراسة ثم أصابه -رحمه الله- المرض في عينه عام (١٣٤٦هـ) .

۞ **المناصب العلمية:** تولى رحمه الله عدة أعمال وهي: القضاء في منطقة الخرج- التدريس في المعهد العلمي بالرياض- عين عام (١٣٨١هـ) نائبًا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - تولى رئاسة الجامعة الإسلامية في سنة (١٣٩٠هـ) - وفي (١٣٩٥هـ) صدر الأمر الملكي بتعيينه - رحمه الله- في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - وفي (١٤١٤هـ) صدر الأمر الملكي بتعيينه -رحمه الله- في منصب المفتي العام للمملكة ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

۞ **من مصنفاته:** «الفوائد الجلية»، «التحقيق والإيضاح»، «التحذير من البدع»، «العقيدة الصحيحة»، «وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ»، «الدعوة إلى الله»، «وجوب تحكيم شرع الله»، «حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار»، «نقد القومية العربية»... وغيرها.

۞ **وفاة الشيخ:** توفي رحمه الله عن عمر يقارب التسعين عامًا، عاشها على بصيرة يدعو ويجاهد حتى أتاه اليقين.

۞ ۞ ۞

ترجمة مختصرة

للإمام الطحاوي رحمه الله

هو الإمام العلامة الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية، وفقيهها، أبو جعفر أحمد ابن محمد بن سلامة بن عبد الملك، الأزدي، الحجري المصري الطحاوي الحنفي. صاحب التصانيف، من أهل قرية طحا، قرية بصعيد مصر.

ولد سنة (٢٩٣هـ).

كان ثقة ثبتًا، لم يخلف مثله.

برز في علم الحديث، وفي الفقه، وانتهت إليه رياسة الحنفية بمصر.

❁ **سَمع من**: هارون بن سعيد الأيلي، ويونس بن عبد الأعلى، والربيع بن سليمان المرادي، وخاله أبي إبراهيم المزني، وغيرهم.

وقرأ أولاً على المزني، وقيل: وكان ابن أخته، فقال له يومًا: والله لا رجاء منك في شيء فغضب وانتقل إلى جعفر بن عمران الحنفي، ففاق أهل عصره، وكان يقول بعد ذلك: رحم الله أبا إبراهيم - يعني المزني- لو كان حيًّا لكفر عن يمينه.

❁ **من تصانيفه**: «اختلاف العلماء»، و«الشروط»، و«أحكام القرآن»، «وشرح معاني الآثار»، و«شرح مشكل الآثار»، و«مختصر الطحاوي في الفقه الحنفي»، ومتن «العقيدة الطحاوية».

توفي سنة (٣٢١هـ) بمصر، ودفن بالقرافة.

❁ ❁ ❁

[متن العقيدة الطحاوية]

قال العلامةُ حجةُ الإسلامِ أبو جعفر الوراقُ الطَّحاويُّ - بمصْرَ - رحمهُ اللّهُ:

[١] هذا ذكرُ بيانِ عقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ على مذهبِ فقهاءِ الملة: أبي حنيفةَ النعمانِ بنِ ثابتٍ الكوفيِّ، وأبي يوسُفَ يعقوبَ بن إبراهيمَ الأنصاريِّ، وأبي عبد الله محمدِ بن الحسنِ الشيبانيِّ رضوان اللّهُ عليهم أجمعين، وما يعتقدون من أُصولِ الدِّين ويدينون به ربَّ العالمين.

[٢] نقولُ في توحيدِ اللّه مُعتَقدينَ بتوفيقِ اللّه: إنَّ اللّه واحدٌ لا شَريكَ لَهُ.

[٣] ولا شيءَ مثْلُهُ.

[٤] ولاشَيْءَ يُعْجزُهُ.

[٥] ولا إلهَ غيْرُهُ.

[٦] قَديمٌ بلا ابتداء، دَائمٌ بلا انْتهاء.

[٧] لا يَفنَى ولا يَبيدُ.

[٨] ولا يكونُ إلا ما يُريدُ.

[٩] لا تَبلُغُه الأوْهَامُ.

[١٠] ولا تُدْركُهُ الأَفْهَامُ، وَلا يُشْبِهُ الأَنَامَ.

[١١] حَيٌّ لا يَمُوتُ.

[١٢] قَيُّومٌ لا يَنَامُ.

[١٣] خَالقٌ بلا حَاجَة، رَازقٌ بلا مُؤْنَة.

[١٤] مُميتٌ بلا مَخافَة.

[١٥] بَاعثٌ بلا مَشَقَّة..

[١٦] مَا زالَ بصفَاته قَديمًا قَبْلَ خَلْقه.

[١٧] لم يَزدَدْ بكَوْنهم شَيْئًا، لم يكنْ قَبلَهُم منْ صفته.

[١٨] وكما كانَ بصفَاته أزَليًّا ، كذلك لا يزالُ عَلَيْهَا أبديًّا .

[١٩] ليسَ بَعْدَ خَلْقِ الخَلْقِ اسْتَفَادَ اسمَ «الخَالق» .

[٢٠] ولا بإحْدَاث البريَّة استفادَ اسمَ «الباري» .

[٢١] له معنى الرُّبُوبيَّة ولا مَرْبُوب ، ومعنى الخالق ولا مخلُوق .

[٢٢] وكما أنَّه مُحيي الموْتَى بَعْدَما أحْيَا ، استحقَّ هَذَا الاسْمَ قَبْلَ إحْيَائهم ، كذلك استحقَّ اسْمَ الخَالق قبلَ إنْشَائهم .

[٢٣] ذلك بأنَّهُ على كلِّ شَيْءٍ قديرٌ .

[٢٤] وكلُّ شَيْءٍ إليه فقيرٌ .

[٢٥] وكلُّ أمْرٍ عَلَيْه يَسيرٌ .

[٢٦] لا يحتاجُ إلى شَيْءٍ .

[٢٧] ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

[٢٨] خَلَقَ الخَلْقَ بعلْمه .

[٢٩] وَقَدَّرَ لهمْ أَقْدَارًا .

[٣٠] وضَرَبَ لهم آجَالاً .

[٣١] ولم يَخْفَ عَليه شَيْءٌ قَبْلَ أنْ يَخْلُقَهُم .

[٣٢] وعَلمَ ما هُم عاملون قبل أن يَخلُقهم .

[٣٣] وأمَرَهُم بطَاعَته ، ونَهَاهم عَنْ مَعْصيته .

[٣٤] وكُلُّ شَيْءٍ يَجْري بتَقْديره .

[٣٥] ومَشيئتُهُ تَنْفُذُ ، لا مَشيئَةَ للعباد إلا ما شاءَ لهم ، فما شاءَ لهم كان ، وما لم يَشأ لم يَكُن .

[٣٦] يَهْدي مَنْ يشاءُ ، ويَعْصمُ ويُعافي فَضْلاً ، ويُضلُّ مَنْ يَشاءُ ويَخْذلُ ويبْتلي عَدْلاً .

[٣٧] وكُلُّهُم يتقلَّبُون في مَشيئته بَيْنَ فَضْله وَعدْله .

[٣٨] وَهُوَ مُتَعَالٍ عَنِ الأَضداد والأَنداد .

[٣٩] لا رَادَّ لقضَائه ، ولا مُعَقِّبَ لحُكْمه ، ولا غالبَ لأمره .

[٤٠] آمَنَّا بذلك كُلِّه ، وأَيْقنَّا أنَّ كُلاًّ منْ عنْده .

[٤١] وأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ المصطَفى ، ونبيُّه المجْتبى ، ورَسُولُه المرْتضى .

[٤٢] وأنَّه خَاتمُ الأنبياء ، وإمَامُ الأَتْقياء ، وسيِّدُ المرسَلينَ وحَبيبُ ربِّ العالَمين .

[٤٣] وكُلُّ دَعْوى النُّبوة بَعدَهُ فَغيٌّ وَهوى .

[٤٤] وَهُو المبعوثُ إلى عامَّة الجنِّ وكَافَّة الوَرَى بالحقِّ والهُدَى ، وبالنُّورِ والضِّياء .

[٤٥] وأنَّ القرآنَ كَلامُ اللّه .

[٤٦] منْه بَدَا بلاَ كَيْفيَّةٍ قوْلاً ، وأَنْزَله على رَسُوله وَحْيًا .

[٤٧] وَصدَّقهُ المؤمنون عَلى ذلك حَقًّا .

[٤٨] وأَيْقَنُوا أنه كلامُ اللّه تعالى بالحقيقة .

[٤٩] ليس بمخلوق ككلام البَريَّة .

[٥٠] فمن سمعَهُ فزعَمَ أَنَّه كلامُ البشر ، فَقَدْ كَفرَ .

[٥١] وَقَدْ ذمَّهُ اللّهُ وعابَهُ وأوعَدهُ بسَقَر ، حيث قال تعالى : ﴿ سَأُصْليه سَقَرَ ﴾ [المدثر :٢٦] .

[٥٢] فلمَّا أَوْعَدَ اللّهُ بسَقَر لمنْ قال : ﴿ إنْ هَذَا إلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ علمْنَا وأيْقَنَّا أنه قولُ خالقِ البَشر .

[٥٣] ولا يُشْبهُ قول البَشر .

[٥٤] وَمَنْ وَصَفَ اللّهَ بمعنًى منْ مَعاني البشَر ، فقدْ كَفرَ .

[٥٥] فمن أَبْصَرَ هذا اعْتَبرَ .

[٥٦] وعَنْ مثْلِ قولِ الكفَّارِ انْزَجَرَ .

[٥٧] وعَلِمَ أنَّه بصفاته ليسَ كالبشر .

[٥٨] والرؤْيةُ حقٌّ لأهلِ الجَنَّة، بغَيْرِ إحَاطَةٍ ولا كَيْفيَّةٍ .

[٥٩] كما نَطَقَ به كتَابُ ربِّنا : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئذٍ نَّاضِرَةٌ ‹ ٢٢ › إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ .

[٦٠] وتَفْسيرُهُ عَلى ما أرادَهُ اللَّهُ تَعالَى وَعَلِمَه .

[٦١] وكلُّ ما جاءَ في ذَلِكَ منَ الحديثِ الصَّحيحِ عَنِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كما قال .

[٦٢] وَمَعناهُ على ما أرادَ .

[٦٣] لاَ نَدْخلُ في ذلك مُتَأوِّلِينَ بآرَائِنا ، ولا مُتَوَهِّمينَ بأهْوَائِنَا .

[٦٤] فإنَّهُ مَا سَلِمَ في دينه إلاَّ مَنْ سَلَّمَ للَه عزَّ وَجَلَّ ولرسُوله ﷺ .

[٦٥] وردَّ عِلْمَ ما اشْتَبَهَ عَلَيْه إلى عَالِمه .

[٦٦] ولا تَثْبُتُ قَدَمُ الإسلامِ إلاَّ على ظَهْرِ التَّسْليمِ والاسْتسْلاَم .

[٦٧] فمَنْ رَامَ علْمَ مَا حُظِرَ عَنْهُ علْمُه ، ولم يَقنعْ بالتَّسليم فَهْمُهُ ، حَجَبَه مَرامُهُ عَنْ خَالصِ التَّوحيد ، وصَافي المعرفة ، وصَحيحِ الإيمان .

[٦٨] فيتَذَبْذَبُ بينَ الكُفرِ والإيمان ، والتَّصْديقِ والتَّكْذيب ، والإقْرَارِ والإنكار .

[٦٩] مُوَسْوِسًا تَائِهًا ، شَاكًّا ، لا مُؤْمنًا مُصَدِّقًا ، ولا جَاحداً مُكَذِّبًا .

[٧٠] ولا يَصحُّ الإيمانُ بالرُّؤْيةِ لأهْلِ دارِ السَّلامِ لمن اعْتَبَرَهَا منْهُم بِوَهْم أوتأوَّلَها بفَهْمٍ .

[٧١] إذْ كانَ تأويلُ الرؤْيةِ وتأويلُ كلِّ مَعْنًى يُضَافُ إلى الرُّبُوبيَّة بتَرْكِ التَّأويلِ ولُزومِ التَّسْليمِ .

[٧٢] وعليه دينُ المسْلمين .

[٧٣] ومن لم يَتوقَّ النَّفْيَ والتشْبيهَ ، زلَّ ولمْ يُصبِ التنْزيهَ .

[٧٤] فإنَّ رَبَّنا جَلَّ وعَلا موصوفٌ بصفات الوحْدانيَّة.

[٧٥] مَنْعوت بنعُوت الفرْدَانيَّة. ليسَ في معناهُ أحَدٌ من البَرِيَّة.

[٧٦] وتَعالَى عَنِ الحدُود والغَايات، والأرْكان والأعْضَاء والأدَوات.

[٧٧] لا تَحويه الجهَاتُ السِّتُّ كسَائر المُبْتَدَعَات.

[٧٨] والمعْرَاجُ حقٌّ، وقَدْ أُسْرِيَ بالنَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليه وعلى آله وسلَّم.

[٧٩] وعُرِجَ بشَخْصه في اليقَظَة إلى السَّماء.

[٨٠] ثُمَّ إلى حيث شاءَ اللَّه منَ العُلا. وأكْرَمَهُ اللَّه بمَا شاءَ.

[٨١] وأوْحَى إليْه مَا أوْحَى ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾.

[٨٢] فَصَلَّى اللَّه عَلَيْه وسَلَّمَ في الآخرَة والأولَى.

[٨٣] والحوْضُ الذي أكرَمَهُ اللَّه تعالَى به - غيَاثًا لأُمَّته - حَقٌّ.

[٨٤] والشفَاعَةُ التي ادَّخَرَها لَهمُ حَقٌّ، كما رُويَ في الأخْبار.

[٨٥] والميثاقُ الذي أخَذَهُ اللَّهُ تعالَى منْ آدمَ وذُرِّيَّته حَقٌّ.

[٨٦] وقَدْ علمَ اللَّهُ تعالَى فيمَا لم يزلْ عَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ، وعَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ النارَ جُمْلَةً واحدَةً، فَلا يزْدَادُ في ذلك العَدَدُ، ولا يَنقُصُ منْهُ.

[٨٧] وكَذَلك أفْعَالُهُم فيمَا علمَ منْهُم أنْ يفْعلُوه.

[٨٨] وكُلٌّ مُيَسرٌ لما خُلقَ له.

[٨٩] والأعْمَالُ بالخَواتيم.

[٩٠] والسَّعيدُ مَنْ سَعدَ بقضَاء اللَّه، والشَّقيُّ مَنْ شَقيَ بقضَاء اللَّه.

[٩١] وأصلُ القَدَر سرُّ اللَّه تعالى في خَلْقه.

[٩٢] لمْ يطَّلعْ عَلى ذَلكَ مَلَكٌ مُقرَّبٌ ولا نَبيٌّ مُرْسَلٌ.

[٩٣] والتعَمُّقُ والنَّظَرُ في ذلكَ ذَريعَةُ الخذْلان، وسُلَّمُ الحرْمَان، ودَرَجَةُ الطُّغْيَان.

[٩٤] فالحذَرَ كُلَّ الحذر مِنْ ذَلكَ نَظَراً وفكْراً وَوَسْوَسَةً.

[٩٥] فإن اللَّه تعالى طَوَى علْمَ القَدَر عَنْ أنَامه.

[٩٦] وَنَهَاهُم عَنْ مرامه.

[٩٧] كما قال تعالى في كتابه: ﴿لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.

[٩٨] فَمَنْ سَأَلَ: لِمَ فَعَلَ؟ فَقَدْ رَدَّ حُكْمَ الكتَاب.

[٩٩] وَمَنْ رَدَّ حُكْمَ الكتَاب كانَ مِنَ الكافرين.

[١٠٠] فَهَذَا جُمْلَةُ ما يَحْتَاجُ إِلَيْه مَنْ هُو مُنَوَّرٌ قَلْبُهُ مِنْ أَوْلياء اللَّه تعالى.

[١٠١] وهي دَرَجَةُ الرَّاسخينَ في العلْم.

[١٠٢] لأنَّ العلْمَ علمَان: علْمٌ في الخَلْقِ مَوْجُودٌ، وَعلْمٌ في الخَلْق مَفْقُودٌ.

[١٠٣] فإنكارُ العلْم المَوْجُود كُفْرٌ، وادِّعَاءُ العلم المفقود كُفْرٌ.

[١٠٤] ولا يَثْبُتُ الإيمانُ إلا بقَبُول العلم الموجود، وترْك طَلَب العلْم المفْقُود.

[١٠٥] ونُؤْمنُ باللَّوح والقَلَم وبجَميع مَا فيه قَدْ رُقم.

[١٠٦] فلو اجتمعَ الخَلْقُ كلُّهم على شَيْء كَتَبه اللَّه تعالى فيه أنه كَائن، ليجعلُوه غير كائن لم يقدروا عليه.

ولو اجْتَمَعُوا كُلُّهم عَلى شَيْءٍ لَمْ يكْتُبه اللَّه تعالى فيه، ليجعلُوهُ كَائنًا - لم يقْدرُوا عَلَيْه.

[١٠٧] جَفَّ القَلَمُ بما هُوَ كَائنٌ إلى يَوْم القيامَة، ومَا أَخْطَأَ العَبْدُ لمْ يَكُنْ ليُصيبَهُ، وما أَصَابَهُ لم يَكن ليخْطئهُ.

[١٠٨] وعَلَى العَبْد أن يَعْلَمَ أنَّ اللَّهَ قَدْ سَبَقَ علْمُهُ في كُلِّ كَائنٍ منْ خَلْقه.

[١٠٩] فَقَدَّرَ ذلكَ تقْديراً مُحْكَمًا مُبْرَمًا.

[١١٠] ليسَ فيه نَاقضٌ، وَلاَ مُعَقِّبٌ، وَلاَ مُزيلٌ، ولا مُغيرٌ، ولا نَاقصٌ ولا زَائدٌ منْ خَلْقه في سمَوَاته وأَرْضه.

[١١١] وذلكَ منْ عُقَد الإيمَان، وأُصُولِ المعْرِفَة.

[١١٢] والاعْتـراف بتوْحِيـد اللَّه تعالى ورُبُوبيَّتـه، كـما قالَ تعـالى في كـتابه: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾.

[١١٣] فَويْلٌ لمنْ صَارَ لله تَعالى في القَدَرِ خَصِيمًا.

[١١٤] وأحْضَرَ للنَّظَرِ فيه قَلْبًا سَقيمًا.

[١١٥] لَقَد الْتَمَسَ بوهْمه في فَحْصِ الغَيْب سِرًا كَتِيمًا.

[١١٦] وَعادَ بما قالَ فيه أَفَّاكًا أثيمًا.

[١١٧] والعرشُ والكرسيُّ حَقٌّ.

[١١٨] وهُوَ مُسْتَغْنٍ عَنِ العرشِ ومَا دُونَه.

[١١٩] مُحيطٌ بكُلِّ شيْءٍ وفوْقَهُ.

[١٢٠] وقَدْ أَعْجَزَ عَنِ الإحَاطَة خَلْقَهُ.

[١٢١] ونَقُـولُ: إنَّ اللّهَ اتخَـذَ إبْرَاهِيـمَ خَلِيـلاً، وكَلَّمَ اللّهُ مُـوسى تَكْلِيـمًـا، إيمَانًا وتَصْدِيقًاوتَسْلِيمًا.

[١٢٢] ونؤْمنُ بالملائكة والنَّبيين.

[١٢٣] والكُتُبِ المنزَّلَة عَلى المرْسَلينَ ونَشْهَدُ أنَّهُم كانوا على الحَقِّ المبين.

[١٢٤] ونُسمِّي أَهْلَ قِبْلَتنا مسلمينَ مؤمنينَ.

[١٢٥] مَا دَامُوا بمَا جَاءَ به النَّبيُّ ﷺ مُعْتَرفينَ، ولهُ بكُلِّ ما قَالَهُ وأَخْبَرَ مُصَدِّقين.

[١٢٦] ولا نَخُوضُ في اللّه، ولا نُماري في دينِ اللّه.

[١٢٧] ولا نُجَادلُ في القرآن، ونَشْهدُ أنَّهُ كلامُ ربِّ العالمينَ.

[١٢٨] نَزَلَ به الروحُ الأَمينُ، فعَلَّمَهُ سيِّدَ المرسلين مُحَمَّدًا ﷺ.

[١٢٩] وهو كَلامُ اللّه تَعَالى لا يُساويه شيءٌ منْ كلام المخْلُوقين.

[١٣٠] ولا نَقُولُ بخَلْقه، ولا نُخَالفُ جَمَاعَةَ المُسْلمينَ.

[١٣١] ولا نُكفِّرُ أحداً من أَهْلِ القِبْلَة بذَنْب، ما لَمْ يَسْتَحِلَّهُ.

[١٣٢] ولا نَقُولُ: لا يَضُرُّ مَعَ الإيمَانِ ذَنْبٌ لمنْ عَمِلَه.

[١٣٣] ونَرْجُو للمُحْسنينَ منَ المُؤْمنين أنْ يَعْفُوَ عَنْهُم ويُدْخِلَهُم الجَنَّةَ بِرَحْمَتِه، ولا نَأْمَنُ عَلَيْهِم، ولا نشْهدُ لهم بالجَنَّة.

[١٣٤] ونَستَغْفرُ لُمسيئهم، ونَخافُ عَلَيْهِم، ولا نُقَنِّطُهُم.

[١٣٥] والأَمْنُ والإياسُ يَنْقُلان عَنْ مِلَّة الإسْلام.

[١٣٦] وَسَبِيلُ الحقِّ بَيْنَهُمَا لأَهلِ القِبْلَة.

[١٣٧] ولا يَخْرُجُ الْعَبْدُ منَ الإيمَانِ إلا بجُحُود ما أدْخَلَهُ فيه.

[١٣٨] والإيمانُ: هو الإقْرارُ باللِّسَان، والتصديقُ بالجَنَان.

[١٣٩] وَجَميعُ ما صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وسلَّم منَ الشَّرْعِ والبَيان كُلُّه حَقٌّ.

[١٤٠] والإيمانُ وَاحدٌ.

[١٤١] وأَهْلُهُ في أَصْلِه سَوَاءٌ، والتَّفاضُلُ بَيْنَهُم بالخَشْيَة والتُّقَى، ومُخالَفة الهَوى، ومُلازَمَة الأَولى.

[١٤٢] والمؤمنُونَ كُلُّهُم أوْلياءُ الرَّحْمنِ، وأَكْرَمُهُم عِنْدَ اللهِ أَطْوَعُهُم وأَتْبَعُهُم للقُرْآن.

[١٤٣] والإيمانُ: هوَ الإيمانُ باللهِ، ومَلائكَته، وكُتُبِه، ورُسُلِه، واليومِ الآخرِ، والقَدَرِ: خَيْرِه وشَرِّه، وحُلْوِه ومُرِّه، منَ اللهِ تَعَالَى.

[١٤٤] ونَحْنُ مُؤْمنُون بذَلكَ كُلِّه.

[١٤٥] لاَ نُفرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ منْ رُسُله، ونُصَدِّقُهُم كُلَّهُمْ عَلى مَا جَاءوا به.

[١٤٦] وأَهْلُ الكَبَائرِ منْ أُمَّة مُحَمَّدٍ ﷺ في النَّار لا يُخَلَّدُون، إذا ماتُوا وهُمْ مُوحِّدُونَ.

[١٤٧] وإنْ لم يَكُونُوا تَائِبينَ، بَعْدَ أَنْ لَقُوا اللَّه عَارِفِينَ «مُؤْمنينَ» وَهُمْ فِي مَشيئته وحُكْمه، إنْ شَاءَ غَفَرَ لهُمْ وَعَفَا عَنْهُم بِفَضْله، كما ذكرَ عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ وإنْ شاءَ عَذَّبَهُم فِي النَّار بعدْله.

[١٤٨] ثُمَّ يُخْرِجُهُم مِنْهَا بِرَحْمَته وَشفاعَة الشَّافعينَ من أَهْلِ طَاعته.

[١٤٩] ثُمَّ يَبْعَثُهُم إلى جَنَّته.

[١٥٠] وَذلكَ بأن اللَّه تعالى تَوَلَّى أَهْلَ مَعْرِفته، ولَمْ يَجْعَلْهُم فِي الدَّارَيْنِ كَأَهْلِ نُكْرَته، الذينَ خَابُوا مِنْ هِدَايَته، ولمْ يَنَالُوا مِنْ وِلاَيَته.

[١٥١] اللَّهُم يا وَلِيَّ الإسْلام وَأَهْله، ثَبِّتْنَا عَلى الإسْلام حَتَّى نَلْقَاكَ به.

[١٥٢] وَنَرى الصَّلاةَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجرٍ مِنْ أَهْلِ القِبْلَة، وَعَلى مَنْ مَاتَ مِنْهُم.

[١٥٣] و لاَ نُنَزِّلُ أَحَدًا مِنْهُم جَنَّةً ولا ناراً.

[١٥٤] ولاَ نَشْهَدُ عَلَيْهِم بِكُفْرٍ وَلا بِشِرْكٍ وَلا بِنفَاقٍ، مَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُم شَيءٌ مِنْ ذَلك.

[١٥٥] وَنَذَرُ سَرَائِرَهُم إلى اللَّه تعالى.

[١٥٦] وَلا نَرى السَّيْفَ عَلى أَحَدٍ مِنْ أُمَّة مُحَمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عليه وعلى آله وسلم إلاَّ مَنْ وَجَبَ عَلَيْه السَّيْفُ.

[١٥٧] وَلاَ نَرى الخُرُوج عَلى أَئمتنَا وَوُلاَة أُمُورِنَا.

[١٥٨] وَإِنْ جَارُوا.

[١٥٩] وَلاَ نَدْعُو عَلَيْهِم.

[١٦٠] وَلاَ نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهم.

[١٦١] وَنَرى طَاعَتَهُم مِنْ طَاعَة اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فَرِيضَةً، مَا لَمْ يَأْمُروا بِمَعْصِيَةٍ.

[١٦٢] وَنَدْعو لَهُم بالصَّلاحِ والمعَافَاة.

[١٦٣] ونَتَّبِعُ السُّنَّةَ والجَمَاعَة، وَنَجْتَنِبُ الشُّذُوذَ والخِلاَفَ والفُرْقَة.

[١٦٤] ونُحبُّ أهْلَ العدْلِ والأمانة، ونبْغضُ أهْلَ الجوْرِ والخيانة.

[١٦٥] ونقولُ: اللهُ أعْلَمُ، فيما اشْتُبهَ علَيْنا علْمُه.

[١٦٦] ونرى المسْحَ على الخُفَّيْن، في السَّفَرِ والحضر، كَمَا جاءَ في الأثَر.

[١٦٧] والحجُّ والجهادُ مَاضيَان مَعَ أُولي الأَمْرِ منَ المُسْلمينَ: برِّهم وفاجرِهم، إلى قيامِ السَّاعة، لا يُبْطلُهُما شيْءٌ ولا ينْقُضُهُمَا.

[١٦٨] ونؤْمنُ بالكرَام الكَاتبينَ، فإنَّ اللَّه قدْ جعَلَهُم علَيْنا حافظين.

[١٦٩] ونؤْمنُ بمَلَك الموْت، الموكَّل بقبْضِ أرْوَاحِ العَالَمينَ.

[١٧٠] وبعذاب القبْرِ لمنْ كَانَ لَهُ أهْلاً، وسُؤَال مُنْكرٍ ونَكيرٍ في قبْره عَنْ ربِّه ودينه ونَبيِّه، علَى مَا جاءَتْ به الأخْبَارُ عنْ رَسُول اللَّه ﷺ، وعن الصَّحابَة رضْوانُ اللَّه علَيْهم.

[١٧١] والقبْرُ رَوْضَةٌ منْ ريَاض الجنَّة، أوْ حُفْرَةٌ منْ حُفَر النِّيرَان.

[١٧٢] ونؤْمنُ بالبَعْث وجزاء الأعْمَال يوْمَ القيامَة، والعَرْض والحسَاب، وقراءَة الكتَاب، والثَّواب والعقَاب، والصِّرَاط والميزَان.

[١٧٣] والجنَّةُ والنَّارُ مَخْلوقَتان، لا تفْنَيان أبَداً ولاَ تَبيدان.

[١٧٤] وأنَّ اللَّهَ تعالى خَلقَ الجنَّةَ والنَّارَ قبْلَ الخلْق، وخَلقَ لهُما أهْلاً.

[١٧٥] فمَنْ شاءَ منْهُم إلى الجنَّة فضْلاً منْهُ. ومَنْ شاءَ منْهُم إلى النَّار عَدْلاً منْهُ.

[١٧٦] وكُلٌّ يَعْمَلُ لما قَدْ فُرغَ لَهُ، وصَائرٌ إلى مَا خُلقَ لَهُ.

[١٧٧] والخيْرُ والشَرُّ مُقدَّرَان علَى العبَاد.

[١٧٨] والاسْتطاعَةُ التي يَجبُ بهَا الفعْلُ، منْ نَحْو التَّوفيق الَّذي لا يَجُوزُ أنْ يُوصَفَ المخْلُوقُ به - فَهيَ مَعَ الفعل، وأمَّا الاسْتطاعَةُ منْ جهَة الصِّحَة والوُسْع، والتَّمكُّن وسَلامة الآلات - فَهيَ قَبْلَ الفعْل، وبهَا يَتعلَّقُ الخطَابُ، وهُوَ كَمَا قَالَ تعَالى: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا ﴾.

[١٧٩] وأَفْعَالُ العبَادِ خَلْقُ اللَّهِ، وكَسْبٌ منَ العبَادِ.

[١٨٠] ولمْ يُكَلِّفْهُم اللَّهُ تعالى إلاَّ مَا يُطِيقُون.

[١٨١] ولا يُطيقُونَ إلاَّ مَا كَلَّفَهُمْ.

[١٨٢] وَهُو تَفْسِيرُ: «لاَ حَوْلَ وَ لاَ قُوَّةَ إلاَّ باللَّه». نقول: لا حِيلَةَ لأَحَدٍ، ولاَ حَرَكَةَ لأَحَدٍ ولا تَحوُّلَ لأَحَدٍ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إلاَّ بمَعونَةِ اللَّهِ، ولاَ قُوَّةَ لأَحدٍ على إِقَامَةِ طَاعَةِ اللَّهِ والثَّبَاتِ عَلَيْهَا إلاَّ بتَوفِيقِ اللَّهِ.

[١٨٣] وَكُلُّ شَيءٍ يَجْرِي بمَشيئَةِ اللَّهِ تعالَى وَعِلْمهِ وَقَضَائِه وَقَدَرِه.

[١٨٤] غَلَبَتْ مَشيئَتُهُ المشيئَاتِ كُلَّهَا.

[١٨٥] وغَلَبَ قَضَاؤُهُ الحِيَلَ كُلَّهَا.

[١٨٦] يَفعَلُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ غَيْرُ ظَالمٍ أَبَدًا، تَقَدَّسَ عَنْ كُلِّ سوءٍ وَحَيْنٍ، وَتَنَزَّهَ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَشَيْنٍ.

[١٨٧] ﴿لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.

[١٨٨] وفي دُعاءِ الأَحْيَاءِ وَصَدَقَاتِهِم مَنْفعةٌ للأَمْوَاتِ.

[١٨٩] واللَّهُ تعالَى يَسْتَجِيبُ الدَّعَوَاتِ، وَيَقْضِي الحَاجَاتِ.

[١٩٠] وَيَمْلِكُ كلَّ شَيْءٍ، وَلاَيَمْلِكُهُ شَيْءٌ.

[١٩١] وَلاَ غِنَى عَنِ اللَّه تَعَالى طَرْفَةَ عَيْنٍ.

[١٩٢] وَمَنِ اسْتَغْنَى عَنِ اللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَقَدْ كَفَرَ وَصَارَ منْ أَهْلِ الحَيْنِ.

[١٩٣] واللَّهُ يَغْضَبُ وَيَرْضَى، لاَ كَأَحَدٍ منَ الوَرى.

[١٩٤] وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رسُولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وعلى آله وسلَّم.

[١٩٥] وَلاَ نُفْرِطُ في حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُم.

[١٩٦] وَلاَ نَتَبَرَّأُ منْ أَحَدٍ منْهُم.

[١٩٧] وَنُبْغِضُ مَن يُبْغِضُهُم.

[١٩٨] وبغَيْرِ الخَيْرِ يَذْكُرُهُم، ولا نَذْكُرُهُم إلاَّ بخَيْرٍ.

[١٩٩] وَحُبُّهُم دِينٌ وإيمانٌ وإحْسَانٌ، وبُغْضُهُم كُفْرٌ ونفَاقٌ وطُغْيَانٌ.

[٢٠٠] ونُثْبتُ الخلافَةَ بَعْدَ رَسُول اللّه ﷺ: أوّلاً لأبي بَكْرٍ الصِّدِّيق رَضيَ اللّهُ عَنْهُ، تَفْضيلاً لَهُ وتقديمًا عَلَى جَميع الأُمَّة، ثُمَّ لعُمَرَ بن الخَطَّاب رَضيَ اللّه عَنْهُ، ثُم لعُثْمانَ رَضيَ اللّهُ عَنْهُ، ثُمَّ لعَليٍّ بنِ أبي طالبٍ رَضيَ اللّهُ عَنْهُ، وَهُمُ الخُلَفَاءُ الرَّاشدُونَ والأئمَّةُ المُهْتَدُون.

[٢٠١] وأنَّ العَشَرَةَ الَّذينَ سَمَّاهُم رَسُولُ اللّه ﷺ وبشَّرَهُم بالجَنَّة، عَلى مَا شَهدَ لَهُم رَسُولُ اللّه ﷺ، وَقَوْلُهُ الحقُّ، وَهُمْ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وعُثْمَانُ، وَعَليٌّ، وَطَلْحَةُ، والزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَسَعيدٌ، وَعَبْدُ الرَّحمنِ بنُ عَوْفٍ، وأَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ وَهُوَ أَمينُ هَذه الأُمَّة، رَضيَ اللّهُ عَنْهُم أَجْمَعين.

[٢٠٢] وَمَنْ أَحْسَنَ القَوْلَ في أَصْحَاب رَسُول اللّه ﷺ، وأزْوَاجه الطَّاهرَات منْ كُلِّ دَنَسٍ، وَذُرِّيَّاته المقدسينَ منْ كُلِّ رِجْسٍ؛ فَقَدْ بَرِئَ منَ النِّفاق.

[٢٠٣] وعُلماءُ السَّلَف منَ السَّابقينَ، وَمَنْ بعْدَهُم منَ التَّابعينَ ـ أَهْلُ الخَيْر والأَثَر، وأَهْلُ الفقْه والنَّظَر ـ لا يُذكَرونَ إلاَّ بالْجَميل، وَمَنْ ذَكرهُم بسُوءٍ فَهُو عَلى غَيْر السَّبيل.

[٢٠٤] ولا نُفَضِّلُ أَحَدًا منَ الأَوْليَاء عَلى أَحَدٍ منَ الأَنْبياء عَلَيْهمُ السَّلامُ، ونقولُ: نَبيٌّ وَاحدٌ أَفْضَلُ منْ جَميع الأَوْليَاء.

[٢٠٥] وَنُؤْمنُ بمَا جَاءَ منْ كَرَامَاتهم، وَصَحَّ عَن الثِّقَات منْ روَايَاتهم.

[٢٠٦] وَنُؤْمنُ بأَشْرَاط السَّاعَة: منْ خُرُوج الدَّجَّال.

[٢٠٧] ونُزُول عيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْه السَّلامُ منَ السَّماء.

[٢٠٨] وَنُؤمنُ بطُلُوع الشَّمْس منْ مَغْربهَا.

[٢٠٩] وَخُرُوج دَابَّة الأَرْض منْ مَوْضعهَا.

[٢١٠] وَلاَ نُصَدِّقُ كَاهنًا وَلا عَرَّافًا.

[٢١١] ولاَ مَنْ يدَّعِي شَيْئًا يُخَالِفُ الكِتَابَ والسُّنَّةَ وإجْمَاعَ الأُمَّةِ.

[٢١٢] ونَرى الجَمَاعَةَ حقًّا وصَوابًا، والفُرْقَةَ زَيْغًا وعَذَابًا.

[٢١٣] ودِينُ اللّه في الأَرضِ والسَّمَاءِ واحِدٌ، وهُو دِينُ الإسْلاَمِ.

[٢١٤] قال اللّهُ تَعالَى: ﴿إنَّ الدِّينَ عِندَ اللّه الإِسْلاَمُ﴾. وقال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾.

[٢١٥] وهُو بَيْنَ الغُلُوِّ والتَّقْصِيرِ.

[٢١٦] وبَيْنَ التَّشْبِيهِ والتَّعْطِيلِ.

[٢١٧] وبَيْنَ الْجَبْرِ والقَدَرِ.

[٢١٨] وبَيْنَ الأَمْنِ والإِيَاسِ.

[٢١٩] فهَذا دِينُنَا واعْتِقَادُنَا ظَاهِراً وبَاطِنًا. ونَحْنُ بُرَاءٌ إلى اللّه مِنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وبَيَّنَّاهُ.

[٢٢٠] ونَسْأَلُ اللّهَ تَعَالَى أَنْ يُثَبِّتَنَا عَلى الإيمانِ، ويَخْتِمَ لَنَا بِهِ.

[٢٢١] ويَعْصِمَنَا مِنَ الأَهْوَاءِ المُخْتَلِفَةِ، والآرَاءِ المتفرِّقَةِ.

[٢٢٢] والمذَاهِبِ الرَّدِيَّةِ.

[٢٢٣] مِثْلَ المشَبِّهَةِ.

[٢٢٤] والمعْتَزِلَةِ، والجَهْمِيَّةِ.

[٢٢٥] والجَبْرِيَّةِ.

[٢٢٦] والقَدَرِيَّةِ.

[٢٢٧] وغَيْرِهِم، مِنَ الَّذِينَ خَالَفُوا السُّنَّةَ والجَمَاعَةَ، وحَالَفُوا الضَّلاَلَةَ.

[٢٢٨] ونَحنُ مِنْهُم بَرَاءٌ، وهُمْ عِنْدَنَا ضُلاَّلٌ وأَرْدِيَاءُ. وباللّه العِصْمَةُ والتَّوْفِيقُ.

❑ ❑ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذه تعليقات يسيرة على متن العقيدة الطحاوية، فُرِّغت من أشرطة الدروس التي ألقيتها على هذا المتن في الطائف، وقد راجعتها وأجريت عليها بعض التصحيحات والتعديلات، وأذنت بطبعها ونشرها، رجاء الاستفادة منها، ومن أدرك فيها خطأ حصل مني فأرجو أن ينبهني عليه، وله من الله المثوبة. وأسأل الله أن يجعل في هذا العمل ما ينفع المسلمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

١٣/٦/١٤٢١هـ

قال العلامةُ حجةُ الإسلام أبو جعفر الوراقُ الطَّحاويُّ - بمصْرَ - رحمهُ اللّهُ :

[١] هذا ذكرُ بيانِ عقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ على مذهبِ فقهاءِ الملة : أبي حنيفةَ النعمانِ بنِ ثابتٍ الكوفيِّ ، وأبي يوسُفَ يعقوبَ بنِ إبراهيمَ الأنصاريِّ ، وأبي عبدِ اللّه محمدِ بنِ الحسنِ الشيبانيِّ رضوانُ اللّهُ عليهم أجمعين ، وما يعتقدون من أُصولِ الدِّين ويدينون به ربَّ العالمين .

الشرح

[١] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين .

أما بعد : فإن العقيدة هي أساس الدين ، وهي مضمون شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، والركن الأول من أركان الإسلام[1]، فيجب الاهتمام بها والعناية بها ومعرفتها ومعرفة ما يخل بها ، حتى يكون الإنسان على بصيرة ، وعلى عقيدة صحيحة ؛ لأنه إذا قام الدين على أساس صحيح صار دينًا قيمًا مقبولاً عند الله ، وإذا قام على عقيدة مهزوزة ومضطربة أو عقيدة فاسدة ، صار الدين غير صحيح ، وعلى غير أساس ، ومن ثم كان العلماء - رحمهم الله - يهتمون بأمر العقيدة ولا يفترون في بيانها في الدروس وفي المناسبات ، ويرويها المتأخر عن المتقدم .

---

(١) لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **«بُني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان»** . أخرجه البخاري رقم(٨)، ومسلم رقم(١٦).

كان الصحابة- رضي الله عنهم- ليس عندهم أي شك فيما جاء به القرآن وما جاءت به سنة رسول الله ﷺ فكانت عقيدتهم مبنية على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ولا يعتريهم في ذلك شك ولا توقف، فما قاله الله وقاله رسوله ﷺ اعتقدوه ودانوا به، ولم يحتاجوا إلى كتابة تأليف؛ لأن هذا مسلم به عندهم ومقطوع به، وكانت عقيدتهم الكتاب والسنة، ثم درج على ذلك تلاميذهم من التابعين الذين أخذوا عنهم، فلم يكن هناك أخذ ورد في العقيدة، كانت قضية مسلمة، وكان مرجعهم الكتاب والسنة.

فلما ظهرت الفرق والاختلافات، ودخل في الدين من لم ترسخ العقيدة في قلبه، أو دخل في الإسلام وهو يحمل بعض الأفكار المنحرفة، ونشأ في الإسلام من لم يرجع إلى الكتاب ولا إلى السنة في العقيدة، وإنما يرجع إلى قواعد ومناهج أصلها أهل الضلال من عند أنفسهم، عند هذا احتاج أئمة الإسلام إلى بيان العقيدة الصحيحة وتحريرها وكتابتها وروايتها عن علماء الأمة، فدوَّنوا كتب العقائد، واعتنوا بها، وصارت مرجعًا لمن يأتي بعدهم من الأمة إلى أن تقوم الساعة.

وهذا من حفظ الله تعالى لهذا الدين، وعنايته بهذا الدين، أن قيض له حملة أمناء يبلغونه كما جاء عن الله وعن رسوله، ويردون تأويل المبطلين وتشبيه المشبهين، وصاروا يتوارثون هذه العقيدة خلفًا عن السلف.

ومن جملة السلف الصالح الذين كانوا على الاعتقاد الثابت عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين، من جملتهم الأئمة الأربعة الإمام أبو حنيفة، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد، وغيرهم من الأئمة الذين قاموا بالدفاع عن العقيدة وتحريرها، وبيانها وتعليمها للطلاب.

وكان أتباع الأئمة الأربعة يعتنون بهذه العقيدة، ويتدارسونها ويحفظونها لتلاميذهم، وكتبوا فيها الكتب الكثيرة على منهج الكتاب والسنة، وما كان عليه المصطفى ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم والتابعون، وردوا العقائد الباطلة

والمنحرفة، وبيَّنوا زيفها وباطلها، وكذلك أئمة الحديث: كإسحاق بن راهويه، والبخاري، ومسلم، والإمام ابن خزيمة، والإمام ابن قتيبة، ومن أئمة التفسير: كالإمام الطبري، والإمام ابن كثير، والإمام البغوي، وغيرهم من أئمة التفسير.

وألفوا في هذا مؤلفات يسمونها بكتب السنة، مثل كتاب السنة لابن أبي عاصم، وكتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، والسنة للخلال، والشريعة للآجري، وغير ذلك.

ومن جملة هؤلاء الأئمة الذين كتبوا في عقيدة السلف: الإمام أبو جعفر أحمد ابن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي[1]، من علماء القرن الثالث بمصر، وسمي بالطحاوي نسبة لبلدة في مصر، فكتب هذه العقيدة المختصرة النافعة المفيدة.

وكتبت عليها شروح، حوالي سبعة شروح، ولكن لا تخلو من أخطاء؛ لأن الذين ألفوها كانوا على منهج المتأخرين، فلم تخل شروحهم من ملاحظات ومخالفة لما في عقيدة الطحاوي إلا شرحًا واحدًا فيما نعلم، وهو شرح العز بن أبي العز رحمه الله[2]، المشتهر بشرح الطحاوية، وهذا من تلاميذ ابن كثير فيما يظهر، وقد ضمّن شرحه هذا منقولات من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، ومن كتب ابن القيم، ومن كتب الأئمة، فهو شرح حافل، وكان العلماء يعتمدون عليه ويعتنون به؛ لنقاوته وصحة معلوماته، فهو مرجع عظيم من مراجع العقيدة، والمؤلف - كما ذكر - ألّف هذه العقيدة على مذهب أهل السنة عمومًا، ومنهم الإمام أبو حنيفة

---

(١) الإمام العلامة الحافظ الكبير محدث الديار المصرية وفقيهها، برز في علم الحديث والفقه وجمع وصنف، وكان ثقة ثبتًا فقيهًا عاقلاً لم يخلف مثله، ومن نظر في تواليف هذا الإمام علم محله من العلم وسعة معارفه، توفي سنة ٣٢١هـ رحمه الله تعالى. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٢٧-٣٣).

(٢) هو الإمام العلامة صدر الدين أبو الحسن علي بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي نشأ رحمه الله في أسرة ذات نباهة وذكر وتتلمذ على الحافظ ابن كثير ونصر أقوال ابن تيمية وابن القيم رحمهم الله جميعًا.

النعمان بن ثابت الكوفي، فهو أقدم الأئمة الأربعة وأدرك التابعين وروىٰ عنهم.

وكذلك صاحباه أبو يوسف، ومحمد الشيباني، وأئمة المذهب الحنفي.

ذكر عقيدتهم، وأنها موافقة لمذهب أهل السنة والجماعة، وفي هذا رد علىٰ المنتسبين إلىٰ الحنفية في الوقت الحاضر، أو في العصور المتأخرة ينتسبون إلىٰ الحنفية ويخالفون أبا حنيفة في العقيدة، فهم يمشون علىٰ مذهبه في الفقه فقط، ويخالفونه في العقيدة، فيأخذون عقيدة أهل الكلام والمنطق، وكذلك حدث في الشافعية المتأخرين منهم يخالفون الإمام الشافعي في العقيدة، وإنما ينتسبون إليه في الفقه، كذلك كثير من المالكية المتأخرين ليسوا علىٰ عقيدة الإمام مالك، لكنهم يأخذون من مذهب مالك في الفقه فقط، أما العقيدة فهم أصحاب طرق وأصحاب مذاهب متأخرة.

ففي هذه العقيدة رد علىٰ هؤلاء وأمثالهم ممن ينتسبون إلىٰ الأئمة، ويتمذهبون بمذاهب الأئمة الأربعة، ويخالفونهم في العقيدة، كالأشاعرة: ينتسبون إلىٰ الإمام أبي الحسن الأشعري في مذهبه الأول، ويتركون ما تقرر واستقر عليه أخيراً من مذهب أهل السنة والجماعة، فهذا انتساب غير صحيح؛ لأنهم لو كانوا علىٰ مذهب الأئمة لكانوا علىٰ عقيدهم.

❏ ❏ ❏

[٢] نقُولُ في تَوحيدِ اللَّه مُعتَقدينَ بتوفيقِ اللَّه: إنَّ اللَّه واحدٌ لا شَريكَ لَهُ.

الشرح

[٢] قال الشيخ عبد العزيز بن باز:

اعلم أن التوحيد الذي بعث اللّه به الرسل وأنزل به الكتب ينقسم إلىٰ أقسام ثلاثة حسب استقراء النصوص من الكتاب والسنة وحسب واقع المكلفين:

القسم الأول: توحيد الربوبية وهو توحيد اللّه بأفعاله سبحانه وهو الإيمان بأنه الخالق الرازق المدبر لأمور خلقه المتصرف في شئونهم في الدنيا والآخرة لا شريك له

في ذلك كما قال تعالى ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢] ، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ﴾ [يونس: ٣] الآية. وهذا النوع قد أقر به المشركون عباد الأوثان وإن جحد أكثرهم البعث والنشور ولم يدخلهم في الإسلام لشركهم بالله في العبادة وعبادتهم الأصنام والأوثان معه سبحانه وعدم إيمانهم بالرسول محمد ﷺ.

القسم الثاني: توحيد العبادة ويسمى توحيد الألوهية وهي العبادة وهذا القسم هو الذي أنكره المشركون فيما ذكر الله عنهم سبحانه بقوله: ﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۝ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٤- ٥]. وأمثالها كثير وهذا القسم يتضمن إخلاص العبادة لله وحده والإيمان بأنه المستحق لها وأن عبادة ما سواه باطلة وهذا هو معنى لا إله إلا الله فإن معناها لا معبود بحق إلا الله كما قال عز وجل: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢] الآية.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات: وهو الإيمان بكل ما ورد في كتاب الله العزيز وفي السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ من أسماء الله وصفاته وإثباتها لله سبحانه على الوجه الذي يليق به من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل كما قال الله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤]. وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. وقال عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وقال سبحانه في سورة النحل: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النحل: ٦٠]. والآيات في هذا المعنى كثيرة والمثل الأعلى هو الوصف الأعلى الذي لا نقص فيه وهذا هو قول أهل السنة والجماعة من أصحاب الرسول ﷺ وأتباعهم بإحسان يمرون آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت ويثبتون معانيها لله سبحانه إثباتًا بريئًا من التمثيل وينزهون الله سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيهًا بريئًا من

التعطيل وبما قالوا تجتمع الأدلة من الكتاب والسنة وتقوم الحجة على من خالفهم وهم المذكورون في قوله سبحانه : ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠] جعلنا الله منهم بمنه وكرمه والله المستعان .

* **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :**

إن نفي الشريك عن الله تعالى لا يتم إلا بنفي ثلاثة أنواع من الشرك :

الأول : الشرك في الربوبية ، وذلك بأن يعتقد أن مع الله خالقًا آخر - سبحانه وتعالى - كما هو اعتقاد المجوس القائلين بأن للشر خالقًا غير الله سبحانه . وهذا النوع من هذه الأمة قليل والحمد لله ، وإن كان قريبًا منه قوله المعتزلة : إن الشر إنما هو من خلق الإنسان ، وإلى ذلك الإشارة بقوله ﷺ : «**القدرية مجوس هذه الأمة . . .**» الحديث ، وهو مخرج في مصادر عدة عندي أشرت إليها في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» رقم : [٤٣١٨] .

الثاني : الشرك في الألوهية أو العبودية ، وهو أن يعبد مع الله غيره من الأنبياء والصالحين ، كالاستغاثة بهم وندائهم عند الشدائد ونحو ذلك . وهذا مع الأسف في هذه الأمة كثير ، ويحمل وزره الأكبر أولئك المشايخ الذين يؤيدون هذا النوع من الشرك باسم التوسل «يسمونها بغير اسمها»! .

الثالث : الشرك في الصفات ، وذلك بأن يصف بعض خلقه تعالى ببعض الصفات الخاصة به عز وجل ، كعلم الغيب مثلاً ، وهذا النوع منتشر في كثير من الصوفية .

ومن تأثر بهم ، مثل قول بعضهم في مدحه النبي ﷺ :

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم !

ومن هنا جاء ضلال بعض الدجالين الذين يزعمون أنهم يرون الرسول ﷺ اليوم يقظة ويسألونه عما خفي عليهم من بواطن نفوس من يخالطونهم، ويريدون تأميرهم في بعض شئونهم، ورسول الله ﷺ ما كان ليعلم مثل ذلك في حال حياته ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف:١٨٨]، فكيف يعلم ذلك بعد وفاته وانتقاله إلى الرفيق الأعلى؟!.

هذه الأنواع الثلاثة من الشرك من نفاها عن الله في توحيده إياه، فوحده في ذاته وفي عبادته، وفي صفاته، فهو الموحد الذي تشمله كل الفضائل الخاصة بالموحدين، ومن أخل بشيء منه، فهو الذي يتوجه إليه مثل قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥]، فاحفظ هذا فإنه أهم شيء في العقيدة، فلا جرم أن المصنف رحمه الله بدأ به، ومن شاء التفصيل فعليه بشرح هذا الكتاب وكتب شيوخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وغيرهم ممن حذا حذوهم واتبع سبيلهم ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾ [الحشر:١٠].

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

نقول: أي: نعتقد في توحيد الله عز وجل.

والتوحيد لغة: مصدر وحّد: إذا جعل الشيء واحدًا

وشرعًا: إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة، وترك عبادة ما سواه.

وأقسامه ثلاثة بالاستقراء من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهذا ما تقرر عليه مذهب أهل السنة والجماعة، فمن زاد قسمًا رابعًا أو خامسًا فهو زيادة من عنده؛ لأن الأئمة قسَّموا التوحيد إلى أقسام ثلاثة من الكتاب والسنة.

فكل آيات القرآن والأحاديث في العقيدة لا تخرج عن هذه الأقسام الثلاثة.

الأول: توحيد الربوبية: وهو توحيد الله تعالى وإفراده بأفعاله: كالخلق،

والرزق، والإحياء والإماتة، وتدبير الكون، فليس هناك رب سواه سبحانه وتعالىٰ، رب العالمين.

القسم الثاني: توحيد الألوهية أو توحيد العبادة؛ لأن الألوهية معناها عبادة الله عز وجل بمحبته وخوفه ورجائه، وطاعة أمره، وترك ما نهىٰ عنه فهو إفراد الله تعالىٰ بأفعال العباد التي شرعها لهم.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات: وهو إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، وتنزيهه عما نزه عنه نفسه ونزهه عنه رسوله ﷺ من العيوب والنقائص.

فكل الآيات التي تتحدث عن أفعال الله فإنّها في توحيد الربوبية، وكل الآيات التي تتحدّث عن العبادة والأمر بها والدعوة إليها فإنها في توحيد الألوهية، وكل الآيات التي تتحدث عن الأسماء والصفات لله عز وجل فإنها في توحيد الأسماء والصفات.

وهذه الأقسام الثلاثة المطلوب منها هو توحيد الألوهية؛ لأنه هو الذي دعت إليه الرسل، ونزلت به الكتب، وقام من أجله الجهاد في سبيل الله، حتىٰ يُعبد الله وحده، وتُترك عبادة ما سواه.

وأما توحيد الربوبية ومنه توحيد الأسماء والصفات فلم ينكره أحد من الخلق، وذكر الله سبحانه وتعالىٰ ذلك في آيات كثيرة، ذكر أن الكفار مُقرُّون بأن الله هو الخالق الرازق، المحيي المميت، والمدبِّر فهم لا يخالفون فيه. وهذا النوع إذا اقتصر عليه الإنسان لا يُدخله ذلك في الإسلام؛ لأن النبي ﷺ قاتل الناس وهم يقرون بتوحيد الربوبية، واستحل دماءهم وأموالهم.

ولو كان توحيد الربوبية كافيًا لما قاتلهم الرسول عليه الصلاة والسلام، بل ما كان هناك حاجة إلىٰ بعثة الرسل، فدل علىٰ أن المقصود والمطلوب هو توحيد الألوهية، أما توحيد الربوبية فإنه دليل عليه، وآية له، ولذلك إذا أمر الله بعبادته ذكر

خلقه للسموات والأرض، وقيامه سبحانه بشئون خلقه، برهانًا على توحيد الألوهية، وإلزامًا للكفار والمشركين، الذين يعترفون بالربوبية وينكرن الألوهية، ولما قال لهم النبي ﷺ: «قولوا: لا إله إلا الله» قالوا: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[1] [ص:٥]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصافات:٣٥-٣٦].

فهم لا يريدون توحيد الألوهية، بل يريدون أن تكون الآلهة متعددة، وكلٌّ يعبد ما يريد.

فيحب أن يُعلم هذا، فإن كل أصحاب الفرق الضالة الحديثة والقديمة، يركزون على توحيد الربوبية، فإنه إذا أقر العبد عندهم بأن الله هو الخالق الرازق، قالوا: هذا مسلم، وكتبوا بذلك عقائدهم، فكل عقائد المتكلمين لا تخرج عن تحقيق توحيد الربوبية والأدلة عليه.

وهذا لا يكفي، بل لابد من الألوهية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] يأمرون الناس بعبادة الله وهي توحيد الألوهية.

---

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرض أبو طالب فجاءته قريش، وجاءه النبي ﷺ وعند أبي طالب مجلس رجل فقام أبو جهل كي يمنعه، وشكوه إلى أبي طالب، فقال: يا ابن أخي ما تريد من قومك؟ قال: «إني أريد منهم كلمة واحدة، تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم العجم الجزية» قال: كلمة واحدة؟ قال: «كلمة واحدة» قال: «يا عم يقولوا: لا إله إلا الله». فقالوا: إلهًا واحدًا، ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق. قال: فنزل فيهم القرآن: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ﴾. أخرجه في المسند ١/٢٢٨، والترمذي في كتاب التفسير، باب ومن سورة ص (رقم ٣٢٣٢) وقال: حديث حسن صحيح. وكذا صححه الشيخ أحمد شاكر رقم (٢٠٠٨).

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا من قَبْلكَ من رَّسُول إِلاَّ نُوحِي إِلَيْه أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُون ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا به شَيْئًا ﴾ [النساء: ٣٦].

كل الآيات تأمر بتوحيد الألوهية وتدعو إليه، وجميع الرسل دعوا إلى توحيد الألوهية وأمروا به أممهم، ونهوهم عن الشرك، هذا هو المطلوب والغاية والقصد من التوحيد، وأما توحيد الأسماء والصفات فأنكره المبتدعة من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، على تفاوت بينهم في ذلك.

وقوله: «**نقول**»- أي: يقول معشر أهل السنة والجماعة - **في توحيد الله، معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحد لا شريك له.**

العقيدة والتوحيد بمعنى واحد. سواء سُمِّيت عقيدة أو توحيداً أو إيماناً، فالمعنى واحد وإن اختلفت الأسماء.

وقوله: «**بتوفيق الله**» هذا تسليم لله عز وجل، وتضرُّع إلى الله، وتبرؤ من الحول والقوة، فالإنسان لا يزكي نفسه، وإنما يقول: بتوفيق الله، بمشيئة الله، بحول الله، هذا أدب العلماء رحمهم الله.

«**إن الله واحد لا شريك له**» هذا هو التوحيد؛ واحد في ربوبيته، واحد في ألوهيته. وواحد في أسمائه صفاته.

❑❑❑

[٣] **وَلا شيءَ مثْلُهُ.**

الشرح

[٣] **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

هذا أصل من أصول التوحيد، وهو أن اللّه تعالى ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله ولكن المبتدعة والمتأولة قد اتخذوه أصلاً لإنكار كثير من صفات اللّه تبارك وتعالى، فكلما ضاقت قلوبهم عن الإيمان بصفة من صفاته عز

وجل سلطوا عليها معاول التأويل والهدم، فأنكروها، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١]، متجاهلين تمامًا الآية: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]. فهي قد جمعت بين التنزيه، والإثبات. فمن أراد السلامة في عقيدته فعليه أن ينزه اللّه تعالى عن مشابهته للحوادث، دون تأويل أو تعطيل، وأن يثبت له عز وجل من الصفات كل ما أثبته لنفسه في كتابه أو حديث نبيه دون تمثيل، وهذا هو مذهب السلف وعليه المصنف رحمه اللّه تبعًا لأبي حنيفة وسائر الأئمة. كما تراه مفصلاً في الشرح [1]، ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:٩٠].

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

مأخوذ من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، و قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]، أي شبهاء ونظراء.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، أي: مماثل يساميه سبحانه وتعالى، فالتمثيل والتشبيه منفيان عن الله عز وجل.

لا يشبهه أحد من خلقه، وهذا هو الواجب أن نثبت ما أثبته الله لنفسه ونعتقده ولا نشبهه بأحد من خلقه، ولا نمثله بخلقه سبحانه وتعالى، وهذا فيه رد على المشبهة الذين يعتقدون أن الله مثل خلقه، ولا يُفَرِّقون بين الخالق والمخلوق، وهو مذهب باطل.

وفي مقابله مذهب المعطلة؛ الذين غلو في التنزيه حتى نفوا عن الله ما أثبته من الأسماء والصفات، فرارًا من التشبيه بزعمهم.

فكلا الطائفتين غلت، المعطلة غَلَو في التنزيه ونفي المماثلة، والمشبهة غلو في الإثبات، وأهل السنة والجماعة توسطوا؛ فأثبتوا ما أثبته الله لنفسه على ما يليق

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٤٦).

بجلاله، من غير تشبيه، ولا تعطيل على حد قوله تعالي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ نفي للتشبيه، وقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ نفي للتعطيل، وهذا المذهب الذي يسير عليه أهل السنة والجماعة.

ولهذا يقال: المعطل يعبد عدمًا، والمشبه يعبد صنمًا، والموحد يعبد إلهًا واحدًا فرداً صمداً.

❑❑❑

[٤] وَلاَشَيْءَ يُعْجِزُهُ.

الشرح

[٤] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

هذا إثبات لكمال قدرته: قال تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠].

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً﴾ [الكهف: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيراً﴾ [فاطر: ٤٤].

والقدير معناه: المبالغ في القدرة، فقدرته سبحانه وتعالى لا يعجزها شيء، إذا أراد شيئاً فإنما يقول له: كن فيكون.

- فهذا فيه إثبات قدرة الله عز وجل، وإثبات شمولها، وعمومها لكل شيء.

- أما العبارة التي يقولها بعض المؤلفين: إنه على ما يشاء قدير. فهذة غلط؛ لأن الله لم يقيد قدرته بالمشيئة، بل قال: على كل شيء قدير، فقل ما قاله الله سبحانه وتعالى. إنما هذة وردت في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٩]؛ لأن الجمع له وقت محدد في المستقبل، وهو قادر على جمعهم في ذلك الوقت، أي أهل السموات وأهل الأرض، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ

السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى:٢٩] .

❑❑❑

[٥] وَلا إِلهَ غَيْرُهُ.

الشرح

[٥] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

هذا هو توحيد الألوهية . لا إله أي : لا معبود بحق غيره .

أما إذا قلت : لا معبود إلا هو ؛ أو لا معبود سواه ، فهذا باطل ؛ لأن المعبودات كثيرة من دون الله عز وجل ، فإذا قلت : لا معبود إلا الله ، فقد جعلت كل المعبودات هي الله ، وهذا مذهب أهل وحدة الوجود ، فإذا كان قائل ذلك يعتقد هذا فهو من أصحاب أهل وحدة الوجود ، وأما إن كان لا يعتقد هذا ، إنما يقوله تقليداً أو سمعه من أحد ، فهذا غلط ، ويجب عليه تصحيح ذلك . وبعض الناس يستفتح بهذا في الصلاة فيقول : ولا معبود غيرك ، والله معبود بحق ، وما سواه فإنه معبود بالباطل ، قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [الحج:٦٢] .

❑❑❑

[٦] قَدِيمٌ بلا ابتدَاء ، دَائمٌ بلا انْتهاء .

الشرح

[٦] **قال الشيخ عبد العزيز بن باز :**

هذا اللفظ لم يرد في أسماء الله الحسنى كما نبه عليه الشارح رحمه الله[١] وغيره وإنما ذكره كثير من علماء الكلام ليثبتوا به وجوده قبل كل شيء وأسماء الله

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٦٣) .

توقيفية لا يجوز إثبات شيء منها إلا بالنص من الكتاب العزيز أو السنة الصحيحة ولا يجوز إثبات شيء منها بالرأي كما نص على ذلك أئمة السلف الصالح، ولفظ القديم لا يدل على المعنى الذي أراده أصحاب الكلام لأنه يقصد به في اللغة العربية المتقدم على غيره وإن كان مسبوقًا بالعدم كما في قوله سبحانه: ﴿حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس:٣٩]، وإنما يدل على المعنى الحق بالزيادة التي ذكرها المؤلف وهو قوله: (قديم بلا ابتداء) ولكن لا ينبغي عده في أسماء اللّه الحسنى لعدم ثبوته من جهة النقل ويغني عنه اسمه سبحانه الأول كما قال عز وجل: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ﴾ [الحديد:٣] الآية. واللّه ولي التوفيق.

* **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

اعلم أنه ليس من أسماء اللّه تعالى: (القديم). وإنما هو من استعمال المتكلمين فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن- هو المتقدم على غيره- فيقال: هذا قديم. للعتيق. وهذا جديد للحديث، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره لا فيما لم يسبقه عدم، كما قال تعالى: ﴿حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس:٣٩].

والعرجون القديم: الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني. فإذا وجد الجديد قيل للأول: قديم. وإن كان مسبوقًا بغيره، كما حققه شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١/ ٢٤) والشارح في «شرحه» [1]، لكن أفاد الشيخ ابن مانع هنا فيما نقله عن ابن القيم في «البدائع» أنه يجوز وصفه سبحانه بالقدم بمعنى أنه يخبر عنه بذلك، وباب الإخبار أوسع من باب الصفات التوقيفية.

قلت: ولعل هذا هو وجه استعمال شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الوصف في بعض الأحيان، كما سيأتي فيما علقته على الفقرة (٤٥).

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٦٣).

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

كما دل عليه قوله تعالى : ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ﴾ [الحديد:٣]، وقوله عليه الصلاة والسلام : «**أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء**»[1].

لكن كلمة « قديم » لا تطلق على الله عز وجل إلا من باب الخبر، أما من جهة التسمية فليس من أسمائه : القديم، وإنما من أسمائه : الأول. والأول ليس مثل القديم ؛ لأن القديم قد يكون قبله شيء، أما الأول فليس قبله شيء، قال عليه الصلاة والسلام : «**أنت الأول فليس قبلك شيء** ».

لكن المؤلف رحمه الله احتاط فقال : «قديم بلا ابتداء»، أما لو قال : «قديم» وسكت، فهذا ليس بصحيح في المعنى.

❑❑❑

[٧] لا يَفنَى ولا يَبيدُ.

الشرح

[٧] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

الفناء والبيد بمعنى واحد فالله سبحانه وتعالى موصوف بالحياة الباقية الدائمة، قال تعالى : ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ**﴾ [الفرقان:٥٨].

فالله لا يأتي عليه الفناء، قال سبحانه وتعالى : ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾ [القصص:٨٨]، وقال سبحانه وتعالى : ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ**﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧]. فله البقاء سبحانه وتعالى، والخلق يموتون ثم يبعثون، وكانوا في الأول عدمًا ثم خلقهم الله، ثم يموتون ثم يبعثهم الله عز وجل. فالله سبحانه وتعالى ليس له بداية وليس له نهاية.

❑❑❑

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٧١٣).

[٨] ولا يكونُ إلا ما يُريدُ.

الشرح

[٨] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

هذا فيه إثبات القدر وإثبات الإرادة، فلا يكون في ملكه ولا يحصل في خلقه من الحوادث والكائنات إلا ما أراده سبحانه وتعالىٰ بالإرادة الكونية: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس:٨٢]، فكل خير وكل شر فهو بإرادة الله الكونية، فلايخرج عن إرادته شيء، وهذا فيه رد على القدرية الذين ينفون القدر، ويزعمون أن العبد هو الذي يخلق فعل نفسه ويوجد فعل نفسه، تعالىٰ الله عما يقولون، وهذا تعجيز لله، وأنه يكون في خلقه ما لا يريده سبحانه وتعالىٰ، فهذا وصف له بالنقص، فجميع ما يكون في الكون من خير وشر فإنه بإرادته، فيخلق الخير لحكمة، ويخلق الشر لحكمة، فهو من جهة خلقه له ليس بشر؛ لأنه لحكمة عظيمة، ولغاية عظيمة، وهي الابتلاء والامتحان، وتمييز الخبيث من الطيب، والجزاء على الأعمال الصالحة، والجزاء على الأعمال السيئة، له الحكمة في ذلك سبحانه وتعالىٰ، لم يخلق ذلك عبثاً.

❑❑❑

[٩] لا تَبلُغُه الأوْهَامُ.

الشرح

[٩] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

فالله سبحانه وتعالىٰ لا يحاط به، فالله أعظم من كل شيء سبحانه وتعالىٰ ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه:١١٠]، فالله سبحانه يعلم ولكن لا يحاط به، فالله أعظم من كل شيء، فلا يتخيله الفكر، ولا يجوز لإنسان أن يقول في الله إلا ما قاله سبحانه عن نفسه، أو قاله عنه رسوله عليه الصلاة والسلام.

[١٠] ولا تُدْرِكُهُ الأَفْهَامُ، وَلا يُشْبِهُ الأَنَامَ.

الشرح

[١٠] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :

فيه رد لقول المشبهة . الذي يشبهون الخالق بالمخلوق . سبحانه وتعالىٰ ، قال عز وجل : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١] .

وليس المراد نفي الصفات كما يقول أهل البدع . فمن كلام أبي حنيفة رحمه الله في «الفقه الأكبر» : لا يشبه شيئًا من خلقه ، ولا يشبهه شيء من خلقه . ثم قال بعد ذلك : وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين . يعلم لا كعلمنا . ويقدر لا كقدرتنا ، ويرىٰ لا كرؤيتنا . انتهىٰ .

*** قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

هذه مثل العبارة التي مضت ، ولا شيء مثله ، والأنام معناه : الخلق ، فالله سبحانه وتعالىٰ منزه عن مشابهة الخلق : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] ، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:٤] فهو سبحانه منزه عن مشابهة خلقه ، وإن كان له أسماء وصفات تشترك مع أسماء وصفات الخلق في اللفظ والمعنىٰ ، لكن في الحقيقة والكيفية لا تشابه بينهما .

❑❑❑

[١١] حَيٌّ لا يَمُوتُ .

الشرح

[١١] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

حياته كاملة لا يعتريها نقص ولا نوم ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨] فنفىٰ

عن نفسه السنة، وهي النوم الخفيف والنوم المستغرق[١]، ونفى عن نفسه الموت لكمال حياته سبحانه[٢]. والنوم والنعاس والموت نقص في الحياة، وهذه من صفة المخلوق، وحياة المخلوق ناقصة فهو ينام ويموت.

فالنوم كمال في حق المخلوق، نقص في حق الخالق، لأن المخلوق الذي لا ينام معتل الصحة، فهذا يدل على الفرق بين صفات الخالق وصفات المخلوق، والحي والقيوم: هاتان الصفتان مأخوذتان من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ الحي الذي له الحياة الكاملة، والقيوم صيغة مبالغة.

❑❑❑

[١٢] قَيُّومٌ لا يَنَامُ.

الشرح

[١٢] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

القيوم: هو القائم بنفسه والمقيم لغيره، القائم بنفسه فلا يحتاج إلى شيء، وغني عن كل شيء، المقيم لغيره، كل شيء فقير إليه يحتاج إلى إقامته له سبحانه وتعالى، فلولا إقامة الله للسموات والأرض والمخلوقات لتدمرت وفنيت، ولكن الله يقيمها ويحفظها ويمدها بما يصلحها.

فجميع الخلق في حاجة إليه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولاَ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٤١].

❑❑❑

---

(١) فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: «**إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام .....**» إلخ الحديث. أخرجه مسلم رقم(١٧٩).

(٢) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**اللهم لك أسلمت وبك= =آمنت، وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت، والجن والأنس يموتون**».

أخرجه مسلم رقم(٢٧١٧).

[١٣] خَالِقٌ بِلا حَاجَة، رَازِقٌ بلا مُؤْنَة.

الشرح

[١٣] **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :**

أي : بلا نقل وكلفة .

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

هو الذي خلق الخلق وهو ليس بحاجة إليهم، إنما خلقهم لعبادته ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [الذاريات:٥٦]، فخلقهم لا حاجة إليهم بأن ينصروه أو ليعينوه أو ليساعدوه ـ سبحانه ـ أو يحموه، إنما خلقهم لعبادته، وهم المحتاجون للعبادة؛ لتصلهم بالله وتربطهم بربهم، فالعبادة صلة بين العبد وربه، فتقربه من الله، ويحصل بها من الله على الثواب والجزاء، فالعبادة حاجة للخلق وليست بحاجة لله عز وجل ﴿ **إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ** ﴾ [إبراهيم:٨]، ﴿ **إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ** ﴾ [الزمر:٧].

وقوله : (رازق بلا مؤنة) أي : هو القائم بأرزاق عباده ولا ينقص ذلك مما عنده .

❑❑❑

[١٤] مُمِيتٌ بلا مَخافَة.

الشرح

[١٤] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

أي : يميت الأحياء إذا كملت آجالهم، لا لأنه خائف منهم ولكن ذلك لحكمته سبحانه وتعالى؛ لأن الحياة في الدنيا لها نهاية، وأما الآخرة فليس للحياة فيها نهاية، فإماتتهم ليس خوفًا منهم أو ليستريح منهم، ولو كانوا يكفرون به فإنه لا يتضرر بكفرهم، وإنما يضرون أنفسهم، لكنه هو يفرح بتوبتهم لانه يحب ويريد لهم الخير، فهو يفرح بتوبتهم، وهو ليس في حاجة إليهم، إنما ذلك من لطفه وإحسانه .

❑❑❑

[١٥] بَاعِثٌ بِلا مَشَقَّة.

الشرح

[١٥] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

هذا من عجائب قدرته، أنه يميت الخلق ويفنيهم حتى يتلاشوا ويصيروا ترابًا ورفاتًا.

حتى يقول الجاهل: لا يمكن أن يعودوا ولكن الله عز وجل يبعثهم من جديد ويعيد خلقهم من جديد، وليس عليه في ذلك مشقة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [لقمان:٢٨]. ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم:٢٧]. فالمشركون أنكروا البعث استبعادًا منهم كما ذكر الله ذلك عنهم: ﴿قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨] قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس:٧٩].

أول مرة، ليس لها وجود أصلاً، فأوجدها من العدم سبحانه وتعالى، فالذي خلقها من العدم: أليس بقادر على إعادتها من باب أولى؟ هذا في نظر العقول، وإلا فإن الله سبحانه لا يقاس بخلقه، إنما ذلك لضرب المثل: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى﴾ [الروم:٢٧].

فهذا رد على هذا الجاحد، قال تعالى: ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ [يس:٧٨]، نسي أنه في الأول كان لا شيء ولا وجود له ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان:١]، نسي أن الله أوجده من عدم.

فهو يجمع هذه العظام المتفرقة، واللحوم الممزقة، والتراب الذي تحلل، وهذه الشعور المتبعثرة يعيدها كما كانت ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥] ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي

السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨] وهي نفخة البعث.

فالأولى: نفخة الصعق والموت، والثانية: نفخة البعث.

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ ﴾ [يس: ٥١] أي: القبور: ﴿ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس: ٥١-٥٢].

فالله قادر على كل شيء، وهذا رد على الكفار الذين يعجزون الله عن إحياء الموتى وإعادتهم كما كانوا.

قال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ [القيامة: ٣-٤]. ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ [المعارج: ٤٣].

هذه قدرة الله وإرادته ومشيئته لا يعجزه شيء، لكن بعض المخلوقين يقيس الله بخلقه فيستبعد البعث؛ لأنه في نظره مستحيل، ولا ينظر إلى قدرة الله، ولم يقدر الله حق قدره، وهذا من الجهل بالله عز وجل.

❑❑❑

[١٦] مَا زَالَ بِصِفَاتِهِ قَدِيمًا قَبْلَ خَلْقِهِ.

الشرح

[١٦] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

تقدم قول المصنف: «قديم بلا ابتداء» فهو سبحانه وتعالى ليس قبله شيء، ومعنى ذلك: أنه متصف بصفات الكمال، فصفاته تكون أزلاً وأبدًا، فكما أنه أول بلا بداية، فكذلك صفاته فإنها تكون تابعة له سبحانه، فهي أولية بأولية الله سبحانه وتعالى، فلم يكن أولاً بلا صفات ثم حدثت له الصفات بعد ذلك كما يقوله أهل

الضلال، الذين يقولون: لم تكن له صفات في الأزل ثم كانت له صفات؛ لئلا يلزم على ذلك تعدد الآلهة - كما يزعمون - أو تعدد القدماء، وتكون الأسماء والصفات شريكة لله في أوليته. فنقول: يا سبحان الله! هذا يلزم عليه أن يكون الله ناقصًا - تعالى الله -في فترة، ثم حدثت له الصفات وكمل بها، تعالى عما يقولون، ولا يلزم من قدم الصفات قدم الأرباب؛ لأن الصفات ليست شيئًا غير الموصوف في الخارج، إنما هي معانٍ قائمة بالموصوف، ليست شيئًا مستقلاً عن الموصوف، فإذا قلت مثلاً: «فلان سميع بصير، عالم فقيه، لغوي نحوي» فهل معنى هذا أن الإنسان صار عددًا من الأشخاص، فلا يلزم من تعدد الصفات تعدد الموصوف، كما يقوله أصحاب الضلال. فالله سبحانه وتعالى ليس لصفاته بداية كما أنه ليس لذاته بداية، فيوصف بأنه الخالق دائمًا وأبدًا.

وأما أفعاله سبحانه، فهي قديمة النوع حادثة الآحاد.

فالله سبحانه وتعالى متكلم قبل أن يصدر منه الكلام، وخالق قبل أن يصدر منه الخلق. وأما أنه يتكلم ويخلق، فهذه أفعال متجددة وهكذا.

❑❑❑

[١٧] لم يَزدَدْ بكَوْنِهِم شَيْئًا، لم يكنْ قَبلَهُم مِنْ صِفَتِه.

الشرح

[١٧] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

أي: خلق الخلق. ولا نقول: لم يصر خالقًا إلا بعد أن خلقهم، بل هو يسمى خالقًا من الأزل، لا بداية لذلك، أما خلقه إنما هو متجدد.

❑❑❑

[١٨] وكما كانَ بصفَاته أَزليًّا، كذلك لا يزالُ عَلَيْهَا أبديًّا.

الشرح

[١٨] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

كما أنه موصوف بصفاته أزليًّا، يعني: لا بداية لذلك، كذلك صفاته تلازمه - سبحانه - في المستقبل، فهو بصفاته أبدي لا نهاية له (أنت الآخر فليس بعدك شيء) باسمك وصفاتك، ولا يقال: إن هذه الصفات تنقطع عنه في المستقبل، بل هي ملازمة له سبحانه وتعالى.

❑❑❑

[١٩] ليسَ بَعْدَ خَلْقِ الخَلْقِ اسْتَفَادَ اسمَ «الخَالِق».

الشرح

[١٩] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

هذا توضيح وتكرار لما سبق

❑❑❑

[٢٠] ولا بإِحْدَاثِ البريَّة استفادَ اسمَ «الباري».

الشرح

[٢٠] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

من أسماء الله عز وجل: الباري، يعني: الخالق، برئ الخلق، يعني: خلقهم، فهو الباري، وهذا الاسم ملازم لذاته ليس له بداية.

❑❑❑

[٢١] له معنى الرُّبُوبيَّةِ ولا مَرْبُوب ، ومعنى الخالق ولا مخلُوق .

الشرح

[٢١] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

كذلك هو رب قبل أن توجد المربوبات ، والرب معناه : المالك والمتصرف والمصلح والسيد ، وهذه الصفات لازمة لذاته ، يوصف بالربوبية بلا بداية ولا نهاية ، قبل وجود المربوبات وبعد فناء المربوبات .

❑❑❑

[٢٢] وكما أنَّه مُحيِي الموْتَى بَعْدَما أحْيَا ، استحقَّ هَذَا الاسْمَ قَبْلَ إحْيَائِهم ، كذلك استحقَّ اسْمَ الخَالِق قبلَ إنْشَائِهم .

الشرح

[٢٢] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

كما أنه -سبحانه - يوصف بكونه محيي الموتى في الأزل ، وبأنه يحيي ويميت ، ولا يكون هذا الوصف معدومًا حتى يكون أحيا الموتى ، وإنما هذا له من القديم والأزل ، وأما إحياء الموتى فهذا متجدد ، أحيا ويحيي سبحانه إذا شاء .

❑❑❑

[٢٣] ذلك بأنَّهُ على كلِّ شَيْءٍ قديرٌ .

الشرح

[٢٣] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :

قال الشيخ ابن مانع رحمه اللّه (ص : ٧) : «يجيء في كلام بعض الناس وهو على ما يشاء قدير ؛ وليس ذلك بصواب ، بل الصواب ما جاء بالكتاب والسنة ، وهو على كل شيء قدير ؛ لعموم مشيئته وقدرته تعالى خلافًا لأهل الاعتزال الذين يقولون : إن اللّه سبحانه لم يرد من العبد وقوع المعاصي بل وقعت من العبد بإرادته

لا بإرادة اللّه، ولهذا يقول أحد ضُلالهم :

زعم الجهول ومن يقول بقـــوله إن المعـاصي من قضـاء الخـالق

إن كـان حـقًا مـا يقـول فلم قـضـا حـد الزناء وقطـع كف السارق

وقال أبو الخطاب رحمه اللّه في بيان الحق والصواب :

قالوا فأفعال العباد فقلت مـا من خـالق غـير الإلـه الأمجد

قـالوا فـهل فـعل القـبـيح مـراده قـلـت الإرادة كلـهـا الســيـد

لو لـم يـرده وكـان كـان نقصـية سبـحـانه عـن أن يعـجزه الردى

وهذه الإرادة التي ذكرها أبو الخطاب في السؤال هي الإرادة الكونية القدرية، لا الإرادة الكونية الشرعية .

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

هذا وصف أزلي، لا يقـال بأنه مـا اسـتـفـاد القـدرة إلا بعـد أن خلق وأوجـد المخلوقات، بل القدرة صفة أزلية، وإنما كـونه أوجد المخلوقات فهذا أثر ناتج من كونه على كل شيء قدير .

والله هو الذي وصف نفـسـه بأنه على كل شيء قـدير مـن الموجـودات ومن المعدومات، لم يقيد قدرته بشيء معين، لا يعجزه شيء، ولا يجوز التقييد بأنه قدير على كذا، ولا يقال : إنه على ما يشاء قدير، إنما هذا خاص بجمع الله سبحانه وتعالى لأهل السموات والأرض : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى:٢٩] وهذه قضية معينة .

❑❑❑

[٢٤] وكلُّ شَيءٍ إليه فَقيرٌ.

الشرح

[٢٤] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

لا شيء يمكن أن يستغني عن الله لا من الملائكة ولا السموات والأرض ولا الجن ولا الإنس، ولا الجامدات من الجبال ولا البحار، كل شيء فقير إلى الله: ﴿ **يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** ﴾ [فاطر:١٥].

فكل شيء إليه فقير، لا الأولياء ولا السموات، ومن يقول: إن الأولياء لهم قدرة غير قدرة البشر وإنهم يتصرفون في الكون، وإنهم ينفعون ويضرون من دون الله، فذلك من قول الكفرة والمشركين، فليس للأولياء والرسل والملائكة غنىً عن الله ولا تصرف من دونه.

وهذا مما يبطل عبادة غير الله من الأصنام ونحوها، كيف تعبد أشياء فقيرة وتنسى الذي بيده ملكوت كل شيء؟ ولهذا لما قال بعض علماء القبورية لعامي من أهل التوحيد: أنتم تقولون: إن الأولياء لا ينفعون ولا يضرون، قال: نقول: إنهم لا ينفعون ولا يضرون. قال: أليس الله تعالى يقول: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ [آل عمران:١٦٩]. قال: وهل الله قال: يُرزقون، أو يَرزقون؟

قال: بل قال: (يُرزقون) بضم الياء، قال: إذن أنا أسأل الذي يرزقهم ولا أسألهم. فانخصم ذلك العالم بحجة العامي الذي هو على الفطرة.

❐❐❐

[٢٥] وكلُّ أمرٍ عَلَيْهِ يَسيرٌ .

الشرح

[٢٥] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس:٨٢] .

فهو يحيي ويميت، ويخلق ويرزق، ويعطي ويمنع، ويحيي الموتى بعد فنائهم، وذلك يسير عليه سبحانه وتعالى، لا يكلفه شيئًا ولا يشق عليه، خلاف المخلوق، فإنه يتكلف بفعل الأشياء، أو يعجز عنها، أما الله فليس شيء عليه صعبًا، ﴿ مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [لقمان:٢٨] .

❑❑❑

[٢٦] **لا يحتاجُ إلى شَيْءٍ.**

الشرح

[٢٦] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

الله سبحانه غني عن كل شيء، فالله ليس بحاجة إلى الخلق ؛ لأنه هو الغني، فهو الذي يعطي الخلق سبحانه .

❑❑❑

[٢٧] ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

الشرح

[٢٧] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

هذا نفي للتشبيه عن الله سبحانه، والكاف لتأكيد النفي، مثل ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ [النساء:٧٠] الأصل : وكفى الله عليمًا، ولكن جاءت الباء للتأكيد .

وليس يشبهه شيء من الأشياء، لا الملائكة ولا الأنبياء والرسل ولا الأولياء ولا أي مخلوق ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] فسمى نفسه السميع البصير .

فالآية في أولها رد على المشبهة، وفي آخرها رد على المعطلة، ودلت على أنه.لا يلزم من إثبات الأسماء والصفات التشبيه بالمخلوقات، فسمع وبصر المخلوقات لا يشبه سمع ولابصر الله عز وجل.

❑❑❑

[٢٨] **خَلَقَ الخَلْقَ بِعِلْمِهِ.**

الشرح

[٢٨] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

قال سبحانه: ﴿ **أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ [تبارك: ١٤]. فخلقه دليل على علمه سبحانه وتعالى وقدرته كما قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا** ﴾ [فاطر: ٤٤].

❑❑❑

[٢٩] **وَقَدَّرَ لهمْ أَقْدَارًا.**

الشرح

[٢٩] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

قدر الله جل وعلا المقادير، ولم يوجد هذه الأشياء بدون تقدير ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ** ﴾ [الحجر: ٢١] فكل شيء قدره الله بمقادير وكيفيات لا تختلف ولا تتغير، فالإنسان قدر الله جسمه وحواسه وأعضاءه وتركيبه وأوزانه، حتى صار إنسانًا معتدلاً يمشي ويقف ولو اختل شيء من أعضاء هذا الإنسان أو من تراكيبه اختل الجسم، وكذلك سائر الكائنات ﴿ **وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ** ﴾ [الرعد: ٨] فلكل شيء مقادير ينضبط بها، ولكل شيء مقادير تختلف عن مقادير الآخر.

❑❑❑

[٣٠] وَضَرَب لهم آجَالاً .

الشرح

[٣٠] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

المخلوقات لها آجال ولها نهاية ، قال سبحانه : ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧] ، وقال سبحانه : ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ** ﴾ [القصص:٨٨] .

كل شيء له عمر محدود ، حدده الله - سبحانه - إما قصير وإما طويل ، قال سبحانه : ﴿ **وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلاَ يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** ﴾ [فاطر:١١] ، فالأعمار بيده سبحانه وتعالى ، وهذا يدل على كمال ربوبيته وكمال قدرته ، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

❑❑❑

[٣١] **ولم يَخْفَ عَليه شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُم .**

الشرح

[٣١] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

بل هو عالم بالأشياء قبل أن توجد ، لا أنه لا يعلمها إلا بعد أن وجدت .

❑❑❑

[٣٢] **وعَلِمَ ما هُم عاملون قبل أن يَخلُقهم .**

الشرح

[٣٢] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

علم ما يعمل العباد قبل خلقهم ، أن هذا من أهل الطاعة وهذا من أهل المعصية .

❑❑❑

[٣٣] وأَمَرَهُم بطَاعَتِه، ونَهَاهُم عَنْ مَعْصِيتِه.

الشرح

[٣٣] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، خلقهم أولاً، ثم أمرهم بعبادته سبحانه وتعالى، فهو سبحانه أمرهم بطاعته وعبادته، مع أنه يعلم ما هم عاملون من قبل، ولكن الجزاء لا يترتب على العلم، وإنما الجزاء يترتب على العمل، فالله لا يعذب العبد بحسب العلم إلا إذا وقع منه الذنب، ولا يكرم المحسن حتى يقع منه الفعل، فالجزاء مرتب على العمل، لا على العلم ولا على القدر، ففرق بين العلم وبين الجزاء، ولذلك أمرهم الله ونهاهم، فمن أطاع الأوامر وترك النواهي حصل على الثواب، ومن خالف الأوامر وارتكب النواهي؛ حصل على العقاب بأفعاله هو لا بأفعال الله سبحانه، فالعبد هو المصلي والمزكي والحاج والمجاهد، فالأعمال تنسب إليه لا إلى الله، إلا من جهة الخلق والعلم والتقدير والتوفيق.

❑❑❑

[٣٤] وَكُلُّ شَيءٍ يَجْرِي بتَقْدِيرِه.

الشرح

[٣٤] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

يعني أن مشيئته تعالى وإرادته شاملة لكل ما يقع في هذا الكون من خير أو شر، وهدى أو ضلال. والآيات الدالة على ذلك كثيرة معروفة، يمكن مراجعتها في الشرح[1] وغيره. . . . . والمقصود بهذه الفقرة الرد على المعتزلة النافين لعموم مشيئته تعالى.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٠٨).

لكن يجب أن يعلم أنه لايلزم من ذلك أن اللّه يحب كل ما يقع، فالحب غير الإرادة، وإلا كان لا فرق عند اللّه تعالىٰ بين الطائع والعاصي وهذا ما صرح به بعض كبار القائلين بوحدة الوجود من أن كلاً من الطائع والعاصي مطيع للّه في إرادته! ومذهب السلف والفقهاء وأكثر المثبتين للقدر من أهل السنة وغيرهم علىٰ التفريق بين الإرادة والمحبة، وإلىٰ ذلك أشار صاحب قصيدة «بدء الأمالي» بقوله:

مريد الخير والشر القبيح ولكن ليس يرضي بالمحال

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه تعالىٰ:

«ثم قالت القدرية: هو لا يحب الكفر والفسوق والعصيان ولا يريد ذلك! فيكون ما لم يشأ، ويشأ ما لم يكن»!.

وقالت طائفة من (المثبتة): ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وإذن قد أراد الكفر والفسوق والعصيان ولم يرده دينًا. أو أراده من الكافر ولم يرده من المؤمن. وكلا القولين خطأ مخالف للكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة وأئمتها، فإنهم متفقون علىٰ أنه ما شاء اللّه كان وما لم يشأ لم يكن وأنه لا يكون شيء إلا بمشيئته ومجمعون علىٰ أنه لا يحب الفساد، ولا يرضىٰ لعباده الكفر، وأن الكفار ﴿**يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ**﴾ [النساء:١٠٨]. مجموع الفتاوىٰ (٦/ ١١٥- ١١٦) وقد شرح ذلك العلامة ابن القيم في «شفاء العليل» (ص: ١٢٠-١٣٤) فراجعه فإنه مهم.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

لا شك أن كل شيء بتقديره لا يخرج عن تقدير الله من الخير والشر، والطاعة والمعصية، والكفر والإيمان، والمرض والصحة، والغنىٰ والفقر، والعلم والجهل، كل شيء يجري بتقديره، وليس في ملكه شيء لم يقدره ولا يريده.

❑❑❑

[٣٥] ومَشيئتُهُ تَنْفُذُ، لا مَشيئَةَ للعبادِ إلا ما شاءَ لهم، فما شاءَ لهم كان، وما لم يَشأ لم يَكُنْ.

الشرح

[٣٥] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

الله سبحانه وتعالى له مشيئة، والعباد لهم مشيئة، ولكن مشيئة العباد مرتبة على مشيئة الله، وليست مستقلة، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠] وقال سبحانه: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩] فجعل لنفسه مشيئة هي من صفاته وجعل لعباده مشيئة هي من صفاتهم، وربط مشيئتهم بمشيئته سبحانه، وفي هذا رد على القدرية والجبرية: فالقدرية ينفون مشيئة الله لأفعال العباد، ويجعلون للعبد مشيئة مطلقة، وأن العبد مستقل بأفعاله وإرادته ومشيئته، هذا مذهب القدرية من المعتزلة وغيرهم. والجبرية يقولون: العبد ليس له مشيئة، وإنما المشيئة لله فقط، والعبد يتحرك بدون اختياره ولا إرادته، مثل ما تحرك الآلة. فطائفة غلت في إثبات مشيئة الله، وطائفة غلت في إثبات مشيئة العبد.

وأما أهل السنة والجماعة: فأثبتوا المشيئتين، وجعلوا مشيئة العبد مربوطة بمشيئة الله، أخذًا من الآيتين السابقتين فقوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ فيه إثبات مشيئة العباد، وقوله: ﴿إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ فيه إثبات مشيئة الله عز وجل.

وفي الآية أن مشيئة العبد ليست مستقلة، وإنما هي مربوطة بمشيئة الله، لأنه خلق من خلق الله، خلقه وخلق مشيئته وخلق إرادته، ولهذا لما قال بعض الناس للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، قال عليه الصلاة والسلام: «**أجعلتني لله ندًا؟**» أي: شريكًا في المشيئة «**قل: ما شاء الله وحده**»[1]. ولما بلغ النبي ﷺ أن قومًا

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ٢١٤، ٢٢٤، ٢٨٣، ٣٤٧، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٧٨٣) وابن ماجه رقم (٢١١٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٩٨٨).

يقولون: ما شاء الله وشاء محمد، أنكر ذلك وقال: «قولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد»، فجعل مشيئته مرتبة على مشيئة الله «بثم» التي تفيد الترتيب والتراخي، لا بالواو؛ لأنها تقتضي التشريك.

❐❐❐

[٣٦] يَهْدِي مَنْ يشاءُ، ويَعْصِمُ ويُعافِي فَضْلاً، ويُضِلُّ مَنْ يَشاءُ ويَخْذِلُ ويَبْتلي عَدْلاً.

الشرح

[٣٦] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

الله سبحانه يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، وهذا بقضاء الله وقدره، ولكنه يهدي من يعلم أنه يصلح للهداية، ويهدي من يحرص على طلب الهداية ويقبل عليها، فإن الله ييسره لليسرى، ويضل من يشاء بسبب إعراضه عن طلب الهداية والخير، فيضله الله عقوبة له على إعراضه وعدم رغبته في الخير، يوضح ذلك قوله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى** ﴾ [الليل: ٥-٧] فصار السبب من العبد، والقدر من جهة الله سبحانه: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** ﴾ [الليل: ٨-١٠] فصار السبب من العبد والقدر من الله عز وجل، ولكن قدره الله عقوبة له.

فقدر الله الهداية فضلاً من الله عز وجل، وتكرم على الشخص الذي يريد الخير ويريد الهداية، فيُيَسِّرُهُ الله للخير ولفعله، وهذا لمصلحته، لا مصلحة الله عز وجل، أما إضلال الضالين فعدل منه سبحانه وتعالى، جزاءً لهم على إعراضهم وعدم إقبالهم على الخير وعلى طاعة الله عز وجل، لم يظلمهم شيئًا، ولهذا نجد في الآيات ﴿ **وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [البقرة: ٢٥٨] ﴿ **وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة: ٢٦٤] ﴿ **وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴾ [المائدة: ١٠٨] فجعل الظلم، والكفر، والفسق، أسباب لعدم الهداية، وهذه من أفعال العباد جازاهم عليها،

عدلاً منه سبحانه وتعالى لا ظلمًا ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل:٣٣]، فلا يليق به سبحانه أن يكرم من هذا وصفه وأيضًا لا يليق به سبحانه وتعالى أن يضيع عمل العاملين، قال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية:٢١] ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [الجاثية:٢٢]، ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٥-٣٦] هذا جور ينزه الله عنه، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص:٢٨].

فالله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من عمل صالحًا، ولا يجازي أحدًا بغير فعله، وبغير كسبه ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٣٩] فالعمل كله للعبد من الخير والشر، والمجازاة من الله فضلاً وعدلاً.

❑❑❑

[٣٧] وكُلُّهُم يتقلَّبُون في مَشيئتِهِ بَيْنَ فَضْلِهِ وَعدْلِهِ.

الشرح

[٣٧] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

وكل العباد لا يخرجون عن التقلب في مشيئة الله بين فضله على أهل الطاعة وأهل الخير، وعدله مع أهل الكفر والشرك، وهذا هو اللائق بحكمته وعظمته سبحانه، فلا يجمع بين المتضادات والمختلفات، بل ينزل الأشياء في منازلها، ولهذا من أسمائه: الحكيم، ومن صفاته: الحكمة، الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها، فيضع الفضل في أهل الطاعة، ويضع العذاب في أهل الكفر والمعاصي، وهذا فضله سبحانه وعدله.

❑❑❑

[٣٨] وَهُوَ مُتَعَالٍ عَنِ الأَضدادِ والأَندَادِ.

الشرح

[٣٨] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

متعال : أي : مرتفع بذاته وقدره وقهره عن الأضداد والأنداد، فالأنداد : هم الأمثال والشبهاء والنظراء، فالله سبحانه وتعالى ليس له نظير، وليس له مثيل ولا شبيه، فلا أحد يشارك الله ولا يشابهه ولا يساويه جل وعلا، وهذا من علو قدره وقهره وهو العلي بذاته فوق مخلوقاته. أما الأضداد : فهم المعارضون له، فالله ليس له معارض، ولا يضاده أحد من خلقه، فإنه إذا أراد أمرًا فلا يمكن لأحد أن يعترض ويمنع أمره سبحانه وتعالى، وإذا أراد إعطاء فلا أحد يمنع، وإذا أراد منعًا لشيء فلا أحد يعطيه «**لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت**»[1].

قال تعالى : ﴿**مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [فاطر: ٢].

فلا ند لله ولا ضد له فيما يأمر به وينهى عنه، خلاف المخلوقين فيوجد من ينازعهم ويقف ضد تنفيذ أوامرهم، فالمخلوقات كلها لها مشارك، فالخلق يتشابهون في العلم والاسم وفي كل شيء، في الأجساد والصفات، ويشتركون في الأفعال والأملاك والله سبحانه لا يشبهه أحد ولا يشاركه أحد.

❑ ❑ ❑

---

(١) عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة قال : أملى علي المغيرة بن شعبة في كتاب إلى معاوية : أن (١)
عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة قال : أملى علي المغيرة بن شعبة في كتاب إلى معاوية : أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة : «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولاينفع ذا الجد منك الجد**». أخرجه البخاري رقم (٨٤٤) ومسلم رقم (٥٩٣).

[٣٩] لا رَادَّ لقضَائه، ولا مُعَقِّبَ لحُكْمه، ولا غالبَ لأَمره.

الشرح

[٣٩] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

فالله ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [مريم: ٣٥] ﴿لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١] فالله عز وجل إذا قضى أمرًا فلا يستطيع أحد أن ينقضه أو يرده، بخلاف المخلوق فقد يعطل تنفيذ حكمه وقد ينقض.

ولا غالب لأمره: وإذا أمر بالشيء لا أحد يغلب أوامره الكونية، أما أوامره الشرعية فقد تعطل وقد تخالف، وهذه للابتلاء والامتحان ليترتب على ذلك الثواب أو العقاب.

❑❑❑

[٤٠] آمَنَّا بذلك كُلِّه، وأَيْقنَّا أنَّ كُلاًّ منْ عنْده.

الشرح

[٤٠] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

كل ما سبق ذكره من أول العقيدة إلى آخرها، ندين لله به، وليس مجرد كلام بألسنتنا، بل هو من قلوبنا.

❑❑❑

[٤١] وأنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ المصطَفى، ونبيُّه المجْتبى، ورَسُولُه المرْتضى.

الشرح

[٤١] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :

اعلم أن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، وقد ذكروا فروقًا بين الرسول والنبي، تراها في «تفسير الألوسي» (٥/ ٤٤٩-٤٥٠) وغيره، ولعل الأقرب أن الرسول من بعث بشرع جديد والنبي من بعث لتقرير شرع من قبله، وهو بالطبع

مأمور بتبليغه، إذ من المعلوم أن العلماء مأمورون بذلك، فهم بذلك أولى. كما لا يخفى.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

لما بين الشيخ -رحمه الله- في أول كلامه - ما يجب من معرفة الله سبحانه، واعتقاد أنه الرب المستحق للعبادة دون ما سواه، وأنه متصف بصفات الكمال ونعوت الجلال التي هو متصف بها أزلاً وأبداً، لما بين هذا ووضحه، انتقل إلى ما يجب اعتقاده في الرسول عليه الصلاة والسلام. وقوله: « وإن محمداً عبده المصطفى. . . » هذا عطف على أول الكلام: « نقول في توحيد الله، معتقدين بتوفيق الله إن الله واحد لا شريك له. . . » إلى آخره، ثم قال: «وإن محمداً. . . » إلي آخره، فلابد من اعتقاد هذا، كما نشهد لله بالألوهية، كذلك نشهد للرسول ﷺ بالرسالة، ولذلك فالشهادتان دائماً متلازمتان.

«**وأن محمداً**»: هذا اسمه عليه الصلاة والسلام المشهور به، وقد جاء في القرآن: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ**﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وفي قوله: ﴿ **وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ** ﴾ [محمد: ٢]، وفي قوله تعالى: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ**﴾ [الفتح: ٢٩]، وجاء أحمد في القرآن في قوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾ [الصف: ٦].

وله أسماء جاءت في السنة، ذكرها ابن القيم في كتابه: «جلاء الأفهام».

والتعرف على الرسول ﷺ من واجبات الدين ومن أصول الإسلام، وقد قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في «ثلاثة الأصول»: «الأصل الأول: معرفة الله، والثاني: معرفة نبيه، والثالث: معرفة دين الإسلام بالأدلة»، كما يجب عليك معرفة الله، كذلك يجب عليك معرفة نبيه ﷺ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

هذه أصول ثلاثة، وهي التي يسأل عنها الميت إذا وضع في قبره.

وقوله: (عبده): فهو عبد الله عز وجل، وليس له من الألوهية شيء، ولا من الربوبية شيء، وإنما هو عبد الله ورسوله، مؤتمر بأوامره، منته عن نواهيه، مبلغ عن الله عز وجل، وهذا فيه رد على الغلو فيه عليه الصلاة والسلام؛ لأنْ هناك من يغلون في الرسول عليه الصلاة والسلام، ويجعلون له شيئًا من الربوبية أو الألوهية، ويدعونه مع الله، وهذا غلو - والعياذ بالله - كما غلت النصارى في المسيح عيسى ابن مريم، وقالوا: إنه ابن الله أو الله أو ثالث ثلاثة. ففي قوله: (عبده المصطفى) فيه رد للغلو، فهو عبد، وكل من في الأرض والسموات عبيد لله عز وجل، قال سبحانه: ﴿**إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**﴾ [مريم:٩٣]، فالملائكة عبيد ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾[الأنبياء: ٢٦-٢٧]، والأنبياء والرسل عبيد كما قال سبحانه في نوح عليه السلام: ﴿**كَانَ عَبْدًا شَكُورًا**﴾ [الإسراء:٣]، وقال عز وجل: ﴿**فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا**﴾ [القمر:٩]، وقال في داود: ﴿**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾ [ص:١٧] وقال في سليمان: ﴿**نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾ [ص:٣٠]، وقال في أيوب: ﴿**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ**﴾ [ص:٤١]، وقال في عيسى: ﴿**إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ [الزخرف:٥٩]، فإذا كان الأنبياء والرسل والملائكة عبيد لله، وهم أشرف الخلق، فغيرهم من الأولياء والصالحين من باب أولى.

وأفضلهم محمد ﷺ، وهو آخر الأنبياء، وسماه الله عبدًا في قوله: ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا**﴾[البقرة: ٢٣] يعني: رسول الله ﷺ، وقال تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ**﴾ [الفرقان:١]، ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ**﴾ [الإسراء:١]، ومقام العبودية هو أعلى المقامات، ولا شيء أشرف من العبودية لله عز وجل.

قال عليه الصلاة والسلام: «**لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، إنما**

أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»[(١)].

ومعنى **المصطفى**: المختار، من الاصطفاء، وهو الاختيار، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٤٥) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (٤٦) وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص:٤٥-٤٧] المصطفين: جمع مصطفى، وهو المختار، أصله مصتفى، ثم أبدلت التاء طاء فصارت مصطفى ليسهل النطق بها.

فالمصطفى هو المختار؛ لأن الله سبحانه اختار محمداً عليه الصلاة والسلام للرسالة من بين قومه، والله أعلم حيث يجعل رسالته، فلا يختار إلا من يعلم أنه يستحق الاختيار، وأنه يقوم بالمهمة؛ لأن هذه المهمة صعبة وعظيمة، فلا يختار الله إلا من هو لها أهل، قال سبحانه: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام:١٢٤].

و(**المجتبى**): بمعنى المصطفى.

والنبي: من أوحى إليه الله بشرع ولم يؤمر بتبليغه.

والرسول: من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه، وهذا أشهر ما قيل في الفرق بين النبي والرسول، ومعنى: أمر بتبليغه، أي: أمر بإلزام الناس وأن يقاتلهم على ما جاء به.

وكذلك النبي، يوحى إليه ويدعو إلى الله عز وجل، ولكن يتبع من قبله من الأنبياء ويمشي على طريق من قبله، ولا ينفرد بشريعة خاصة، مثل أنبياء بني إسرائيل، جاءوا بالتوراة ودعوا إلى التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام.

و(**المرتضى**) بمعنى المجتبى والمصطفى، فالمرتضى بمعنى: أن الله ارتضاه.

❑ ❑ ❑

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٤٤٥).

[٤٢] وأنَّه خَاتِمُ الأَنبياءِ، وإِمَامُ الأَتْقِياءِ، وسيِّدُ المرسَلينَ وحَبيبُ ربِّ العالَمين.

الشرح

[٤٢] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

قلت: هذه العقيدة ثبتت في أحاديث كثيرة مستفيضة، تلقتها الأمة بالقبول، وقد ذكر الشارح[١] طائفة منها فلتراجع منه، فهي تفيد العلم واليقين، فهو ﷺ سيد المرسلين يقينًا، ومن المؤسف أن أقول: إن هذه العقيدة لا يؤمن بها أولئك الذين يشترطون في الحديث الذي يجب الإيمان به أن يكون متواترًا، فكيف يؤمن بها من صرح بأن العقيدة لا تؤخذ إلا من القرآن كالشيخ شلتوت وغيره، وقد رددت على هؤلاء جميعًا من عشرين وجهًا في رسالتي «وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه المخالفين» وذكرت في آخرها عشرين مثالاً من العقائد الثابتة في الأحاديث الصحيحة يلزمهم جحدها وعدم الإيمان بها. وهذه العقيدة واحدة منها فراجعها فإنها مطبوعة وهامة.

* **وقال رحمه الله على قوله: (وحبيب رب العالمين):**

قلت: بل هو خليل رب العالمين، فإن الخلة أعلى مرتبة من المحبة وأكمل، ولذلك قال ﷺ: «**إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً**» ولذلك لم يثبت في حديث أنه ﷺ حبيب الله. فتنبه، وراجع في الفقرة الآتية (٥٢) بسطًا لهذا في كلام الشارح عليها[٢].

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

هذه من صفاته عليه الصلاة والسلام.

خاتم الأنبياء، ومعنى (خاتم) الذي لا يأتي بعده نبي، وختام الشيء هو: الذي

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٢٧).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٥١).

يجعل عليه حتىٰ لا يزاد عليه ولا ينقص منه، فالله ختم الرسالات بمحمد ﷺ، قال جل في علاه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب:٤٠]، فلا حاجة لمجيء نبي بعده؛ لأن القرآن موجود، والسنة النبوية موجودة، والعلماء الربانيون موجودون، يدعون إلىٰ الله ويبصرون الناس؛ فدين محمد باقٍ إلي قيام الساعة لا يبدل ولا ينسخ ولايغير؛ لأن الله سبحانه جعله صالحًا لكل زمان ولكل مكان، أما شرائع الأنبياء السابقين فتكون مؤقتة لأممهم في فترة من الفترات، ثم ينسخ الله تلك الشريعة بشريعة أخرىٰ تتناسب مع الأمة الأخرىٰ ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨]. كما قال تعالىٰ: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ أي: لكل كتاب أجل.

فدين الإسلام كامل لا يحتاج بعد محمد ﷺ إلىٰ رسول، والعلماء ورثة الأنبياء، فمن اعتقد أنه يأتي بعد محمد ﷺ نبي فهو كافر بالله خارج من الملة، وقد أخبر النبي ﷺ أنه يأتي كذبة يدعون النبوة من بعده، قال عليه الصلاة والسلام: «**سيأتي بعدي كذابون ثلاثون، كلهم يدعي أنه نبي، وأنا خاتم الأنبياء لا نبي بعدي**»(1).

فمن ادعىٰ النبوة أو ادعيت له النبوة ومن اتبعهم، فكلهم كفرة، وقد قاتلهم المسلمون وكفروهم، وآخر من ادعىٰ النبوة في الوقت الحاضر: القادياني الباكستاني الذي ادعىٰ النبوة له أتباعه القاديانية، ويسمون بالأحمدية نسبة إلىٰ اسمه لأن اسمه أحمد القايادني، وقد كفره العلماء وطردوه من البلاد الإسلامية، وكفروا أتباعه؛ لأن هذا تكذيب لله ولرسوله، وتكفيرهم بإجماع المسلمين، لم يخالف في هذا أحد.

---

(1) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان، فيكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبًا من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله**».

أخرجه البخاري رقم (٣٦٠٩) ومسلم رقم (١٥٧/ ٨٤) من كتاب الفتن.

فلابد للمسلم أن يعتقد أنه عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء والمرسلين، وإمام الأتقياء؛ يعني القدوة الوحيد للأتقياء الذين يتقون الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

أما غير النبي ﷺ فيقتدىٰ به إن كان يقتدي بالنبي ﷺ، أما من خالف الرسول عليه الصلاة والسلام فلا يجوز الاقتداء به: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، فلا طريق إلىٰ الله إلا باتباع الرسول عليه الصلاة والسلام والاقتداء به.

«**وسيد المرسلين**» هو عليه الصلاة والسلام سيد ولد آدم، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**»[1] أخبر الأمة بذلك من باب الشكر لله عز وجل، ولتشكر الأمة ربها عز وجل علىٰ هذة النعمة: أن جعل رسولها سيد الرسل.

و«سيد» معناه: المقدم والإمام، فهو أفضل الرسل عليه الصلاة والسلام، وإمامهم ومقدمهم.

«**وحبيب رب العالمين**» هذه العبارة فيها مؤاخذة؛ لأنه لا يكفي قوله: حبيب، بل هو خليل رب العالمين؛ والخلة أفضل من مطلق المحبة؛ فالمحبة درجات، أعلاها الخلة، وهي خالص المحبة، ولم تحصل هذه المرتبة إلا لاثنين من الخلق إبراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، ونبينا عليه الصلاة والسلام، فقد أخبر بذلك فقال: «**إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً**»[2]. فلا يقال: حبيب الله؛ لأن هذا يصلح لكل مؤمن، فلا يكون للنبي ﷺ

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٣٦٢٤) وأحمد ٣/ ١٤٤-١٤٥ وقال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح.

ويشهد له الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «**أنا سيد القوم يوم القيامة**». وبلفظ: «**أنا سيد الناس يوم القيامة**».

أخرجه البخاري رقم (٣٣٤٠، ٤٧١٢)، ومسلم رقم (١٩٤، ٢٢٧٨).

(٢) أخرجه مسلم رقم (٥٣٢). =

في هذا ميزة، أما الخلة فلا أحد يلحقه فيها.

❑❑❑

[٤٣] وكُلُّ دَعْوى النُّبوةِ بَعدَهُ فَغيٌّ وَهَوى.

الشرح

[٤٣] **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

قلت: وقد أخبر النبي ﷺ أمته نصحًا لهم وتحذيرًا في أحاديث كثيرة أنه سيكون بعده دجالون كثيرون، وقال في بعضها: «**كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي**» [رواه مسلم وغيره (الأحاديث الصحيحة ١٦٨٣)]. ومن هؤلاء الدجالين «ميرزا غلام أحمد القادياني» الذي ادعىٰ النبوة وله أتباع منتشرون في الهند وألمانيا وإنكلترا وأميركا، ولهم فيها مساجد يضلون بها المسلمين، وكان منهم في سورية أفراذ، استأصل اللّه شأفتهم وقطع دابرهم، ولهم عقائد كثيرة. غير اعتقادهم بقاء النبوة بعده ﷺ، وسلفهم فيه ابن عربي الصوفي ولهم في ذلك رسالة جمعوا فيها أقواله في تأييد اعتقادهم المذكور. لم يستطع المشايخ الرد عليها لأنها مما قاله ابن عربي! مع جزمهم بتكفيرهم. ولا مجال لذكر شيء من عقائدهم الآن، وهم بلا شك ممن عناهم رسول اللّه ﷺ في الحديث الصحيح عنه: «**يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم وآباؤكم فإياكم وإياهم، لا يضلونكم ولا يفتنونكم**» [رواه المؤلف في «مشكل الآثار» (٤ / ١٠٤)، وهو عند «الإمام مسلم» (١ / ٩)].

وإن من أبرز علاماتهم أنهم حين يبدءون بالتحدث عن دعوتهم إنما يبتدئون قبل كل شيء بإثبات موت عيسىٰ عليه الصلاة والسلام فإذا تمكنوا من ذلك بزعمهم

= وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لو كنت متخذًا من أهل الأرض خليلاً لاتخذت ابن أبي قحافة خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الله**» يعني نفسه ﷺ أخرجه مسلم رقم (٢٣٨٣) وعند البخاري بلفظ: «**ولكن أخوة الإسلام ومودته**».

انتقلوا إلى مرحلة ثانية وهي ذكر الأحاديث الواردة بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام ويتظاهرون بالإيمان بها، ثم سرعان ما يتأولونها، ما دام أنهم أثبتوا بزعمهم موته، بأن المقصود نزول مثيل عيسى! وأنه هو غلام أحمد القادياني! ولهم من مثل هذا التأويل الشيء الكثير والكثير جدًّا. مما جعلنا نقطع بأنهم طائفة من الباطنية الملحدة. وسيأتي الإشارة إلى بعض عقائدهم الضالة قريبًا إن شاء الله تعالى.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

هذا سبق في معنى أنه خاتم النبيين، فكل دعوى للنبوة بعده فباطلة وكفر؛ لأنه لا يأتي بعد نبينا عليه الصلاة والسلام نبي، وعيسى عليه الصلاة والسلام لما ينزل آخر الزمان فإنه لا يأتي على أنه نبي ورسول أو يأتي بشريعة جديدة، إنما يأتي على أنه مجدد لدين رسول الله ﷺ، ومتبع لرسول الله ﷺ، ويحكم بالشريعة الإسلامية.

❑❑❑

[٤٤] وَهُو المبعوثُ إلى عامَّة الجنِّ وكَافَّة الوَرَى بالحقِّ والهُدَى، وبالنُّور والضِّياء.

الشرح

[٤٤] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

أقول: ومن ضلالات القاديانية إنكارهم لـ (الجن) كخلق غير الإنس ويتأولون كل الآيات والأحاديث المصرحة بوجودهم ومباينتهم للإنس في الخلق، بما يعود إلى أنهم الإنس أنفسهم أو طائفة منهم حتى إبليس نفسه يقولون: إنه إنسي شرير! فما أضلهم!!

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

كذلك، هذا ما يجب اعتقاده في النبي ﷺ، لا يكفي أن نعتقد أنه رسول الله فقط، بل أنه رسول إلى الناس عامة، بل إلى الجن والإنس، قال سبحانه: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً** ﴾ [سبأ:٢٨] وقال له: ﴿ **قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ**

اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨] فرسالته إلى الناس عامة، وهذا من خصائصه عليه الصلاة والسلام، فهو رسول للناس عامة، ووجبت طاعته على جميع الخلق، عربهم وعجمهم، وأسودهم وأبيضهم، وإنسهم وجنهم، فكل من بلغته دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام وجب أن يطيعه وأن يتبعه، فمن أقر أنه رسول الله للعرب خاصة، كما يقوله طائفة من النصارى أنه رسول الله للعرب خاصة، وينكرون نبوته لغيرهم، فهذا كفر بالله عز وجل، وتكذيب لله عز وجل ولرسوله، فالله يقول: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾** [سبأ:٢٨]، ويقول سبحانه: **﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾** [الفرقان:١] فرسالته عالمية.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة**»[1] وكاتب رسول الله ﷺ ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام، فدل على أنه مرسل إلى أهل الأرض كلهم، وأمر بالجهاد حتى يدخل الناس في الإسلام، فدل على عموم رسالته عليه الصلاة والسلام، فيجب اعتقاد هذا.

فتجب في حقه هذه الاعتقادات:

أولاً: أنه عبد الله ورسوله.

ثانيًا: أنه خاتم النبيين لا نبي بعده.

ثالثًا: أن رسالته عامة للإنس والجن.

ودليل عمومها للإنس: كما سبق من الآيات ومكاتبة النبي ﷺ.

وأما عمومها للجن: فلقوله تعالى: **﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا**

---

(١) أخرجه البخاري واللفظ له رقم (٣٣٥، ٤٣٨) ومسلم بلفظ: «وبعثت إلى كل أحمر وأسود» رقم (٥٢١).

إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ [الأحقاف :٢٩-٣١] يعنون : محمداً عليه الصلاة والسلام .

وفي قوله تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ﴾ [الجن : ١-٢] ، فدل على عموم رسالته للجن ، فالنبي ﷺ بعث لأهل الأرض كلهم ، إنسهم وجنهم ، فمن آمن به دخل الجنة ، ومن لم يؤمن به دخل النار ، من الإنس والجن .

وقوله : (وبالنور والضياء) هما بمعنى واحد وقد بعث النبي ﷺ بهما . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب :٤٥-٤٦] .

❑❑❑

[٤٥] وأنَّ القرآنَ كَلامُ اللّه .

[٤٦] منْه بَدَا بلاَ كَيْفيَّةٍ قَوْلاً ، وأَنْزَله على رَسُولِه وَحْيًا .

[٤٧] وَصدَّقَهُ المؤمنون عَلى ذلك حَقًّا .

[٤٨] وأَيْقَنُوا أنه كلامُ اللّه تعالى بالحقيقة .

[٤٩] ليس بمخلوق ككلام البَريَّة .

[٥٠] فمن سمعَهُ فَزعَمَ أَنَّه كلامُ البشر ، فَقَدْ كَفرَ .

[٥١] وَقَدْ ذمَّهُ اللّهُ وعابَهُ وأوعَدهُ بسَقَر ، حيث قال تعالى : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [المدثر :٢٦] .

[٥٢] فلمَّا أَوْعَدَ اللّهُ بسَقَر لمنْ قال : ﴿ إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ عَلمْنَا وأَيْقَنَّا أنه قولُ خالقِ البَشر .

[٥٣] ولا يُشْبهُ قول البَشَر .

الشرح

[٤٥- ٥٣] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

نَقَل هذا الكلام عن المصنف رحمه اللّه شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوىٰ (١٢/ ٥٠٧) مستشهداً به. وقال الشارح أبو العز رحمه اللّه [(١)]:

«وهذا الذي حكاه الطحاوي رحمه اللّه هو الحق الذي دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة لمن تدبرهما، وشهدت به الفطرة السليمة التي لم تغيَّر بالشبهات والشكوك والآراء الباطلة.

وقد افترق الناس في مسألة الكلام علىٰ تسعة أقوال:

ثم ساقها، ومنها: **الثالث**: وهو أنه معنىٰ واحد قائم بذات اللّه هو: الأمر والنهي والخبر والاستخبار، وإن عبر عنه بالعربية كان قرآناً، وإن عبر عنه بالعبرانية كان توراة، وهذا قول ابن كلاب ومن وافقه، كالأشعري وغيره.

قال: **وسابعها**: أن كلامه يتضمن معنىٰ قائماً بذاته هو ما خلقه في غيره، وهذا قول أبي منصور الماتريدي.

وتاسعها: أنه تعالىٰ لم يزل متكلماً إذ شاء ومتىٰ شاء وكيف شاء، وهو يتكلم به بصوت يسمع، وأن نوع الكلام قديم، وإن لم يكن الصوت المعين قديماً، وهذا المأثور عن أئمة الحديث والسنة.

وقوله: «**كلام اللّه منه بدا بلا كيفية قولاً**» رد علىٰ المعتزلة وغيرهم، فإن المعتزلة تزعم أن القرآن لم يَبْدُ منه، كما تقدم حكاية قولهم.

وقال الشيخ محمد بن مانع رحمه اللّه تعالى (ص:٨):

«القرآن العظيم كلام اللّه لفظه ومعانيه فلا يقال: اللفظ دون المعنىٰ كما هو قول أهل الاعتزال، ولا المعنىٰ دون اللفظ كما هو قول الكلابية الضلال، ومن تابعهم

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٣٨).

على باطلهم من أهل الكلام الباطل المذموم، فأهل السنة والجماعة يقولون ويعتقدون أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، ألفاظه ومعانيه عين كلام الله سمعه جبريل من الله والنبي سمعه من جبريل، والصحابة سمعوه من النبي، فهو المكتوب بالمصحف المحفوظ بالصدور المتلو بالألسنة.

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله:

وكذلك القرآن عن كلامه الـ ... ـمسموع منه حقيقة ببيان

هو قول ربي كله لا بعضه ... لفظًا ومعنى ما هما خلقان

تنزيل رب العالمين ووحيه ... اللفظ والمعنى بلا روغان

وقال الشارح رحمه الله [1]:

«وكلام الطحاوي- رحمه الله - يرد قول من قال: إنه معنى واحد لا يتصور سماعه منه، وإن المسموع المنزل المقروء والمكتوب ليس كلام الله، وإنما هو عبارة عنه. فإن الطحاوي- رحمه الله - يقول: «كلام الله منه بدا»، وكذلك قال غيره من السلف، ويقولون: منه بدا وإليه يعود، وإنما قالوا: منه بدا؛ لأن الجهمية من المعتزلة وغيرهم كانوا يقولون: إنه خلق الكلام في محل، فبدا الكلام من ذلك المحل. فقال السلف: «منه بدا» أي: هو المتكلم به، فمنه بدا، لا من بعض المخلوقات، كما قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر:١]. ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ [السجدة:١٣]. ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل:١٠٢]. ومعنى قولهم: وإليه يعود: أنه يرفع من الصدور والمصاحف، فلا يبقى في الصدور منه آية ولا في المصاحف كما جاء ذلك في عدة آثار.

قوله: «**بلا كيفية**» أي: لاتعرف كيفية تكلمه به قولاً ليس بالمجاز وأنزله على رسوله وحيًا. أي: أنزله إليه على لسان الملك، فسمعه الملك جبريل من الله،

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٥٦).

وسمعه الرسول محمد ﷺ من الملك، وقرأه على الناس، قال تعالى: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾ [الإسراء:١٠٦]. وقال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء:١٩٣-١٩٥]. وفي ذلك إثبات صفة العلو لله تعالى.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

بعد أن تؤمن بالله عز وجل، وتؤمن برسوله ﷺ، تؤمن أن القرآن كلام الله؛ لأن هذا هو الذي جاء به الرسول ﷺ، وأنزل الله عليه القرآن، وهذا القرآن ليس من كلام محمد ﷺ ولا من كلام جبريل، إنما هو كلام الله عز وجل، تكلم الله به، وتلقاه جبريل من الله، وتلقاه النبي عليه الصلاة والسلام من جبريل عليه السلام، وتلقته الأمة من النبي ﷺ.

فهو كلام الله، منه بدا سبحانه، لم يأخذه جبريل من اللوح المحفوظ كما يقوله أهل الضلال، ولم يكن من كلام جبريل ولا محمد، إنما هو من كلام رب العالمين. وأما جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام فهما مبلغان عن الله عز وجل، فالكلام إنما يقال ويضاف لمن قاله مبتدأ لا من قاله مبلغًا ومؤديًا.

فمن قال: إن جبريل أخذه من اللوح المحفوظ، أو إن الله خلقه في شيء وأخذه جبريل من ذلك الشيء، فهو كافر بالله عز وجل كفرًا مخرجًا من الملة، كما تقوله الجهمية والمعتزلة ومن نحا نحوهم، فهو كلام الله، حروفه ومعانيه، تكلم الله به كيف شاء، فنحن نصف الله بأنه يتكلم، والكلام من صفاته الفعلية، والكيفية التي تكلم بها نقول: الله أعلم بها، هذه كسائر صفاته، نؤمن بها ولا نعلم كيفيتها، فالمعنى معروف، وأما الكيفية فهي مجهولة لنا.

[٤٦] أي: أن القرآن نزل من الله، تكلم الله به وأنزله، لم ينزل من غيره ولم يبدأ من غيره، ليس كما يقولون: إنه بدأ من جبريل، أو من اللوح، أو من الهواء، إنما بدايته من الله، وسمعه جبريل وبلغه إلى النبي ﷺ وحيًا، والنبي عليه الصلاة

والسلام بلغه للناس، ولو كان هذا القرآن من كلام البشر لاستطاع أحد من الناس أن يأتي بسورة من مثله، فلما عجزوا عن ذلك دل على أنه من كلام الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ﴾ [هود: ١٣]، فعجزهم الله بذلك، مع أنهم عرب فصحاء، والقرآن بلغة العرب، وبالحروف التي يتكلمون بها، وهم يحرصون على معاندة الرسول ﷺ، ولو كان باستطاعتهم أن يعارضوا هذا القرآن، لما ادخروا وسعًا في ذلك، فلما عجزوا عن ذلك دل على أنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

[٤٧] فالمؤمنون بالله ورسوله يصدقون بأن القرآن كلام الله عز وجل، وأن محمداً ﷺ إنما هو مبلغ عن الله.

وأما قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ [التكوير: ١٩-٢٠] فالمراد بإسناده إلى جبريل هو من باب التبليغ؛ لأنه لا يمكن أن يكون القرآن من كلام الله ومن كلام جبريل، الكلام لا يكون إلا من واحد، فلا يمكن وصفه بأنه كلام أكثر من واحد، ونسبته إلى الله حقيقية، وأما نسبته لجبريل فمن باب التبليغ. وفي الآية الأخرى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ [الحاقة: ٤٠-٤١] يعني محمداً ﷺ، فالإضافة إليه إضافة تبليغ. وقد أضافه سبحانه تارة إلى نفسه وتارة إلى جبريل وتارة إلى محمد، والكلام الواحد لا يمكن أن يتكلم به أكثر من واحد. فتكون إضافته إلى الله إضافة ابتداء وهو كلامه وإضافته إلى جبريل ومحمد إضافة تبليغ.

[٤٨] ليس بالمجاز كما يقوله الجهمية والمعتزلة، هم يقولون: كلام الله ولكن نسبته إلى الله مجاز؛ لأن الله خالقه، فإضافته إلى الله إضافة مخلوق إلى خالقه.

فنقول: كذبتم؛ لأن الإضافة إلى الله على نوعين إضافة معانٍ، وإضافة أعيان:

النوع الأول: إضافة المعاني إلى الله مثل الكلام، فإضافة المعاني إلى الله إضافة صفة إلى موصوف، فالكلام والسمع والبصر والقدرة والإرادة إضافة صفة إلى موصوف؛ لأن هذه معانٍ لا تقوم بنفسها وإنما تقوم بالموصوف بها.

النوع الثاني: إضافة أعيان، مثل: بيت الله، ناقة الله، عبد الله.

هذه إضافة مخلوق إلى خالقه، وفائدة الإضافة هنا التشريف والتكريم.

[٤٩] أي: كلام الله ليس بمخلوق. ردًّا على الجهمية والمعتزلة الذين يقولون: إن القرآن مخلوق؛ لأن الله عندهم لايتكلم، على منهجهم في نفي الصفات كلها، فراراً -بزعمهم- من التشبيه؛ لأنهم لم يفرقوا بين صفات الخالق وصفات المخلوق ففروا من التشبيه الموهوم ووقعوا في التعطيل المذموم وهو شر منه، كالمستجير من الرمضاء بالنار.

ولو أنهم أثبتوا ما أثبته الله لنفسه، وعرفوا أن هناك فرقًا بين صفات الخالق وصفات المخلوق، لأصابوا عين الحق واستراحوا وأراحوا الناس، ولكنهم في ضلال.

[٥٠] فمن سمع كلام الله وزعم أنه كلام البشر فقد كفر؛ لأنه جحد كلام الله عز وجل، فإذا لم يكن لله كلام ينزله على عباده فَبِمَ تقوم الحجة عليهم؟ فقصدهم بقولهم هذا هدم الشرائع، فإذا كان ليس في الكون كلام لله لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا القرآن، فمعنى ذلك أنه ما قامت على الناس الحجة من الله، وهذا من أعظم الكفر وأعظم الضلال.

[٥١] وقد ذم الله عز وجل من قال هذه المقالة، فجعل القرآن كلام البشر، كما قال الوليد بن المغيرة المخزومي، وهو من أكابر كفار مكة ومن عظمائهم وكانوا يسمونه: زهرة مكة لشرفه فيهم، فلما سمع القرآن من الرسول ﷺ أعجبه وعلم أنه ليس من كلام البشر، ومدح القرآن فقال: ليس بالشعر وليس بالسحر، أنا أعرف ضروب الشعر، وأعرف أنواع السحر، وأعرف الكهانة، وأعرف وأعرف...

فليس القرآن من هذه الأمور. فعند ذلك توجه إليه قومه الكفار بالتوبيخ والتعنيف؛ لأن معنىٰ هذا أنه اعترف للرسول عليه الصلاة والسلام بالرسالة، فلما رأىٰ ذلك انحرف -والعياذ بالله- بالكلام فقال: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥] فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المدثر: ١٨-٢٥] قال عز وجل: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ٢٦]، وهي النار.

[٥٢] فمن قال: إن القرآن ليس كلام الله وإنه كلام البشر، أو الملك، فهو مثل الوليد بن المغيرة، فما الفرق بين هذا وهذا إلا أنه ادعىٰ الإسلام والوليد لم يدع الإسلام؟ فدعوىٰ الإسلام لا تكفي، فإنه إن كفر بالقرآن لم ينفعه ادعاء الإسلام؛ لأن هذا ردة -والعياذ بالله-. فتبين بهذا أنه لابد من الاعتراف بأن القرآن كلام الله حقيقة.

[٥٣] لو كان الكلام من كلام الرسول ﷺ فلا لوم علىٰ الوليد بن المغيرة إن قال: إن القرآن من كلام محمد ﷺ، فكيف يتوعده الله بهذا الوعيد الشديد؟ فدل علىٰ أنه قال مقالة عظيمة وفظيعة - حيث نسب القرآن لغير الله، وكل من سار علىٰ هذا المذهب وهذا المنهج فإنه مثل الوليد بن المغيرة، يكون في النار خالداً فيها.

❑❑❑

[٥٤] وَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ بمعنًى مِنْ مَعاني البشَرِ، فقدْ كَفَرَ.

[٥٥] فمن أَبْصَرَ هذا اعْتَبَرَ.

[٥٦] وعَنْ مِثْلِ قولِ الكفَّارِ انْزَجَرَ.

[٥٧] وعَلِمَ أنَّه بصفاته ليسَ كالبشرِ.

الشرح

[٥٤] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

يعني: من شبه الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر لأنه تنقص الله عز وجل.

[٥٥] لأن هناك فرقًا واضحًا بين صفات الخالق وصفات المخلوق، وإن اشتركت في الاسم والمعنى، ولكن تختلف في الحقيقة وتختلف في الواقع والخارج، فلا تشابه بين كلام الله وكلام البشر، ولا تشابه بين سمع الله وسمع البشر، ولا تشابه بين بصر الله وبصر البشر، ولا علم الله وعلم البشر، ولا مشيئة وإرادة الله ومشيئة وإرادة البشر. ففرق بين صفات الله وصفات المخلوق، فمن لم يفرق بينهما صار كافرًا.

[٥٦] من تدبر الآيات القرآنية التي أنزلها الله في الوليد بن المغيرة، من تدبرها عرف بطلان أقوال هذه الفرق الضالة في كلام الله عز وجل.

[٥٧] صفاته من الكلام وغيره ليست كصفات البشر للفرق بين صفات الخالق وصفات المخلوق.

❑❑❑

[٥٨] والرؤيةُ حقٌّ لأهلِ الجنَّة، بغَيْرِ إحَاطَةٍ ولا كَيْفيَّةٍ.

[٥٩] كما نَطَقَ به كِتَابُ ربِّنا: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

[٦٠] وتَفْسيرُهُ عَلى ما أرادَهُ اللّهُ تَعالَى وَعَلمَه.

[٦١] وكلُّ ما جاءَ في ذَلكَ مِنَ الحديثِ الصَّحيحِ عَنِ الرسولِ ﷺ فهو كما قال.

[٦٢] وَمعناهُ على ما أرادَ.

[٦٣] لانَدْخلُ في ذلك مُتَأَوِّلينَ بآرَائنا، ولا مُتَوَهِّمينَ بأَهْوَائنَا.

[٦٤] فإنَّهُ مَا سَلِمَ في دينه إلاَّ مَنْ سَلَّمَ للّه عزَّ وَجَلَّ ولرسُولِه ﷺ.

[٦٥] وردَّ علْمَ ما اشْتَبَهَ عَلَيْهِ إلى عَالِمِه.

الشرح

[٥٨- ٦٥] **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :**

اعلم أن الأحاديث الواردة في إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة كثيرة جدًّا حتىٰ بلغت حد التواتر كما جزم به جمع من الأئمة . منهم الشارح(١)، وقد خرج بعضها ثم قال :

«وقد رویٰ أحاديث الرؤية نحو ثلاثين صحابيًّا . ومن أحاط بها معرفة يقطع بأن الرسول قالها ، ولولا أني التزمت الاختصار لسقت ما في الباب من الأحاديث» .

ثم قال : «ليس تشبيه رؤية اللّه تعالىٰ برؤية الشمس والقمر تشبيهًا للّه ، بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية ، لا تشبيه المرئي بالمرئي ، ولكن فيه دليل علىٰ علو اللّه علىٰ خلقه . وإلا فهل تعقل رؤية بلا مقابلة؟! ومن قال : يرىٰ لا في جهة فليراجع عقله!! فإما أن يكون مكابرًا لعقله أو في عقله شيء ، وإلا فإذا قال : يرىٰ لا أمام الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته ، رد عليه كل من سمعه بفطرته السليمة» .

قلت : وأما رؤيته تعالىٰ في الدنيا ، فقد أخبر رسول اللّه ﷺ في الحديث الصحيح : «**أن أحدًا منا لا يراه حتى يموت**» [رواه مسلم] .

وأما هو نفسه عليه الصلاة والسلام ، فلم يرد في إثباتها له ما تقوم به الحجة ، بل قد صح عنه الإشارة إلىٰ نفيها حين سئل عنها بقوله : «**نور ، أنَّى أراه**» ومع ذلك جزم السيدة عائشة رضي اللّه عنها بنفيها كما في الصحيحين ، وهذا هو الأصل فينبغي التمسك به .

* **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :**

أي : توهم أن اللّه تعالىٰ يرىٰ علىٰ صفة كذا ، فيتوهم تشبيهًا(٢) .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٧٧) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٠٤) .

* قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

[٥٨] الرؤية: أي رؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتعالىٰ، فإن المؤمنين يرون ربهم سبحانه وتعالىٰ في الآخرة، يرونه عيانًا بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر، وكما يرون الشمس صحوًا ليس دونها سحاب، كما أخبر المصطفىٰ ﷺ بذلك في الأحاديث الصحيحة المتواترة عنه عليه الصلاة والسلام[1]، ولذلك قال المصنف: الرؤية حق، أي: ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع أهل السنة والجماعة من السلف والخلف، ولم يخالف فيها إلا المبتدعة وأصحاب المذاهب المنحرفة.

فالمؤمنون يرون ربهم سبحانه وتعالىٰ كما قال سبحانه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، وهي وجوه المؤمنين ﴿نَّاضِرَةٌ﴾ يعني من النضرة وهي: البهاء والحسن ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤] وأما ﴿نَاظِرَةٌ﴾ فمعناها: المعاينة بالأبصار، تقول: نظرت إلىٰ كذا، أي: أبصرته، فالنظر له استعمالات في كتاب الله عز وجل، إذا عدي بـ (إلىٰ) فمعناه المعاينة بالأبصار، ﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ [الغاشية: ١٧-١٨]، أي: ألم ينظروا بأبصارهم إلىٰ هذه المخلوقات العجيبة الدالة علىٰ قدرة الله عز وجل. وفي هذه الآية: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] معداة بـ (إلىٰ).

وإذا عدي النظر بنفسه وبدون واسطة فمعناه التوقف والانتظار: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] ﴿انظُرُونَا﴾ أي: انتظرونا من أجل أن نستضيء بنوركم؛ لأن المنافقين ينطفئ نورهم والعياذ بالله، فيبقون في ظلمة، فيطلبون من المؤمنين أن ينتظروهم حتىٰ يقتبسوا من

---

(١) فعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فنظر إلىٰ القمر ليلة - يعني البدر - فقال: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته ...**». أخرجه البخاري رقم (٥٥٤) ومسلم رقم (٦٣٣).

نورهم. وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠] أي: ما ينتظرون إلا مجيء الرب يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده وإذا عدي النظر بـ (في) فمعناه التفكر والاعتبار، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، أي: يتفكروا في مخلوقات الله العلوية والسفلية، ويستدلون بها على قدرة الله الخالق سبحانه وتعالى واستحقاقه للعبادة.

الحاصل: أن النظر هنا عدي بـ (إلى) ومعناه: الرؤية والمعاينة.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] فسر النبي ﷺ (الحسنى) بأنها الجنة، وفسر (الزيادة) بأنها النظر إلى وجه الله الكريم، وهذا في صحيح مسلم[1].

وقال تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥] المزيد: هو النظر إلى وجه الله الكريم.

وقال تعالى عن الكفار: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] فإذا كان الكفار محجوبين عن الله، أي: لا يرونه؛ لأنهم كفروا به في الدنيا فهم محجوبون عن النظر إليه يوم القيامة، وهذا أعظم حرمان وأعظم عذاب، والعياذ بالله، فدلت الآية على أن المؤمنين ليسوا محجوبين عن الله يوم القيامة، وأنهم يرونه بالنظر إليه في الآخرة؛ لأنهم آمنوا به في الدنيا ولم يروه، وإنما استدلوا عليه سبحانه بآياته ورسالاته، فالله أكرمهم بالنظر إليه يوم القيامة.

والنظر إلى وجه الله عز وجل أعظم نعيم في الجنة.

هذا مذهب أهل السنة والجماعة، وهذه بعض أدلتهم من القرآن.

وأما أدلتهم من السنة فكثيرة جداً بلغت حد التواتر، كما قال العلامة ابن القيم في كتابه القيم «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح»، وساق الأحاديث الواردة في

(١) أخرجه مسلم رقم (١٨١) والترمذي رقم (٢٥٥٧).

الرؤية وقد بلغت حد التواتر .

منها قوله عليه الصلاة والسلام : « **إنكم سترون ربكم يوم القيامة ، كما ترون القمر ليلة البدر ، وكما ترون الشمس صحواً ليس دونها سحاب ، لا تُضَامون في رؤيته** أو : **لا تَضَامون في رؤيته** »[1] يعني : لا تزدحمون على رؤية الله عز وجل ؛ لأن كل واحد يرى الرب وهو في مكانه من غير زحام كما أن الناس يرون الشمس والقمر من غير زحام ؛ لأن العادة إذا كان الشيء في الأرض وخفي يزدحمون على رؤيته ، ولكن إذا كان الشيء مرتفعًا كالشمس والقمر فإنهم لا يزدحمون على رؤيته ، كل يراه وهو في مكانه ، إذا كان هذا في المخلوق الشمس والقمر ، فكيف في الخالق سبحانه وتعالى ؟

ولم ينكر الرؤية إلا أهل البدع كالجهمية والمعتزلة الذين ينفون الرؤية ، يقولون : يلزم من إثبات الرؤية أن يكون الله في جهة ، والله عندهم ليس في جهة ، وهو عندهم لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا فوق ولا تحت ، ولا يمنة ولا يسرة ، ليس في جهة ، وهذا معناه أنه معدوم ، تعالى الله عما يقولون ، فنفوا الرؤية من أجل هذا الرأي الباطل .

وأما الأشاعرة : لما لم يمكنهم إنكار الأدلة من الكتاب والسنة أثبتوا الرؤية وقالوا : يرى ولكن ليس في جهة ، وهذا من التناقض العجيب ! ليس هناك شيء يرى وهو ليس في جهة ، ولذلك رد عليهم المعتزلة ؛ لأن هذا من المستحيل . وأهل السنة يقولون : يرى سبحانه وتعالى وهو في جهة العلو من فوقهم ، فالجهة إن أريد بها الجهة المخلوقة فالله ليس في جهة ؛ لأنه ليس بحالٍّ في خلقه سبحانه وتعالى .

وإن أريد بها العلو فوق المخلوقات فهذا ثابت لله عز وجل ، فالله في العلو فوق السموات ، فالجهة لم يرد إثباتها أو نفيها في كتاب الله ، ولكن يقال فيها على التفصيل السابق .

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٥٤ ، ٨٠٦ ، ٧٤٣٤) ومسلم رقم (١٨٢) بلفظ : «**تضارون**» .

ومعنى: «بغير إحاطة ولا كيفية» أنهم لا يحيطون بالله عز وجل، ويرونه سبحانه بغير إحاطة، والله عظيم لايمكن الإحاطة به، قال سبحانه: ﴿ **وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا** ﴾ [طه:١١٠]، وقال جل وعلا: ﴿ **لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ** ﴾ [الأنعام:١٠٣] يعني: لا تحيط به، وليس معناه: لا تراه؛ لأن الله سبحانه وتعالى لم يقل: لا تراه الأبصار، إنما قال: ﴿ **لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ** ﴾ فالإدراك شيء والرؤية شيء آخر، فهي تراه سبحانه بدون إحاطة، وفي هذا رد على من استدل بهذه الآية على نفي الرؤية وقال: الرؤية لا تمكن؛ لأن الله قال: ﴿ **لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ** ﴾. فنقول لهم: أنتم لا تعرفون معنى ﴿ **لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ** ﴾.

﴿ **لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ** ﴾، معناها: لا تحيط به، وليس معناه: لا تراه، ولم يقل سبحانه: لا تراه الأبصار.

واستدلوا أيضًا فقالوا: موسى عليه السلام قال: ﴿ **رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي** ﴾ [الأعراف: ١٤٣] هذا دليل على نفي الرؤية.

نقول لهم: هذا في الدنيا، لأن موسى سأل ذلك في الدنيا، ولا أحد يرى الله في الدنيا لا الأنبياء ولا غيرهم، وأما في الآخرة، فيرى المؤمنون ربهم، وحال الدنيا ليست كحال الآخرة، فالناس في الدنيا ضعاف في أجسامهم وفي مداركهم، لا تستطيع أن ترى الله عز وجل، وأما في الآخرة فإن الله يعطيهم قوة يستطيعون بها أن يروا ربهم - جل وعلا - إكرامًا لهم.

ولهذا لما سأل موسى ربه في هذه الآية: ﴿ **قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا** ﴾ [الأعراف: ١٤٣] الجبل اندك وصار ترابًا، والجبل أصم صلب، فكيف بالمخلوق المكون من لحم ودم وعظام؟ فهو لا يستطيع رؤية الله في الدنيا.

وسؤال موسى رؤية الله دليل على جواز الرؤية وإمكانها؛ لأن موسى لا يسأل ربه شيئًا لا يجوز، إنما سأله شيئًا يجوز، ولكن لا يكون هذا في الدنيا، فالله سبحانه

قال: ﴿لَن تَرَانِي﴾ ولم يقل: إني لا أرىٰ.

فالله يرىٰ في الآخرة [(١)]، وأولىٰ الناس بهذه الرؤية الأنبياء.

وقوله: «ولا كيفية» أي: لا يقال: كيف يرون الله؟ لأن هذا كسائر صفات الله عز وجل لا نعرف كيفيتها، فنحن نؤمن بها ونعرف معناها ونثبتها، ولكن الكيفية مجهولة ولا نعرفها، فالله أعلم بها سبحانه.

[**٥٩**] هذا صريح أنه نظر إلىٰ الله بالأبصار حيث عدي بـ إلىٰ، فمعناه الرؤية بالأبصار، قالت المعتزلة: ﴿إِلَى رَبِّهَا﴾ (إلىٰ) جمع بمعنىٰ: نعم. أي: إلىٰ نعم ربها ناظرة. وهذا تخريف يضحك منه العقلاء، لأن الحرف لا يحول إلىٰ جمع.

[**٦٠**] أي: تفسير ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]، أي: علىٰ ما أراده الله جل وعلا، وهو المعاينة بالأبصار، لا علىٰ ما أراده المبتدعة.

[**٦١**] كل ما جاء عن الرسول عليه الصلاة والسلام في إثبات الرؤية فهو حق علىٰ حقيقته، مثل ما جاء في القرآن سواء، يجب الإيمان به؛ لأن كلام الرسول ﷺ وحي من الله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣-٤]، ويسمىٰ بالوحي الثاني، ولقد أخبر النبي ﷺ في أحاديث كثيرة متواترة أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، فيجب الإيمان بذلك من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف.

[**٦٢**] أي: ما أراد الرسول ﷺ، لا علىٰ ما أراده المبتدعة والمحرفة.

[**٦٣**] كما يفعله الجهمية والمعتزلة ومن تتلمذ عليهم وأخذ برأيهم من التأويل الباطل.

---

(١) فعن أبي موسىٰ الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول ﷺ: «**جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن**».
أخرجه البخاري رقم (٤٨٧٨، ٤٨٨٠) ومسلم رقم (١٨٠).

بل الواجب علينا أن نتبع الكتاب والسنة، ولا نتدخل بعقولنا وأفكارنا ونحكمها على ما جاء في الكتاب والسنة، الواجب أن الكتاب والسنة يحكمان على العقول والأفكار[1].

[٦٤] ومعنى سلم أي: قبل ما جاء عن الله، وعن رسوله ﷺ وآمن به على ما جاء، من غير أن يتدخل بتحريفه وتأويله، هذا معنى التسليم.

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «آمنت بالله وبما جاء في كتاب الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ﷺ» أي: لا على الهوى والتحريف وأقوال الناس[2].

من سلم وانقاد ورد ما اشتبه عليه، ولم يعرف معناه أو لم يعرف كيفيته، رده إلى عالمه، وهو الله سبحانه وتعالى، فالذي يشكل عليه شيء يرجع إلى أهل العلم وفوق كل ذي علم عليم، فإن لم يكن عند العلماء علم بهذا فإنه يجب تفويضه إلى الله جل وعلا.

[٦٥] ولذلك كان النبي ﷺ إذا سأل أصحابه عن بعض الأشياء التي لا يعرفونها قالوا: الله ورسوله أعلم. فلا يدخلون في المتاهات ويتخرصون.

فإن وجدت عالمًا موثوقًا يبين لك فالحمد لله، وإلا فابق على تسليمك واعتقادك أنه حق وأن له معنى، ولكن لم يتبين لك.

❐❐❐

(١) فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم». أخرجه البخاري رقم (٢٤٥٧)، ومسلم رقم (٢٦٦٨).

(٢) قال أبوعبد الله محمد بن عمر الرازي:

نهاية إقدام العقول عقال	وغاية سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا	وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا	سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٨/ ٩٦).

[٦٦] ولا تَثْبُتُ قَدَمُ الإسلامِ إلاَّ على ظَهْرِ التَّسْليم والاسْتِسْلاَمِ.

[٦٧] فمَنْ رَامَ عِلْمَ مَا حُظِرَ عَنْهُ عِلْمُه، ولم يَقنعْ بالتَّسليمِ فَهْمُهُ، حَجَبَه مَرامُهُ عَنْ خَالصِ التَّوحيد، وصَافي المعرفة، وصَحيحِ الإيمان.

[٦٨] فيتَذبْذَبُ بينَ الكُفرِ والإيمان، والتَّصْديقِ والتَّكْذيب، والإقْرَارِ والإنكارِ.

[٦٩] مُوَسْوِسًا تَائِهًا، شَاكًّا، لا مُؤْمنًا مُصَدِّقًا، ولا جَاحدًا مُكَذِّبًا.

الشرح

[٦٦] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

لايثبت الإسلام الصحيح إلا بالتسليم لله عز وجل، قال سبحانه: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥].

والاستسلام هو: الانقياد والطاعة لما جاء عن الله ورسوله ﷺ.

[٦٧] من لم يؤمن بما حجب عنه علمه، مثل علم الكيفية، فالواجب علينا الإيمان بها وردها، أي: رد علمها إلى الله عز وجل ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾ [البقرة:٢٦].

وقال عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [آل عمران:٧]، حجب الله علمه عن الخلق فلا تتعب نفسك.

ثم قال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧]. يسلمون ويستسلمون، ولا يمنعهم عدم معرفة معناه من الإيمان به والتسليم له. أو أن المعنى أنهم يردون المتشابه من كتاب الله إلى المحكم منه ليفسروه ويتضح معناه ويقولون: (كل من عند ربنا).

[٦٨] من لم يسلم لله ولا إلى الرسول، فإنه يحجب عن معرفة الله ومعرفة الحق، فيكون في متاهات وضلالات [١] .

وهذة حال المنافقين الذين يتذبذبون، تارة مع المسلمين وتارة مع المنافقين، وتارة يصدقون وتارة يكذبون ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾ [البقرة: ٢٠]. أما أهل الإيمان فما عرفوا قالوا به، وما لم يعرفوا وكلوا علمه إلى الله جل وعلا، ولا يكلفون أنفسهم شيئًا لا يعرفونه، أو يقولون على الله ما لا يعلمون - فالقول على الله بغير علم هو عديل الشرك، بل هو أعظم من الشرك، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]. فجعل القول على الله بغير علم فوق الشرك بالله، مما يدل على خطورة القول على الله بغير علم.

[٦٩] هذه حالة أهل التردد والنفاق، دائمًا شاكين، دائمًا مترددين ومتذبذبين؛ لأنه ما ثبتت قدم أحدهم في الإسلام ولم يسلم لله ولا إلى رسول الله ﷺ.

كما ذكر الله عن المنافقين أنهم ﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاءِ وَلاَ إِلَى هَؤُلاءِ ﴾ [النساء: ١٤٣]. ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة: ١٤-١٥].

---

(١) فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثًا. أخرجه مسلم رقم (٢٦٧٠).

قال ابن الأثير في النهاية (٥/ ٧٤): «هم المتعمقون المغالون في الكلام المتكلمون بأقصى حلوقهم. مأخوذ من النطع، وهو الغار الأعلى على الفم، ثم استعمل في كل تعمق قولاً وفعلاً» اهـ.

[٧٠] ولا يَصحُّ الإيمانُ بالرُّؤْيةِ لأَهْلِ دارِ السَّلامِ لمن اعْتَبَرهَا منْهُم بوَهْم أوْتأَوَّلَها بفَهْمٍ.

[٧١] إذْ كانَ تأويلُ الرؤْيةِ وتأويلُ كلِّ مَعْنًى يُضافُ إلى الرُّبُوبيَّةِ بتَرْكِ التَّأْويلِ ولُزوم التَّسْليمِ.

الشرح

[٧٠] **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :**

أي : توهم أن اللّه تعالىٰ يرىٰ علىٰ صفة كذا ، فيتوهم تشبيهًا[1] .

[٧١] أي : ادعىٰ أنه فهم لها تأويلاً يخالف ظاهرها ، وما يفهمه كل عربي من معناها .

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

[٧٠] دار السلام هي الجنة ، فلا يصح الإيمان بالرؤية أي رؤية الله فيها لمن يتوهم ويتأول فيها وينفي حقيقتها ، ولم يسلم لله ولا إلىٰ رسوله ﷺ ، ويتدخل فيها بفكره وفهمه .

[٧١] كل هذا تأكيد لما سبق في أنه يجب التسليم لما جاء عن الله وعن رسول الله ﷺ ، ومن ذلك الرؤية ، لا نتدخل فيها كما تدخل أهل البدع ، بل نثبتها كما جاءت ونؤمن بها ، ونثبت أن المؤمنين يرون ربهم في عرصات يوم القيامة قبل دخول الجنة ، وبعد دخولهم الجنة يرونه أيضًا ، إكرامًا لهم حيث آمنوا به في الدنيا ولم يروه .

❑❑❑

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٠٤) .

[٧٢] وعليه دينُ المسْلِمين.

الشرح

[٧٢] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

وهذا الأمر عليه دين المسلمين، وهو الإيمان والتسليم لما جاء عن الله ورسوله، وعدم التدخل في ذلك بالأفهام والأوهام والتأويلات الباطلة، والتحريفات الضالة، هذا دين الإسلام، بخلاف غير المسلمين، فإنهم يتدخلون فيما جاء عن الله وعن رسوله عليه الصلاة والسلام، ويحرفون الكلم عن مواضعه.

[٧٣] ومن لم يَتَوقَّ النَّفْيَ والتشْبِيهَ، زلَّ ولمْ يُصِبِ التنْزِيهَ.

الشرح

[٧٣] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :

قلت : وذلك لأن نفاة الصفات والرؤية من المعتزلة وغيرهم إنما ينفونها تنزيهًا للّه تعالىٰ بزعمهم عن التشبيه، وهذا زلل وزيغ وضلال، إذ كيف يكون ذلك تنزيهًا، وهو ينفي عن اللّه صفات الكمال ومنها الرؤية، إذ المعدوم هو الذي لا يرىٰ، فالكمال في إثبات الرؤية الثابتة في الكتاب والسنة والمشبهة إنما زلوا لغلوهم في إثبات الصفات وتشبيه الخالق بالمخلوق سبحانه وتعالىٰ. والحق بين هؤلاء وهؤلاء إثبات بدون تشبيه، وتنزيه بدون تعطيل. وما أحسن ما قيل: المعطل يعبد عدمًا، والمجسم يعبد صنمًا.

*** قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

لابد كما سبق من الوسط بين التعطيل وبين التشبيه، فلا يبالغ ويغلو في تنزيه الله حتىٰ يعطل الله من صفاته كما فعل المعطلة، ولا يثبت إثباتًا فيه غلو حتىٰ يشبه الله بخلقه، بل يعتدل فيثبت لله ما ثبته لنفسه وأثبته له رسوله، من غير تشبيه ولا تمثيل، ومن غير تعطيل ولا تكييف، هذا هو الصراط المستقيم المعتدل.

فالله سبحانه وتعالىٰ لا شبيه له، ولا مثيل له، ولا عديل له، سبحانه وتعالىٰ.

❑❑❑

[٧٤] فإنَّ رَبَّنا جَلَّ وعَلا موصوفٌ بصفاتِ الوحْدَانيَّة.

الشرح

[٧٤] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

صفات الوحدانية بأن الله واحد لا شريك له، لا في ربوبيته ولا في إلوهيته، ولا في أسمائه وصفاته، فهو واحد في كل هذه الحقائق.

❑❑❑

[٧٥] مَنْعوت بنعُوتِ الفَرْدَانيَّة. ليسَ في معناهُ أحَدٌ من البَرِيَّة.

الشرح

[٧٥] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

منعوت، أي: موصوف بصفات الكمال، ونعوت الجلال، التي لا يشبهه فيها أحد من خلقه، بل أسماؤه وصفاته خاصة به ولائقة به، وصفات المخلوقين وأسماء المخلوقين خاصة بهم ولائقة بهم، وبهذا يتضح لك الحق والصواب، وتبرأ من طريقة المعطلة ومن طريقة المشبهة.

❑❑❑

[٧٦] وتَعالَى عَن الحدُود والغَايات، والأرْكان والأعْضَاء والأدَوات.

[٧٧] لا تَحويه الجِهَاتُ السِّتُّ كسَائِر المُبْتَدَعَاتِ.

الشرح

[٧٦- ٧٧] قال الشيخ: عبد العزيز بن باز:

هذا الكلام فيه إجمال قد يستغله أهل التأويل والإلحاد في أسماء اللّه وصفاته وليس لهم بذلك حجة لأن مراده رحمه اللّه تنزيه البارئ سبحانه عن مشابهة المخلوقات لكنه أتىٰ بعبارة مجملة تحتاج إلىٰ تفصيل حتىٰ يزول الاشتباه فمراده

بالحدود يعني التي يعلمها البشر فهو سبحانه لا يعلم حدوده إلا هو سبحانه لأن الخلق لا يحيطون به علمًا كما قال عز وجل في سورة طه: ﴿ **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا** ﴾ [طه:١١٠]. ومن قال من السلف بإثبات الحد في الاستواء أو غيره فمراده حد يعلمه الله سبحانه ولا يعلمه العباد. وأما (الغيات والأركان والأعضاء والأدوات) فمراده رحمه الله تنزيهه عن مشابهة المخلوقات في حكمته وصفاته الذاتية من الوجه واليد والقدم ونحو ذلك فهو سبحانه موصوف بذلك، لكن ليست صفاته مثل صفات الخلق ولا يعلم كيفيتها إلا هو سبحانه، وأهل البدع يطلقون مثل هذه الألفاظ لينفوا بها الصفات بغير الألفاظ التي تكلم الله بها وأثبتها لنفسه حتى لا يفتضحوا وحتى لا يشنع عليهم أهل الحق. والمؤلف الطحاوي رحمه الله لم يقصد هذا المقصد لكونه من أهل السنة المثبتين لصفات الله، وكلامه في هذه العقيدة يفسر بعضه بعضًا ويصدق بعضه بعضًا ويفسر مشتبهه بمحكمه.

وهكذا قوله: (لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات) مراده الجهات الست المخلوقة وليس مراد نفي علو الله واستوائه على عرشه لأن ذلك ليس داخلاً في الجهات الست بل هو فوق العالم ومحيط به وقد فطر الله عباده على الإيمان بعلوه سبحانه وأنه في جهة العلو وأجمع أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان على ذلك والأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة المتواترة كلها تدل على أنه في العلو سبحانه فتنبه لهذا الأمر العظيم أيها القارئ الكريم واعلم أنه الحق وما سواه باطل والله ولي التوفيق.

* **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

قلت: مراد المؤلف رحمه الله بهذه الفقرة الرد على طائفتين:

الأولى: المجسمة والمشبهة الذين يصفون الله بأن له جسمًا وجثة وأعضاء وغير ذلك تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيراً.

والأخرى: المعطلة الذين ينفون علوه تعالى على خلقه، وأنه بائنٌ من خلقه. بل

يصرح بعضهم بأنه موجود بذاته في كل الوجود! وهذا معناه حلول الله في مخلوقاته. وأنه محاط بالجهات الست المخلوقة، وليس فوقها، فنفى المؤلف ذلك بهذا الكلام، ولكن قد يستغل ذلك بعض المبتدعة، ويتأولونه بما قد يؤدي إلى التعطيل كما بينه الشارح رحمه الله تعالى[1] وقد لخص كلامه الشيخ محمد بن مانع عليه رحمة الله فقال (ص: ١٠):

«مراده بذلك الرد على المشبهة ولكن هذه الكلمات مجملة مبهمة وليست من الألفاظ المتعارفة عند أهل السنة والجماعة، والرد عليهم بنصوص الكتاب والسنة أحق وأولى من ذكر ألفاظ توهم خلاف الصواب. ففي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. ردّ على المشبهة والمعطلة، فلا ينبغي لطالب الحق الالتفاف إلى مثل هذه الألفاظ ولا التعويل عليها. فإن الله سبحانه موصوف بصفات الكمال منعوت بنعوت العظمة والجلال، فهو سبحانه فوق مخلوقاته مستو على عرشه المجيد بذاته بائن من خلقه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، ويأتي يوم القيامة وكل ذلك على حقيقته ولا نؤوله كما لا نؤول اليد بالقدرة والنزول بنزول أمره وغير ذلك من الصفات، بل نثبت ذلك إثبات وجود لا إثبات تكييف. وما كان أغنى الإمام المصنف عن مثل هذه الكلمات المجملة الموهمة المخترعة ولو قيل إنها مدسوسة عليه وليست من كلامه لم يكن ذلك عندي ببعيد إحسانًا للظن بهذا الإمام وعلى كل حال فالباطل مردود على قائله كائنًا من كان، ومن قرأ ترجمة المصنف الطحاوي لاسيما في «لسان الميزان» عرف أنه من أكابر العلماء وأعاظم الرجال وهذا هو الذي حملنا على إحسان الظن فيه في كثير من المواضع التي فيها مجال لناقد». انتهى كلام ابن مانع رحمه الله.

[٧٦] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

هذا فيه إجمال: إن كان يريد الحدود المخلوقة فالله منزه عن الحدود والحلول في

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢١٣)

المخلوقات، وإن كان يريد بالحدود: الحدود غير المخلوقة، وهي جهة العلو، فهذا ثابت لله جل وعلا وتعالى، فالله لا ينزه عن العلو، لأنه حق، فليس هذا من باب الحدود ولا من باب الجهات المخلوقة.

والغايات فيها إجمال أيضًا، فهي تحتمل حقًّا وتحتمل باطلاً، فإن كان المراد بالغاية: الحكمة من خلق المخلوقات، وأنه خلقها لحكمة، فهذا حق، ولكن يقال: حكمة، لا يقال: غاية، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

وإن أريد بالغاية: الحاجة إلى المخلوقات، فنعم، هذا نفي صحيح، فالله عز وجل لم يخلق الخلق لحاجته وفقره إليهم، فإنه غني عن العالمين.

(والأركان، والأعضاء، والأدوات) فيها إجمال أيضًا، إن أريد بالأركان والأعضاء والأدوات: الصفات الذاتية مثل الوجه، واليدين، فهذا حق، ونفيه باطل. وإن أريد نفي الأعضاء التي تشابه أعضاء المخلوقين وأدوات المخلوقين فالله سبحانه منزه عن ذلك، فالأبعاض والأعضاء فالحاصل أن هذا فيه تفصيل:

أولاً: إذا أريد بذلك نفي الصفات الذاتية عن الله تعالى من الوجه واليدين، وما ثبت له سبحانه وتعالى من صفاته الذاتية فهذا باطل.

ثانيـــا: إن أريد بذلك أن الله منزه عن مشابهة أبعاض المخلوقين وأعضاء المخلوقين وأدوات المخلوقين، فنعم، الله منزه عن ذلك؛ لأنه لا يشبهه أحد من خلقه، لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته.

الحـــاصل: أن هذه الألفاظ التي ساقها المصنف فيها إجمال ولكن يحمل كلامه على الحق؛ لأنه -رحمه الله تعالى- من أهل السنة والجماعة، ولأنه من أئمة المحدثين، فلا يمكن أن يقصد المعاني السيئة، ولكنه يقصد المعاني الصحيحة، وليته فصل ذلك وبينه ولم يجمل هذا الإجمال.

[٧٧] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

نقــــول : هذا فيه إجمال ، إن أريد الجهات المخلوقة ، فالله منزه عن ذلك ، لا يحويه شيء من مخلوقاته ، وإن أريد جهة العلو وأنه فوق المخلوقات كلها ، فهذا حق ونفيه باطل ، ولعل قصد المؤلف بالجهات الست ، أي : الجهات المخلوقة ؛ لا جهة العلو لأنه مثبت للعلو - رحمه الله - ، ومثبت للاستواء .

❑❑❑

[٧٨] **والمعْرَاجُ حقٌّ ، وقَدْ أُسْرِيَ بالنَّبيِّ ﷺ .**

[٧٩] **وَعُرِجَ بِشَخْصِه في اليقَظَة إلى السَّماء .**

[٨٠] **ثُمَّ إلى حيث شاءَ اللّه منَ العُلا . وأكْرمَهُ اللّه بمَا شَاءَ .**

[٨١] **وأوْحَى إليْه مَا أوْحَى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ .**

[٨٢] **فَصَلَّى اللّه عَلَيْه وسَلَّمَ في الآخرَة والأولَى .**

الشرح

[٧٨] **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :**

قلت : يعني من آيات ربه الكبرى ، وأما القول بأنه عليه الصلاة والسلام رأى ربه ليلتئذ بعينه ، فلم يثبت كما تقدم التنبيه عليه قريبًا[١] ، ولذلك قال الشارح[٢] وغيره : «والصحيح أنه رآه بقلبه ولم يره بعين رأسه» .

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

معنى الإسراء هو السير ليلاً ، فقد أسري بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في ليلة واحد .

أسرى به جبريل بأمر من الله تعالى قال تعالى : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذي أَسْرَى بِعَبْده لَيْلاً**

---

(١) ضمن فقرة (٣٧) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٤٤) .

﴿مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا﴾ [الإسراء :١].

وهذا من معجزاته عليه الصلاة والسلام؛ لأن هذه المسافة كانت تقطع في شهر أو أكثر، وقطعها النبي ﷺ في ليلة واحدة.

وأما المعراج: فهو آلة الصعود وعرج، يعني صعد ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج :٤]. يعني: تصعد، فالعروج معناه: الصعود، والمعراج: آلة الصعود التي يصعد بها.

وكلاهما ثابت للنبي ﷺ[1].

فالإسراء من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ، وأما المعراج فمن الأرض إلىٰ السماء، وكل هذا حصل في ليلة واحدة، أسري به إلىٰ بيت المقدس وصلىٰ فيه بالأنبياء، ثم عرج به إلىٰ السماء وجاوز السبع الطباق، وأراه الله من آياته ما أراه من آياته الكبرىٰ، ثم نزل إلىٰ الأرض، ثم جاء به جبريل إلىٰ المكان الذي أسري به منه في ليلة واحدة.

فالإسراء مذكور في سورة الإسراء، والمعراج مذكورفي سورة النجم ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم :١-٥] يعني: جبريل ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (٦) وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾ [النجم :٦-٧] هذا العروج، ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ من ربه سبحانه وتعالىٰ أو أن جبريل دنا من الرسول ﷺ: ﴿فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم :٨-١٠].

فالإسراء والمعراج حق، ومن أنكرهما واستبعدهما فهو كافر بالله عز وجل، ومن تأولهما فهو ضال، ولم ينكره إلا المشركون، فمن يقول: أسري بروحه دون جسده، أو كان ذلك منامًا لا يقظة، فهذا ضلال؛ لأن الله قال: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾

---

(١) حديث الإسراء والمعراج أخرجه البخاري رقم (٣٢٠٧، ٧٥١٧) ومسلم رقم (١٦٢).

والعبد اسم للروح والبدن، لا يقال للروح: إنها عبد، وكان الإسراء في حال اليقظة ولم يكن منامًا؛ لأن المنام ليس فيه عبرة، كل الناس يرون الرؤيا ويرون عجائب، وليست خاصة بالنبي ﷺ.

[٧٩] عرج بشخصه، رد على الذين يقولون: عرج بروحه، بل عرج بشخصه -والشخص اسم للروح والجسم، والله يقول: ﴿ **أَسْرَى بِعَبْدِهِ** ﴾.

[٨٠] هذا المعرج إلى السماء.

[٨١] أوحى الله إليه بذلك المكان ما أوحى، وكلمة الله سبحانه ولم ير الله؛ لأن الله لا يرى في الدنيا.

هذا المعراج المذكور في سورة النجم.

[٨٢] هذا من حقوقه عليه الصلاة والسلام: أن يصلى عليه ويسلم عند ذكره ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ولما أصبح النبي ﷺ في مكة وأخبر المشركين بهذه الحادثة اشتد كفرهم وتكذيبهم بهذه المناسبة؛ من أجل أن يشوهوا الرسول ﷺ. ويقولون: نحن نمشي إلى فلسطين مدة شهر فأكثر، وهو يقول: في ليلة واحدة! فارتد بعض ضعاف الإيمان بسبب هذه الحادثة، وأما أهل الإيمان الصحيح فثبتوا وصدقوا، ولهذا لما قالوا لأبي بكر رضي الله عنه: أما ترى صاحبك كيف يقول؟ قال: وماذا يقول؟ قالوا: إنه يقول: إنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء في ليلة واحدة، قال: فإن كان قاله فهو كما قال؛ لأنه لا ينطق عن الهوى. وقال: أنا أصدقه بخبر السماء -أي الوحي- أفلا أصدقه في هذا!؟ هذا هو الإيمان الثابت الراسخ الذي لا يتزعزع.

❑❑❑

[٨٣] والحوْضُ الذي أكرَمَهُ اللّه تعالَى به ـ غيَاثًا لأُمَّته ـ حَقٌّ.

الشرح

[٨٣] **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

قلت: والأحاديث التي جاء ذكر الحوض فيها كثيرة جدًّا حتى بلغت مبلغ التواتر كما صرح بذلك جمع من الأئمة، ورواها من الصحابة بضع وثلاثون صحابيًّا، وقد استقصى طرقها الحافظ ابن كثير في «النهاية» في آخر تاريخه، وعقد لها الحافظ ابن أبي عاصم في «كتاب السنة» سبعة أبواب. ورقم (١٥٥-١٦١) ورقم الأحاديث (٧٣٤-٧٧٦ بتحقيقي) أشار في آخرها إلى تواترها بقوله: «والأخبار التي ذكرناها في حوض النبي ﷺ توجب العلم. . . .».

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

من جملة ما يعتقده أهل السنة والجماعة ما صح فيه الخبر عن رسول الله ﷺ من أمور يوم القيامة، وما يحدث في يوم القيامة من أمور، فمن ذلك:

الحوض: فإن النبي ﷺ أخبرنا أن له حوضًا [1] في يوم القيامة في المحشر يرده أتباعه الذين آمنوا به واتبعوه، فيشربون منه، فإذا شربوا منه شربة واحدة لم يظمؤوا بعدها أبدًا، وذلك لأن يوم القيامة يوم شديد وعصيب وفيه حر شديد.

فيحصل الظماء الشديد، فجعل الله هذا الحوض غياثًا لأمة محمد ﷺ يغيثهم به، ومعلوم أن الغيث الذي ينزله الله من السماء تحيا به الأرض، وتحيا به النفوس، فكذلك الحوض فإنه غياث يغيث الله به العباد عند شدة حاجتهم إلى الماء.

والحوض هو مجمع الماء، وقد وصفه عليه الصلاة والسلام بأنه حوض عظيم طوله شهر، وعرضه شهر وآنيته عدد نجوم السماء، وأن من يشرب منه شربة لا

---

(١) فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء**». أخرجه البخاري رقم (٦٥٨٠) ومسلم رقم (٢٣٠٣).

يظماء بعدها أبدًا، ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل [١].

وأخبر عليه الصلاة والسلام أنه يرده أقوام ثم يذادون ويمنعون من الشرب منه، فيقول الرسول ﷺ: «**يا رب أمتي، أمتي**» فيقول الله عز وجل: «**إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**» فيقول عليه الصلاة والسلام: «**سحقًا وبعدًا لمن بدل وغير**»[٢]، ويمنع من وروده أهل البدع المضلة المخالفون لرسول الله ﷺ الذين كفروا وارتدوا على أعقابهم، تاركين السنة، وذاهبين بأهوائهم وآرائهم المذاهب المنحرفة، هؤلاء يمنعون من حوض النبي ﷺ؛ لأنهم بدلوا وغيروا من هدي النبي ﷺ، ولا يرده إلا من كان متبعًا لسنة رسول الله ﷺ قولاً وعملاً واعتقادًا، وبعض العلماء يرى أن الكوثر المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] هو الحوض، وبعض العلماء يرى أن معنى الكوثر: الخير الكثير، ولا شك أن الحوض يدخل في هذا الخير الكثير؛ لأنه خير لهذه الأمة [٣]، فهذا هو حوض النبي ﷺ، فيجب الإيمان به واعتقاده، وأن يتمسك الإنسان بالسنة، حتى يرد هذا الحوض، ولا يرد عنه يوم القيامة.

---

(١) فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبدًا**». أخرجه البخاري رقم (٦٥٧٩) ومسلم رقم (٢٢٩٢).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٦٥٨٢، ٦٥٨٤، ٧٠٥١)، ومسلم رقم (٢٢٩١، ٢٣٠٤).

(٣) فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر: هو الخير الذي أعطاه الله إياه. قال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير: فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة. فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه. أخرجه البخاري رقم (٤٩٦٦، ٦٥٧٨).

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسمًا فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «**أنزلت علي آنفًا سورة**» فقرأ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ثم قال: «**أتدرون ما الكوثر؟**» فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير، وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة...**».
أخرجه مسلم رقم (٤٠٠).

[٨٤] والشفَاعَةُ التي ادَّخَرَها لَهمُ حَقٌّ، كما رُوِيَ في الأخْبار .

الشرح •

[٨٤] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :

قلت : وهي متواترة أيضًا . و قد عقد لها ابن أبي عاصم في «السنة» ستة أبواب (١٦٣ - ١٦٨) رقم الأحاديث (٧٨٤-٨٣٣) وساق طائفة منها الشارح رحمه اللّه في شرحه[١]، تضمنت أن شفاعته ﷺ ثمانية أنواع فليراجعه من شاء البحث والتحقيق فإنه هام .

*** قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

الشفاعة أيضًا من مسائل العقيدة المهمة [٢]؛ لأنه قد ضل في إثباتها أناس، وغلا في إثباتها أناس، وتوسط فيها أناس .

فالشفاعة يوم القيامة الناس فيها على ثلاثة أقسام :

قوم غلو في إثباتها حتى طلبوها من الأموات ومن القبور ومن الأصنام والأشجار والأحجار ﴿ ويعبدُونَ من دُون اللَّه مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ﴾ [يونس: ١٨] ، ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر: ٣] .

وطائفة غلت في نفي الشفاعة كالمعتزلة والخوارج، فإنهم نفوا الشفاعة في أهل الكبائر، وخالفوا ما تواترت به الأدلة من الكتاب والسنة في إثبات الشفاعة .

وأهل السنة والجماعة توسطوا فأثبتوا الشفاعة على الوجه الذي ذكره الله ورسوله، وآمنوا بها من غير إفراط ولا تفريط .

والشفاعة في اللغة مأخوذة من الشفع، وهو ضد الوتر، فالوتر هو الفرد

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٣٠) .

(٢) حديث الشفاعة أخرجه البخاري رقم (٣٣٤٠، ٤٧١٢، ٧٥١٠) ومسلم رقم (١٩٣، ١٩٤) . وفيه : ائتوا النبي ﷺ «فيأتوني فأسجد تحت العرش» فيقال : يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعطه» .

الواحد. والشفع هو أكثر من واحد، اثنين أو أربعة أو ستة، وهو ما يسمىٰ بالعدد الزوجي.

وشرعًا: الوساطة في قضاء الحاجات، وساطة بين من عنده الحاجة وصاحب الحاجة، وهي علىٰ قسمين: شفاعة عند الله، وشفاعة عند الخلق.

فالشفاعة عند الخلق علىٰ قسمين: شفاعة حسنة، وهي في الأمور الحسنة النافعة المباحة، تتوسط عند من عنده حاجات الناس من أجل أن يقضيها لهم، قال سبحانه: ﴿ **مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا** ﴾ [النساء: ٨٥]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء**»[١] هذه شفاعة حسنة وفيها أجر؛ لأن فيها نفعًا للمسلمين في قضاء حاجاتهم وحصولهم علىٰ مطلوبهم الذي فيه نفع لهم، وليس فيها تعد علىٰ أحد أو ظلم لأحد.

والقسم الثاني: شفاعة سيئة، وهي التوسط في أمور محرمة، كالشفاعة في إسقاط الحدود إذا وجبت، وهذا يدخل فيمن لعنه النبي ﷺ في قوله: «**لعن الله من آوى محدثًا**»[٢]. والشفاعة أيضًا في أخذ حقوق الآخرين وإعطائها لغير مستحقها، قال تعالىٰ: ﴿ **وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا** ﴾ [النساء: ٨٥].

أما الشفاعة عند الله فليست كالشفاعة عند المخلوق، فالشفاعة عند الخالق: أن يكرم الله جل وعلا بعض عباده في أن يدعو لأحد المسلمين المستحقين للعذاب بسبب كبيرة ارتكبها، فيشفع عنده الشافع في أن يعفو عنه ولا يعذبه؛ لأنه مؤمن موحد، فيشفع الشافع عند الله جل وعلا بأن يعفو عنه، أو فيمن دخل النار في معصية فيشفع الشافع عند الله في أن يخرج ويرفع عنه العذاب، وهي ما تسمىٰ

---

(١) أخرجه البخاري رقم (١٤٣٢) ومسلم رقم (٢٦٢٧).

(٢) فعن علي رضي الله عنه قال: ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي ﷺ: «**المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثًا أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل ...**».

أخرجه البخاري رقم (١٨٧٠) ومسلم رقم (١٣٧٠).

بالشفاعة في أهل الكبائر.

لكن الشفاعة عند الله يشترط لها شرطان:

الشرط الأول: أن تكون بإذن الله، فلا أحد يشفع عند الله إلا بإذن، فهو الذي يأذن للشافع أن يشفع، أما من قبل أن يأذن فلا أحد يتقدم إلى الله عز وجل: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ**﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وليس كالمخلوق الذي يتقدم الناس للشفاعة عنده وإن لم يأذن، فالله جل وعلا لا يشفع أحد عنده إلا بإذنه.

الشرط الثاني: أن يكون المشفوع فيه من أهل التوحيد وأهل الإيمان، ممن يرضى الله عنهم قولهم وعملهم، ﴿**وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى**﴾ [الأنبياء: ٢٨]، أي: رضي الله قوله وعمله، وجاء الشرطان في قوله تعالى: ﴿**إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى**﴾ [النجم: ٢٦]. أن يأذن الله هذا الشرط الأول، ويرضى هذا الشرط الثاني.

أما الكافر فإنه لا تنفعه الشفاعة ﴿**فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**﴾ [المدثر: ٤٨]، ﴿**مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ**﴾ [غافر: ١٨] فالشفاعة في القرآن شفاعتان؛ شفاعة منفية وهي التي انتفت شروطها، وشفاعة مثبتة وهي التي تحققت شروطها.

فالكافر لا تنفعه الشفاعة؛ لو شفع فيه أهل السموات وأهل الأرض ما قبل الله فيه شفاعتهم؛ لأنه مشرك كافر بالله عز وجل، لا يرضى الله قوله و لا عمله، إلا ما جاء في شفاعة النبي ﷺ في عمه أبي طالب، فهي شفاعة خاصة، وأيضًا ليست شفاعة من أجل خروجه من النار، إنما هي شفاعة من أجل تخفيف العذاب عن هذا الرجل؛ لما حصل منه من مؤازرة النبي ﷺ وحمايته له - عليه الصلاة والسلام - والمدافعة عنه، فالنبي ﷺ يشفع في تخفيف العذاب عنه فقط.

هذه هي الشفاعة الثابتة بشروطها، وهي أنواع:

منها: أنواع خاصة بالنبي ﷺ، وأنواع مشتركة بينه وبين غيره من الأنبياء، والملائكة والصالحين والأفراط الذين ماتوا قبل البلوغ، كل هؤلاء يشفعون عند الله

سبحانه وتعالى .

وأما الشفاعة الخاصة بالنبي ﷺ فهي أنواع :

أولها : شفاعته عليه الصلاة والسلام في أهل الموقف إذا طال الموقف يوم القيامة، واشتد الكرب، واشتد الزحام، ودنت الشمس من الرءوس، وحصل الكرب العظيم، أهل المحشر يريدون من يشفع لهم لفصل القضاء بينهم وصرفهم من هذ الموقف : إما إلى جنة وإما إلى نار؛ يذهبون إلى آدم عليه السلام فيعتذر لهيبة المقام وجلالته، ثم يذهبون إلى نوح عليه السلام أول الرسل فيعتذر، ثم يذهبون إلى موسى كليم الله فيعتذر، ثم يذهبون إلى عيسى عليه السلام فيعتذر أيضًا، ثم يذهبون إلى محمد ﷺ فيقول : «**أنا لها، أنا لها**» ثم يأتي فيخر ساجدًا بين يدي الله عز وجل، ويحمده ويثني عليه ويدعوه حتى يقال له : «**ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع**»[1] بعد الدعاء والاستئذان، لا يشفع مباشرة، بل يسجد ويدعو ويثني على الله ويتوسل إليه بأسمائه وصفاته، ثم يؤذن له بالشفاعة، ثم يشفع للفصل بين الخلائق فيقبل الله شفاعته، ويأتي سبحانه وتعالى لفصل القضاء بين عباده، قال سبحانه : ﴿ **كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** ﴾ [الفجر :٢١-٢٢] وقال سبحانه : ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ** ﴾ [البقرة :٢١٠] .

هذه شفاعته عليه الصلاة والسلام في الفصل بين الخلائق، وهي مقام عظيم شرف الله به النبي ﷺ، وهي المقام المحمود الذي قال الله سبحانه فيه : ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾ [الإسراء:٧٩]؛ لأنه يحمده عليه الأولون والآخرون، ويظهر فضله عليه الصلاة والسلام في هذا الموقف العظيم .

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٣٤٠، ٤٧١٢، ٧٥١٠) ومسلم رقم (١٩٣، ١٩٤) .

الشفاعة الثانية: الخاصة بالنبي ﷺ: شفاعته في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة [(١)]، فأول من يستفتح باب الجنة هو محمد ﷺ، وهو أول من يدخلها[(٢)]، وأول من يدخلها من الأمم أمته عليه الصلاة والسلام.

الشفاعة الثالثة: الخاصة بالنبي ﷺ: شفاعته لأهل الجنة بأن يرفع الله منازلهم ودرجاتهم، فيشفع في أناس في أن يرفع الله درجاتهم في الجنة، فيرفعهم الله بشفاعته عليه الصلاة والسلام.

الشفاعة الرابعة: - وهي مشتركة - الشفاعة في أهل الكبائر من المؤمنين فيمن استحق دخول النار أن لا يدخلها، وفيمن دخلها أن يخرج منها، وهذه هي محط الخلاف بين الفرق؛ فالجهمية والخوارج وأضرابهم أنكروها وقالوا: من دخل النار لا يخرج منها، وأهل السنة والجماعة أثبتوها كما جاءت واعتقدوها، ويجب على المسلم أن يعتقدها ويؤمن بها، وأن يسأل الله أن يشفع فيه نبيه عليه الصلاة والسلام؛ لأنه بحاجة إليها.

الشفاعة الخامسة: وهي خاصة بالنبي ﷺ، وهي شفاعته في عمه أبي طالب، أبو طالب مات على الشرك وعلى دين عبد المطلب المشرك، قال: هو على ملة عبد المطلب، ومات على ذلك، فصار من أهل النار الخالدين فيها. ولكن الله عز وجل يشفع رسوله عليه الصلاة والسلام في تخفيف العذاب عنه، فيكون في ضحضاح من نار، ما يرى أن أحدًا أشد منه عذابًا، مع أنه أهون أهل النار عذابًا[(٣)].

---

(١) فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أنا أول شفيع في الجنة**» أخرجه مسلم رقم (١٩٦).

(٢) فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**آتي باب الجنة يوم القيامة، فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك**».
أخرجه مسلم رقم (١٩٧).

(٣) فعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال للنبي ﷺ: «ما أغنيت عن عمك، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «**هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من**=

والشفاعة في أهل الكبائر مشتركة، فالملائكة يشفعون، والأنبياء يشفعون، والأولياء والصالحون يشفعون[١]، والأفراط يشفعون لآبائهم.

❑ ❑ ❑

[٨٥] والميثاقُ التي أخَذَهُ اللّهُ تعالَى منْ آدَمَ وذُرِّيَّته حَقٌّ.

الشرح

[٨٥] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

قلت: يشير إلى بعض الأحاديث المصرحة بأن اللّه تعالى استخرج الذرية من صلب آدم عليه الصلاة والسلام، وقد ذكر في الشرح أربعة منها[٢]، وهي مخرجة في «تخريج السنة» (رقم: ١٩٥-٢٠٥).

*** قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

الميثاق الذي أخذه الله تعالى من آدم وذريته أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا حق، كما جاء في الحديث أن النبي ﷺ أخبرنا أن الله استخرج ذرية آدم من ظهره كأمثال الذر، وأشهدهم على أنفسهم بالوحدانية، وأخذ عليهم الميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا [٣]، فنحن نؤمن بذلك، وهذا العهد والميثاق لا يكفي، بل لابد معه

= النار». أخرجه البخاري رقم (٣٨٨٣) ومسلم رقم (٢٠٩).

(١) فعن أبي سعيد رضي الله مرفوعًا قال: «**فيقول الله تعالى: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط، قد عادوا حممًا فيلقيهم في نهرٍ في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة ...**» أخرجه مسلم رقم (١٨٣).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٤٥).

(٣) فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان - يعني عرفة - فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرها بين يديه، ثم كلمهم قبلاً**، قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ إلى قوله: ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾.

أخرجه أحمد ١/ ٢٧٢ والحاكم ٢/ ٥٤٤ وصححه ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٥: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وصحح إسناده الشيخ شاكر في تحقيق المسند رقم (٢٤٥٥).

من إرسال الرسل، ولذلك أرسل الله الرسل، ولو كان هذا يكفي وحده لما أرسل الله الرسل، ولكن أرسل الرسل من أجل أن تذكر به وتدعو الناس إلى ما تضمنه.

وأما قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فذهب بعض المفسرين إلى أن هذا هو العهد الذي أخذه الله على ذرية آدم والميثاق، وليس كذلك، بل هذا شيء آخر، والله يقول: ﴿ مِن ظُهُورِهِمْ ﴾ ولم يقل: من ظهر آدم، وتكملة الآية: ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾، وقال بعض العلماء: معنى ذلك: الفطرة التي فطرهم الله عليها، والآيات الكونية التي نصبها الله لهم؛ ليعرفوا منها ربهم.

فالله سبحانه فطرهم على التوحيد وعلى الإسلام[1] ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠] وهي دين الإسلام ودين التوحيد، فالإسلام معناه التوحيد الذي جاءت به الرسل، ومعناه: عبادة الله وحده لا شريك له، هذا هو الدين القيم.

ومع هذا نصب الأدلة على ربوبيته فيما يشاهدونه في أنفسهم من خلقهم العجيب، وما فيه من الآيات العجيبة التي تدل على الخالق سبحانه وتعالى، وكذلك ما نصبه أمامهم من السموات والأرض والمخلوقات التي تدل على الخالق، إن هذه المخلوقات لابد لها من خالق، لم توجد صدفة أو توجد بدون خالق ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ [الطور: ٣٥-٣٦].

فيا عجبًا كيف يعصى الإله ... أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

---

(١) فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء» ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ الآية. أخرجه البخاري رقم (١٣٥٨).

كل ما أمامك يدل على وحدانية الله، ويشهد لله بالانفراد في خلق هذه المخلوقات ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج :٧٣] فالخالق الله سبحانه، ولا أحد يخلق معه، فكيف يعبد غيره ممن لا يخلق ولا يرزق ولا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا؟! فمعنى الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ...﴾ [الأعراف:١٧٢] شهادة الفطرة وشهادة الكائنات على وحدانية الله سبحانه وتعالى، وليس لأحد أن يعتذر يوم القيامة ويقول: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف:١٧٢].

فالاحتجاج بالتقليد لا يصلح أمام البراهين القاطعة والأدلة الساطعة.

❏❏❏

[٨٦] وقَدْ عَلِمَ اللَّهُ تعالى فيما لم يزلْ عَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ، وعَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ النارَ جُمْلَةً واحِدَةً، فَلا يزْدَادُ في ذلك العَدَدُ، ولا يَنقُصُ مِنْهُ.

الشرح

[٨٦] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

يشير المؤلف رحمه الله إلى حديث عبد الله بن عمرو قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال: «**أتدرون ما هذان الكتابان؟**» فقلنا: لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا. فقال: للذي في يده اليمنى: «**هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجن، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم، ولا ينقص منهم أبداً**».

ثم قال للذي في شماله: «**هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً**» فقال أصحابه: ففيم العمل إن كان أمر قد فرغ منه؟ فقال: «**سددوا وقاربوا، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة، وإن عمل أي عمل، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار، وإن عمل أي عمل**» ثم قال رسول الله ﷺ بيده فنبذهما ثم قال: «**فرغ ربكم من العباد**» ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى:٧]» [أخرجه الترمذي، وصححه هو

وغيره، وهو مخرج في «الصحيحة» (٨٤٨)].

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

هذا الكلام وما بعده من كلام الشيخ -رحمه الله- كله في موضوع القضاء والقدر.

والإيمان بالقضاء والقدر هو أحد أركان الإيمان الستة، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**»(١)، وفي القرآن قوله جل وعلا: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] وقوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ [الفرقان: ٢].

فليس هناك شيء بدون تقدير، أو أن هناك أشياء تقع صدفة، أو أن الأمر أنف؛ إن كل شيء يحدث فإنه مقدر ومكتوب.

والإيمان بالقضاء والقدر يتضمن أربع درجات، نلخصها فيما يلي:

المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله الشامل المحيط بكل شيء، وأن الله علم الأشياء أزلاً، علم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، لا يخفى على علمه شيء سبحانه وتعالى.

المرتبة الثانية: أن الله جل وعلا كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق، بعد أن علمها سبحانه. وهي الكتابة العامة الشاملة لكل شيء، وفي الحديث: «**إن أول ما خلق الله القلم، قال: اكتب، قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة**»(٢) فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة.

المرتبة الثالثة: مرتبة المشيئة، لا يكون في هذا الكون شيء إلا بإرادة الله ومشيئته مما هو في اللوح المحفوظ، وفي علمه سبحانه وتعالى، لا يحدث شيء بدون

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٠) ومسلم رقم (١٠).

(٢) أخرجه أبو يعلى رقم (٢٣٢٩) مرفوعًا والبيهقي في سننه الكبرى (٩/ ٣) موقوفًا على ابن عباس رضي الله عنهما. وأخرجه أبو داود رقم (٤٧٠٠) والترمذي رقم (٢١٦٠).

إرادته، ولا يكون في ملكه ما لا يريد سبحانه، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٤]، ﴿كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٤٠]، فما يحدث في هذا الكون من حياة وموت، وغنى وفقر، وإيمان وكفر، كل ذلك شاءه الله وأراده، شاء الخير وشاء الشر، وشاء الإيمان وشاء الكفر، فدخل في مشيئته كل شيء؛ ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

المرتبة الرابعة: مرتبة الخلق والإيجاد، فما شاءه وأراده فإنه يوجده ويخلقه ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢] ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ [الحديد: ٢٢].

وأدلة العلم أدلة كثيرة جدًّا.

ومن جملة الذي وصف الله به نفسه، العلم، فإنه سبحانه وتعالى يعلم عدد من يدخل الجنة ومن يدخل النار، وذلك في علمه الأزلي.

وأن ما قدره الله تعالى، لا يزاد فيه ولا ينقص، ومن ذلك: أنه يعلم أهل الجنة وأهل النار ويعلم ما هم عاملون، نؤمن بذلك ونتجه إلى العمل، ولا نتناقش في القضاء والقدر: كيف؟ ولماذا؟ وكيف يحاسب على شيء قد قدره؟ إلى آخر الهذيانات وإضاعة الأوقات، والاعتراض على الله عز وجل.

الواجب عليك فعل الطاعات واجتناب المعاصي، فليس شأن العبد التفتيش في سر الله عز وجل ومخاصمة الرب جل وعلا، إنما شأنه العمل، ولذلك لما أخبر النبي ﷺ أصحابه أن ما منهم من أحد إلا مكتوب مقعده من الجنة أو مقعده من النار، قالوا: يا رسول الله، ألا نتكل على كتابنا ونترك العمل؟ قال: «**لا، اعملوا فكل ميسر لما خلق له**»[1]، قال تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾[الليل: ٤-٧] السبب من العبد نفسه، إما أن

(١) أخرجه البخاري رقم (٦٦٠٥)، ومسلم رقم (٢٦٤٧).

يسعد وإما أن يشقى ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ⑧ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ⑨ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل:٨-١٠]، فالمطلوب منا العمل الصالح وترك العمل السيئ.

أما الاحتجاج بالقضاء والقدر فليس بعذر، فإن الله عز وجل قد بين لنا الخير والشر فليس هناك عذر، فالناس يقعون في مشاكل بسبب دخولهم في أشياء ليست من اختصاصهم، فيقول: إن كان الله قد كتب لي أن أدخل الجنة دخلتها، وإن كان قد كتب لي أن أدخل النار دخلتها، ولا يعمل شيئًا.

فيقال له: أنت لا تقول بهذا في نفسك، هل تقعد في البيت وتترك طلب الرزق وتقول: إن كان الله قد كتب لي رزقًا فسييسره لي؟ أو تخرج وتسعى وتطلب الرزق؟ البهائم والطيور لا تقعد في أوكارها بل تخرج وتطلب الرزق، وجاء في الحديث: «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا**»[1] فالله فطرها على طلب الرزق، وعلى فعل الأسباب، وهي بهائم، وأنت رجل عاقل!

وأيضًا: لو أن أحدًا سرق منك شيئًا، هل تقول: هذا قضاء وقدر، أم تشتكيه، بل تشتكيه وتطلب وتخاصم، ولا تحتج بالقضاء والقدر!

❐❐❐

[٨٧] وَكَذَلِكَ أَفْعَالُهُم فِيمَا عَلِمَ مِنْهُم أَنْ يفْعَلُوه.

الشرح

[٨٧] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

هو قطعة من حديث علي المروي في «الصحيحين» وقد خرجته في «تخريج السنة» برقم: (١٧١)، وقد صح أن بعض الصحابة لما سمعوا هذا الحديث منه ﷺ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٣٠، ٥٢ وعبد بن حميد رقم (١٠) الترمذي رقم (٢٣٤٤)، وابن ماجه رقم (٤١٦٩) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصحح إسناده الشيخ شاكر في تحقيق المسند رقم (٢٠٥، ٣٧٠، ٣٧٣).

قالوا: إذًا نجتهد، وفي رواية: فالآن نجد، الآن نجد، الآن نجد. انظر «السنة» (١٦١، ١٦٧) ففيه رد صريح على الجبرية المتواكلة الذي يفهمون من الحديث خلاف فهم الصحابة فتأمل.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

أي: علم أفعالهم في الأزل.

❏ ❏ ❏

[٨٨] وكُلٌّ مُيَسرٌ لما خُلِقَ له.

الشرح

[٨٨] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

قال تعالى ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** ﴾ [الليل: ٥-١٠].

❏ ❏ ❏

[٨٩] والأَعْمَالُ بالخَواتِيمِ.

الشرح

[٨٩] **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

هذا طرف من حديث سهل بن سعد الساعدي، أخرجه أحمد، والبخاري، وهو مخرج في المصدر السابق (٢١٦).

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

(**والأعمال بالخواتيم**): الإنسان لا يغتر بعمله وإن كان أصلح الصالحين، بل يخاف من سوء العاقبة، ولا يحكم على أحد بأنه من أهل النار بموجب أفعاله ؛ لأنه لا يدري بماذا يختم له، ويوضح ذلك حديث النبي ﷺ من حديث ابن مسعود: «**إن**

أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» (١) .

فالإنسان يخاف من سوء الخاتمة ، ولا يحكم على أحد بسوء الخاتمة ؛ لأنه لا يدري بما يختم له . فالتوبة تجب ما قبلها : ﴿ **قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ** ﴾ [الأنفال : ٣٨] .

فالأعمال بالخواتيم ، ولكن من لطف الله عز وجل بعباده أن من عاش على الخير فإنه يختم له بالخير ، ومن عاش على الشر فإنه يختم له بالشر ، فالإنسان يعمل الأسباب ويحسن الظن بالله عز وجل .

وبعض الناس يقول : أتوب قبل الموت ، فنقول له : وهل تدري متى تموت ؟ يمكن أن تموت في لحظة لا يمكن معها التوبة ، ولا تدري هل التوبة مقبولة أم لا ؛ لأن التوبة لها شروط .

❑❑❑

[٩٠] والسَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ بقضَاءِ اللّه ، والشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ بقضَاءِ اللّه .

الشرح

[٩٠] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :

هذا معنى حديث أخرجه البزار وغيره ، من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه مرفوعًا بلفظ : «**الشقي من شقي في بطن أمه ، والسعيد من سعد في بطن أمه**» سنده

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٠٢٨)، ومسلم رقم (٢٦٤٣) .

صحيح كما بينته في «الروض النضير» (١٠٩٨)، و«تخريج السنة» (١٨٨).

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

لا يشقىٰ بقضاء الله عز وجل، إنما يشقىٰ بعمله الذي قدره الله له. من قدر الله أنه يشقىٰ أو يسعد فسييسره له.

❑❑❑

[٩١] وأصلُ القَدَرِ سرُّ اللّه تعالى في خَلْقه.

[٩٢] لمْ يَطَّلعْ عَلى ذَلكَ مَلَكٌ مُقرَّبٌ ولا نَبيٌّ مُرْسَلٌ.

[٩٣] والتَعَمُّقُ والنَّظَرُ في ذلكَ ذَرِيعَةُ الخذْلاَن، وَسُلَّمُ الحِرْمَان، ودَرَجَةُ الطُّغْيَان.

[٩٤] فالحذَرَ كُلَّ الحذَر منْ ذَلكَ نَظَراً وفِكْراً وَوَسْوَسَةً.

الشرح

[٩١- ٩٤] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :

قلت : وهذا التعمق هو المراد -واللّه أعلم- بقوله ﷺ : « ..... **وإذا ذكر القدر فأمسكوا**» وهو حديث صحيح، روي عن جمع من الصحابة، وقد خرجته في «الصحيحة» (٣٤).

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

[٩١] أي : لن تصل إلىٰ سره، مهما حاولت التفتيش في القضاء والقدر. فلا تكلف نفسك، ولكن آمن بالقضاء والقدر، واعمل الأعمال الصالحة واجتنب الأعمال السيئة، وأما أن تبحث عن أسرار القدر فهذا ليس من اختصاصك، ولا هو من شأنك، وما كلفت به.

[٩٢] هذا من شأن الله عز وجل، ومن الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، ولا يعلمه غيره، لا الملائكة ولا الأنبياء ولا غيرهم، وأفضل الرسل يقول : ﴿**وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ**﴾ [الأعراف : ١٨٨].

[٩٣] هذا كلام عظيم، أي: التعمق في القضاء والقدر ومسائله، وإشغال الوقت والنفس والقلب، مما يورث الشكوك ويخذل عن العمل، فهذا من اللعب والخذلان.

إذا خذل الله العبد شغله في هذه الأمور، وإذا أكرم الله العبد شغله في طاعته، واغتنام وقته.

فنحن لنا حدود لا نتعداها، فالله ما كلفنا بالبحث في القضاء والقدر، ولكن كلفنا باعتقاد ذلك وبالعمل الصالح وترك العمل السيئ.

[٩٤] أي: احذر من هذه الأمور والنظر في هذه الأمور، والتفكير فيها، والوسوسة وهي: التردد والشك، اترك هذه الأمور، وسد هذا الباب أصلاً.

❑ ❑ ❑

[٩٥] فإن اللّه تعالى طَوَى عِلْمَ القَدَرِ عَنْ أَنَامِه.

[٩٦] وَنَهَاهُم عَنْ مرامه.

[٩٧] كما قال تعالى في كتابه: ﴿ لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾.

الشرح

[٩٥- ٩٧] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

أي: لكمال حكمته ورحمته وعدله، لا لمجرد قهره وقدرته كما يقول جهم وأتباعه. كذا في «الشرح»[1]، وراجع فيه تحقيق أن مبنى العبودية والإيمان على التسليم وعدم الأسئلة عن تفاصيل الحكمة في الأوامر والنواهي والشرائع؛ فإنه مهم جدّاً ولولا ضيق المجال لنقلته برمته لنفاسته وعزته، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه اللّه تعالى- في «مجموع الفتاوى» (١/ ١٤٨-١٥٠) باختصار بعض الفقرات:

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٦٧).

«والإيمان بالقدر على درجتين، كل درجة تتضمن شيئين :

فالدرجة الأولى : الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلاً، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي، والأرزاق والآجال.

ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق، «**فأول ما خلق الله القلم، قال له**[1]: **اكتب، قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطاه لم يكن ليصيبه، جفت الأقلام وطويت الصحف**، كما قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ [الحج: ٧٠].

وهذا التقدير التابع لعلمه سبحانه يكون في مواضع جملة وتفصيلاً، فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء، وإذا خلق جسد الجنين قبل نفخ الروح فيه بث إليه ملكًا، فيؤمر بأربع كلمات. اكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد ونحو ذلك. فهذا القدر قد كان ينكره غلاة القدرية قديمًا، ومنكره اليوم قليل.

وأما الدرجة الثانية : فهو مشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه ما في السموات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد، وأنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات.

ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسله، ونهاهم عن معصيته، وهو سبحانه يحب المتقين، والمحسنين والمقسطين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يحب الكافرين، ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يأمر بالفحشاء،

---

(١) كذا وقع هنا: وهو بمعنى رواية: «**فقال له**». ولكن الراجح عندي الرواية الأخرى بلفظ: «**ثم قال له**» كما كنت حققته في «تخريج الطحاوية»، وله شاهد عن ابن عباس رضي الله عنه خرجته في «الصحيحة» [١٣٢]. «الألباني».

ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب الفساد.

والعباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم، والعبد هو المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمصلي والصائم، وللعباد قدرة على أعمالهم، ولهم إرادة، الله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم، كما قال تعالى: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩].

وهذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القدرية، الذي سماهم النبي ﷺ مجوس هذه الأمة، ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات حتى سلبوا العبد قدرته واختياره، ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه حكمها ومصالحها.

قلت: ويشير بكلامه الأخير إلى الأشاعرة، فإنهم هم الذين غلو وأنكروا الحكمة، على ما فصله ابن القيم -رحمه الله- في «شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل» فراجعه فإنه هام جداً.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

[**٩٥**] هذا تأكيد لما سبق «القدر سر الله تعالى» ومعنى طوى: أخفى، فطوى الله هذه المعلومات عن خلقه؛ لأنه ليس لهم فيها مصلحة.

[**٩٦**] عن مرام القدر أن يبحثوا فيه، والنبي ﷺ غضب لما رأى الصحابة يتساءلون في هذا فقال: «**أبهذا أمرتم؟ أم لهذا خلقتم؟**»[1].

[**٩٧**] أنت لا تسأل الله ولا تناقشه عن أفعاله وعن قضائه وقدره، تأدب مع الله؛ لأنك عبد، فلا تتدخل في شئونه جل وعلا، فالله لا يسأل عما يفعل؛ لأن

---

(١) فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم والناس يتكلمون في القدر، قال: فكأنما تفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب، قال: فقال: «**ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض؟! بهذا هلك من كان قبلكم**» قال: فما غبطت نفسي بمجلس فيه رسول الله لم أشهده بما غبطت نفسي بذلك المجلس أني لم أشهده.

أخرجه أحمد ٢/١٧٨، ١٨١، ١٨٥، ١٩٥ وابن ماجه رقم (٨٥) وصححه الشيخ شاكر في تحقيق المسند رقم (٦٦٦٨).

الله لا يفعل شيئًا إلا لحكمة، والحكمة قد تظهر وقد تخفى علينا، فنؤمن بأن الله لا يفعل شيئًا عبثًا؛ إنما يفعله لحكمة، سواء ظهرت لنا أو لم تظهر.

فالإنسان مسئول عن عمله، ليس مسئولاً عن أعمال الله عز وجل، فاعتن بما أنت مسئول عنه يوم القيامة، وهو عملك، فعلى العبد التسليم لله.

❑ ❑ ❑

[٩٨] **فَمَنْ سَأَلَ: لِمَ فَعَلَ؟ فَقَدْ رَدَّ حُكْمَ الكِتَابِ.**

الشرح

[٩٨] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

أي قال: لِمَ فعل الله كذا؟ لِمَ قدر الله كذا وكذا؟ فمن قال هذا فقد رد حكم الكتاب؛ لأن الله يقول: ﴿**لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ**﴾ [الأنبياء:٢٣].

❑❑❑

[٩٩] **وَمَنْ رَدَّ حُكْمَ الكِتَابِ كَانَ مِنَ الكَافِرِين.**

الشرح

[٩٩] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

فمن رد حكم الكتاب والسنة، واعترض على ذلك، وذهب إلى العقل والتفكير صار من الكافرين [(١)]؛ لأن الإيمان بالكتاب والسنة هما ركنان من أركان الإيمان.

❑❑❑

---

(١) فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**». أخرجه البخاري رقم (٢٤٥٧)، ومسلم رقم (٢٦٦٨).

[١٠٠] فَهَذَا جُمْلَةُ ما يَحْتَاجُ إِلَيْه مِنْ هُو مُنَوَّرٌ قَلْبُهُ مِنْ أَوْلِياءِ اللّهِ تعالى.

الشرح

[١٠٠] **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

قال الشارح[1]: يشير إلى ما تقدم ذكره، مما يجب اعتقاده والعمل به، مما جاءت به الشريعة. وقوله: «وهي درجة الراسخين في العلم». أي: علم ما جاء به الرسول جملة وتفصيلاً، نفيًا وإثباتًا. ويعني بالعلم المفقود: علم القدر الذي طواه اللّه عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، ويعني بالعلم الموجود: علم الشريعة، أصولها وفروعها، فمن أنكر شيئًا مما جاء به الرسول كان من الكافرين، ومن ادعى علم الغيب كان من الكافرين.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

أي: يحتاجه في أمور القضاء والقدر، فأنت تؤمن بالقدر ومراتبه الأربع؛ تؤمن بتفاصيلها التي جاءت في الكتاب والسنة، ولا تدخل في المناقشات والاعتراضات، بل تعمل العمل الصالح والأسباب المناسبة.

❑❑❑

[١٠١] وهي دَرَجَةُ الرَّاسِخينَ في العِلْمِ.

الشرح

[١٠١] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

الراسخون، يعني: الثابتين في العلم، الذين عندهم علم راسخ، وليس عندهم شكوك ولا جهل، فهم يؤمنون بالقضاء والقدر، ويعملون الأعمال الصالحة، ويتركون الأعمال السيئة ولا يتدخلون مع الله في سر من أسراره، ولا يناقشونه ويعترضون عليه هذا شأن الراسخين في العلم، وأما الجهال فيدخلون في ضلالات

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٧٩).

وأمور ابتدعوها .

❑❑❑

[١٠٢] **لأنَّ العِلْمَ علمَان : عِلْمٌ في الخَلْقِ مَوْجُودٌ ، وَعِلْمٌ في الخَلْقِ مَفْقُودٌ .**

الشرح

[١٠٢] **قال الشيخ : عبد العزيز بن باز :**

مراده رحمه اللّه بالعلم المفقود هو علم الغيب وهو مختص باللّه عز وجل ومن ادعاه من الناس كفر لقوله اللّه سبحانه : ﴿ **وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ** ﴾ [الأنعام:٥٩]، وقوله عز وجل : ﴿ **قُل لاَ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ** ﴾ [النمل:٦٥]الآية . وقول النبي صلىٰ اللّه عليه وعلىٰ آله وسلم : «**مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا اللّه ثم تلا قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾** [لقمان:٣٤]». ولأحاديث صحيحة كثيرة وردت في الباب تدل علىٰ أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب مع أنه أفضل الخلق وسيد الرسل فغيره من باب أولىٰ وهو صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم لا يعلم من ذلك إلا ما علمه إياه سبحانه ولما تكلم أهل الإفك في عائشة رضي اللّه عنها لم يعلم براءتها إلا بنزول الوحي ، ولما ضاع عقدها في بعض أسفاره صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم بعث جماعة في طلبه ولم يعلم مكانه حتىٰ أقاموا البعير فوجدوه تحته والأدلة من الكتاب والسنة في هذا كثيرة والحمد للّه .

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

العلم علمان : علم استأثر به الله ، فلا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالىٰ ، وهو علم الغيب .

وعلم في الخلق موجود علمهم الله إياه ، وهو ما لهم فيه مصلحة وذلك بما أنزل الله من الكتاب ، وما أرسل به الرسول ﴿ **وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾ [البقرة :١٢٩] الكتاب : القرآن ، والحكمة : السنة ، وقيل : الفقه في دين الله فالله علمنا والرسول علمنا ﴿ **وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة:١٥١] .

[١٠٣] فإنكارُ العِلْمِ الموْجُودِ كُفْرٌ، وادِّعَاءُ العِلمِ المفقودِ كُفْرٌ.

الشرح

[١٠٣] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

إنكار العلم الشرعي وما فيه من الأمر والنهي والإخبار عن الماضي والمستقبل، إنكاره كفر.

وادعاء علم الغيب كفر ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

وأكمل الخلق عليه الصلاة والسلام يقول: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ [الأعراف:١٨٨] فالنبي عليه الصلاة والسلام لا يعلم الغيب إلا ما علمه الله ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

❑❑❑

[١٠٤] ولا يَثْبُتُ الإيمانُ إلا بِقَبُولِ العِلمِ الموجودِ، وترْكِ طَلَبِ العِلْمِ المفْقُودِ.

الشرح

[١٠٤] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

لا يثبت الإيمان إلا بقبول العلم الموجود، وهو علم الكتاب والسنة، وترك علم الغيب لله ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾.

❑❑❑

[١٠٥] ونُؤْمِنُ باللَّوحِ والقَلَمِ وبِجَمِيعِ مَا فيه قَدْ رُقِم.

الشرح

[١٠٥] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

قلت: وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج:٢١-٢٢] وهو من الغيب الذي يجب الإيمان به ولا يعرف حقيقته إلا الله،

واعتقاد أن بعض الصالحين يطلعون على ما فيه كفر بالآيات والأحاديث المصرحة بأنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى.

* **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

قلت: ذكر الشارح هنا[1] أن العلماء اختلفوا هل القلم أول المخلوقات أو العرش؟ على قولين لا ثالث لهما، وأنا وإن كان الراجح عندي الأول، فإني أقول الآن: سواء كان الراجح هذا أم ذاك. فالاختلاف المذكور يدل بمفهومه على أن العلماء اتفقوا على أن هناك أول مخلوق. والقائلون بحوادث لا أول لها، مخالفون لهذا الاتفاق، لأنهم يصرحون بأن ما من مخلوق إلا وقبله مخلوق. وهكذا إلى ما لا أول له. كما صرح بذلك ابن تيمية في بعض كتبه. فإن قالوا: العرش أول مخلوق، كما هو ظاهر كلام الشارح، نقضوا قولهم بحوادث لا أول لها، وإن لم يقولوا بذلك خالفوا الاتفاق! فتأمل هذا فإنه مهم. والله الموفق.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

هذا تابع لما سبق من الكلام عن القضاء والقدر، وقد سبق أن من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر: الإيمان بما كتب في اللوح المحفوظ، وأن الله لما علم كل شيء كتب ذلك في اللوح المحفوظ، و ذلك أن الله خلق الخلق، وأول ما خلق القلم، فقال له: «**اكتب**»، قال: ما أكتب ؟ قال: «**اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة**»، فجرى القلم بأمر الله بكتابة ما هو كائن إلى يوم القيامة، كما جاء في الحديث[2].

ولا يعلم كيفية اللوح والقلم إلا الله، وهما مخلوقان من مخلوقات الله عز وجل، نؤمن بذلك، ولذلك قال المؤلف: (نؤمن باللوح والقلم وبما فيه قد رقم)؛ يعني اللوح المحفوظ، والكتابة فيه.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦).

(١) أخرجه أبو داود رقم (٤٧٠٠) والترمذي (رقم ٢١٦٠) وأبو يعلى رقم (٢٣٢٩) مرفوعًا وأخرجه موقوفًا البيهقي في سننه (٩/ ٣)، وهو في حكم المرفوع.

وهذه هي المرتبة الثانية من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، وهي: الإيمان بالكتابة في اللوح المحفوظ.

❑❑❑

[١٠٦] **فَلو اجتمعَ الخَلْقُ كلُّهم على شَيْءٍ كَتَبه اللّه تعالى فيه أنه كائن، ليجعلُوهُ غَيْرَ كَائن ـ لمْ يَقْدِرُوا عَلَيْه.**

ولو اجْتَمَعُوا كُلُّهم عَلى شَيْءٍ لمْ يكْتُبه اللّه تعالى فيه، ليجعلُوهُ كَائنًا ـ لم يَقدِرُوا عَلَيْه.

الشرح

[١٠٦] **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

هذا طرف من حديث ابن عباس رضي اللّه عنهما المشهور بلفظ: «**احفظ اللهَ يحفظك...**».

الحديث وهو حديث صحيح كما ذكرت في «التخريج».

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

الكتابة التي كتبها الله تعالىٰ في اللوح المحفوظ لا يقدر أحد علىٰ تغييرها، فلو اجتمع الخلق علىٰ أن يغيروا شيئًا كتبه الله لما استطاعوا، ولو اجتمعوا علىٰ أن يوجدوا شيئًا لم يكتبه الله في اللوح المحفوظ لم يوجدوه، كما جاء ذلك في حديث ابن عباس لما قال له النبي ﷺ: «**واعلم أن الخلق لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلابشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[1].

فلا تغيير ولا تبديل لما كتبه الله جل وعلا في اللوح المحفوظ.

❑❑❑

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٢١)، وأحمد ١/ ٢٩٣ والحاكم ٣/ ٤٥١ وقال الترمذي؛ هذا حديث حسن صحيح. وقال الحاكم: هذا حديث عالٍ.

[١٠٧] جَفَّ القَلَمُ بما هُوَ كَائنٌ إلى يَوْمِ القِيامَة، ومَا أَخْطَأَ العَبْدُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وما أَصَابَهُ لَمْ يَكُن لِيُخْطِئهُ.

الشرح

[١٠٧] **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

هذا من تمام حديث ابن عباس رضي اللّه عنهما المشار إليه آنفًا في رواية عنه.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

هذا معنى الإيمان بالقضاء والقدر، أن تعلم أنه لن يصيبك إلا ما كتبه عليك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك.

فإذا أصابتك مصيبة مما تكره، فإنك تعلم أن هذا مكتوب في اللوح المحفوظ، ولابد أن يقع، فتتسلى بذلك عن الجزع والسخط، وتؤمن بالله عز وجل.

وما أخطأك لم يكن ليصيبك، لو حرصت على طلب شيء وبذلت كل وسعك وجهدك فلن تحصل عليه، فإذا فعلت السبب وبذلت كل شيء ولم تحصل عليه، فإنك تسلم وتؤمن بالقضاء والقدر، ولا تنزعج ويكون عندك هواجس وهموم، فالنبي ﷺ يقول: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجزن، فإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان**»[1]، إذا علمت هذا هان عليك الأمر، ولايحصل منك جزع، ولا تحسر، الأمور بيده سبحانه، نعم أنت تفعل الأسباب وتحرص على ما ينفعك، ولكن النتائج من لدن الله عز وجل، وما تدري ما الخيرة؟ فلا يعطيك الله عز وجل ذلك الشيء؛ لأنك لو حصلت عليه يكون عليك منه ضرر، فالله يعلم، وأنت لا تعلم، عليك أن ترضى بقضاء الله وقدره.

وفي القرآن الكريم يقول الله لنبيه ﷺ: ﴿**قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ**

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٦٦٤).

مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ٥١].

ويقول ردًّا على الكفار لما قالوا في شأن الذين قتلوا في يوم أحد: ﴿ لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ﴾ [آل عمران: ١٥٦]، قال عز وجل: ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

فما كتب على الإنسان لابد من نفاذه فيه، ولو تحرز وتحصن وعمل من الاحتياطات ما عمل، لم يمنعه ذلك من قضاء الله وقدره، قال تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء: ٧٨].

❑❑❑

[١٠٨] وعَلَى العَبْدِ أن يَعْلَمَ أنَّ اللَّهَ قَدْ سَبَقَ عِلْمُهُ في كُلِّ كَائنٍ مِنْ خَلْقِه.

الشرح

[١٠٨] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

هذه هي المرتبة الأولى من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر:

على العبد أن يؤمن ويعتقد أن الله علم ما كان وما لم يكن بعلمه الأزلي، الذي هو موصوف به أبدًا وأزلاً، علم الأشياء كلها بعلمه المحيط قبل وقوعها، فلابد من اعتقاد ذلك.

❑❑❑

[١٠٩] فَقَدَّرَ ذلكَ تقْديراً مُحكَمًا مُبْرَمًا.

الشرح

[١٠٩] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

علمه سبحانه وتعالى وقدره ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ﴾ [الفرقان: ٢].

فالأمور ليست فوضى أو ليست لها ضوابط، كلها مرتبة ومنضبطة بقضاء الله وقدره وكتابته، والله منزه عن الفوضى والعبث.

❑❑❑

[١١٠] ليسَ فيه نَاقِصٌ، ولاَ مُعَقِّبٌ، وَلاَ مُزيلٌ، ولا مُغيرٌ، ولا نَاقِصٌ ولا زَائِدٌ مِنْ خَلْقِه في سَمَوَاتِه وأَرْضِه.

الشرح

[١١٠] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

لا أحد يتصرف، فيغير ما قضاه الله وقدره، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ﴿ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ [الرعد: ٤١]. فلا أحد ينقص شيئًا من قضاء الله، ولا يزيد شيئًا أبدًا، هذا شيء قضي منه وانتهىٰ منه.

إذا اعتقد المسلم ذلك أراحه من كثير من الشكوك والأوهام، ولكن ليس معنىٰ ذلك أنه يتكل علىٰ القضاء والقدر والكتاب، ويترك العمل [1]، هو مأمور بالعمل وطلب الرزق وفعل الأسباب، هذا من ناحية العمل، وأما من ناحية النتائج فهي بيد الله عز وجل.

❑❑❑

[١١١] وذلكَ مِنْ عُقَدِ الإيمَانِ، وأُصُولِ المعْرِفَةِ.

الشرح

[١١١] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

هذه العقيدة، عقيدة القضاء والقدر، من عقيدة الإيمان بالله سبحانه وتعالىٰ، فالذي لا يكون مؤمنًا بالقضاء والقدر لا يكون مؤمنًا بالله جل وعلا، بل كان متنقصًا

---

(١) فعن علي رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا النبي ﷺ، فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخصرة، فنكس، فجعل ينكت بمخصرته ثم قال: «**ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة، إلا كتب مكانها في الجنة والنار، وإلا قد كتب شقية أو سعيدة**» فقال رجل: يا رسول الله أفلا نتكل علىٰ كتابنا وندع العمل، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلىٰ عمل أهل السعادة؛ = = وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلىٰ عمل أهل الشقاوة؟ قال: «**أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة، فييسرون لعمل الشقاوة**» ثم قرأ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ أخرجه البخاري رقم (١٣٦٢)، ومسلم رقم (٢٦٤٧).

لله عز وجل، فالإيمان به من العقيدة وليس من الأشياء الثانوية أو الفرعية، فالإيمان بالقضاء والقدر من صميم العقيدة، وهو ركن من أركان الإيمان، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[١].

❑❑❑

[١١٢] والاعْتَراف بتوْحيد اللَّه تعالى ورُبُوبيَّته، كما قالَ تعالى في كتابه: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾.

الشرح

[١١٢] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

الإيمان بالقضاء والقدر يدخل في توحيد الربوبية؛ لأنه من أفعال الله جل وعلا، فمن جحد القضاء والقدر لم يكن مؤمنًا بتوحيد الربوبية.

﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ﴾ [الفرقان: ٢] ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب: ٣٨]، ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩]، هذه الآيات الثلاث مع غيرها من الآيات تدل على الإيمان بالقضاء والقدر ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [التغابن: ١١]، ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ ﴾ [الحديد: ٢٢]. يعني اللوح المحفوظ.

❑❑❑

[١١٣] فَوَيْلٌ لمنْ صَارَ لله تَعالى في القَدَرِ خَصِيمًا.

الشرح

[١١٣] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

الذي يدخل في أمور القضاء ويشكك فيه خصيم له، ولا يصح الإيمان إلا بالإيمان بالقضاء والقدر بمراتبه الأربع، حسب ما جاء في الكتاب والسنة، ولا

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٠) و رقم (١٠).

تتدخل في السؤالات والإشكالات والشكوك والأوهام، فإن هذا معناه مخاصمة الله عز وجل، فالذين تدخلوا في القضاء والقدر لم يتوصلوا إلى شيء، بل وقعوا في حيرة واضطراب وإفساد للعقيدة.

❑❑❑

[١١٤] وأحْضَرَ للنَّظَرِ فيه قَلْبًا سَقيمًا.

الشرح

[١١٤] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

فأمور القضاء والقدر وشئون الله عز وجل لا يدركها النظر والتفكير والعقل، فلا تكلف عقلك شيئًا لا يستطيعه، فالعقل محدود، لا يمكنه أن يدرك كل شيء، فلا تدخله في متاهات وأمور لا يطيقها.

❑❑❑

[١١٥] لَقَدِ الْتَمَسَ بوهْمِهِ في فَحْصِ الغَيْبِ سِرًّا كَتِيمًا.

الشرح

[١١٥] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

لأن القضاء والقدر سر الله جل وعلا في خلقه فلا تبحث عنه، ولا تكلف بذلك، إنما كلفت بالعمل والطاعة والامتثال.

❑❑❑

[١١٦] وَعادَ بما قالَ فيه أفَّاكًا أثيمًا.

الشرح

[١١٦] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

أي: يكون كل كلامه وكل بحثه إفكًا، يعني: كذبًا وإثمًا- والعياذ بالله - لأنه فعل ما لم يؤمر به، وتدخل فيما ليس من شأنه.

❑❑❑

[١١٧] والعرشُ والكرسيُّ حَقٌّ.

الشرح

[١١٧] **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

اعلم أن العرش خلق عظيم جدًّا كما دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ولذلك أضافه تعالىٰ إلىٰ نفسه في قوله: ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ [البروج:١٥]. وفيه آيات أخر تجدها في «الشرح»[1]، وهو لغة سرير الملك، ومن أوصافه في القرآن: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٧]، وأنه علىٰ الماء، وفي السنة: «**أن أحد حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام، وأن له قوائم، وأنه سقف جنة الفردوس**». جاء ذلك في أحاديث صحيحة مذكورة في «الشرح»، وذلك كله مما يبطل تأويل العرش بأنه عبارة عن الملك وسعة السلطان!.

وأما الكرسي: ففيه قوله تعالىٰ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

والكرسي: هو الذي بين يدي العرش، وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا عليه من قوله: «الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالىٰ». وهو مخرج في كتابي «مختصر العلو للذهبي»، ولم يصح فيه مرفوعًا سوىٰ قوله عليه الصلاة والسلام: «**ما السموات السبع في الكرسي، إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة**» وذلك مما يبطل أيضًا تأويل الكرسي بالعلم. ولم يصح هذا التأويل عن ابن عباس رضي الله عنهما كما بينته في «الصحيحة»(١٠٣).

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

الله سبحانه وتعالىٰ خلق السموات، وخلق الأرض، وخلق الكرسي، وخلق العرش، كلها مخلوقات لله عز وجل، السموات فوق الأرض، وفق السموات

[1] شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٢٣).

البحر، وفوق البحر الكرسي، وفوق الكرسي العرش، فهو أعلىٰ المخلوقات، وذلك كما جاء في الحديث: «**إن السموات السبع بالنسبة للكرسي كسبع دراهم ألقيت في ترس**»، يعني: السموات السبع وعظمها وما فيها - مقارنة بالكرسي- كسبعة دراهم ألقيت في مثل الصحن الذي يتترس به المقاتل، فما نسبة سبعة دراهم في ترس مستدير؟ نسبتها قليلة، وفي ذلك قوله تعالىٰ: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**﴾ [البقرة:٢٥٥]، والعرش أعظم من الكرسي، فالكرسي بالنسبة إلىٰ العرش كحلقة ملقاة في أرض فلاة، كما جاء في الحديث، فلو ألقيت حلقة في أرض واسعة فما نسبتها إلىٰ هذه الفلاة؟ لا شيء.

هذه مخلوقات عظيمة وواسعة لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالىٰ.

فالعرش أعلىٰ المخلوقات، والله سبحانه عالٍ فوق عرشه فوق مخلوقاته.

والكرسي تحت العرش، وجاء في الأثر أنه موضع القدمين، فالكرسي مخلوق، وليس المقصود به العلم، كما نسب ذلك لابن عباس رضي الله عنه، أنه قال في قوله: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ**﴾ أي: علمه، أي: وسع علمه السموات والأرض. المعنىٰ صحيح، ولكن ليس هذا المقصود من الآية، فالكرسي مخلوق، والعلم صفة من صفات الله عز وجل ليست من مخلوقاته، فيجب الإيمان بالعرش وبالكرسي، هذا حق علىٰ حقيقته، وليس العرش كما يقوله الأشاعرة - ومن نحا نحوهم - إن العرش هو الملك، فيقولون في قوله تعالىٰ: ﴿**اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾ [الأعراف:٥٤]، أي: استولىٰ علىٰ الملك، وهذا ضلال، فالعرش مخلوق: ﴿**وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾ [هود:٧]، فالعرش تحته الكرسي، والكرسي تحته السموات، والأرض تحت السموات. في الحديث: «**فإذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس الأعلى، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن**»[1] فالفردوس هو أعلىٰ الجنان وفوقه عرش الرحمن.

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٢٧٩٠، ٧٤٢٣).

فعرشه مخلوق وله حملة، وهم طائفة من الملائكة: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٧] قبل يوم القيامة يحمله أربعة، فإذا جاء يوم القيامة تضاعفوا وصاروا ثمانية، فكل واحد من الملائكة لا يتصور خلقه وعظمته وقوته.

وهل يقال: إذا قيل إن العرش هو الملك. إن الملك تحمله الملائكة؟

❑❑❑

[١١٨] وهُوَ مُسْتَغْنٍ عَنِ العرشِ ومَا دُونَه.

الشرح

[١١٨] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

قال الشارح رحمه الله تعالى[١]:

«وإنما قال الشيخ رحمه الله هذا الكلام هنا؛ لأنه لما ذكر العرش والكرسي، ذكر بعد ذلك غناه سبحانه عن العرش وما دون العرش، ليبين أن خلقه العرش؛ لاستوائه عليه، ليس لحاجته إليه، بل له في ذلك حكمة اقتضته، وكون العالي فوق السافل، لا يلزم أن يكون السافل حاويًا للعالي محيطًا به، حاملاً له ولا أن يكون الأعلى مفتقرًا إليه. فانظر إلى السماء، كيف هي فوق الأرض وليست مفتقرة إليها؟ فالرب تعالى أعظم شأنًا وأجل من أين يلزم من علوه ذلك، بل لوازم علوه من خصائصه، وهي حمله بقدرته للسافل، وفقر السافل، وغناه هو سبحانه عن السافل، وإحاطته عز وجل به، فهو فوق العرش مع حمله بقدرته للعرش وحملته، وغناه عن العرش، وفقر العرش إليه، وإحاطته بالعرش، وعدم إحاطة العرش به، وحصره للعرش، وعدم حصر العرش له، وهذه اللوازم منتفية عن المخلوق.

ونفاة العلو، أهل التعطيل، لو فصلوا بهذا التفصيل لهدوا إلى سواء السبيل، وعلموا مطابقة العقل للتنزيل، ولسلكوا خلف الدليل، ولكن فارقوا الدليل، فضلوا عن سواء السبيل، والأمر في ذلك كما قال الإمام مالك رحمه الله، لما سئل عن قوله

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٢٩).

تعالىٰ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤] وغيرها: كيف استوىٰ؟ فقال: الاستواء معلوم والكيف مجهول.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

لا تتصور أن معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤] أنه محتاج إلىٰ العرش كاستواء المخلوق علىٰ المخلوق، بل الله عز وجل مستوٍ علىٰ العرش، وهو غني عن العرش وما دون العرش. جميع المخلوقات محتاجة إلىٰ الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولاَ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر:٤١] فهو الذي يمسك العرش، ويمسك السموات، ويمسك الأرض والمخلوقات، بقدرته وعزته، فهي المحتاجة إليه، وهو غني عنها سبحانه وتعالىٰ.

ولا يلزم من كون الشيء فوق الشيء أن يكون الأعلىٰ محتاجًا إلىٰ ما تحته، فالسموات فوق الأرض وليست محتاجة إلىٰ الأرض.

❑❑❑

[١١٩] **مُحيطٌ بِكُلِّ شيْءٍ وفَوْقَهُ.**

[١٢٠] **وقَدْ أعْجَزَ عَنِ الإحَاطَةِ خَلْقَهُ.**

الشرح

[١١٩- ١٢٠] **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

قلت: اختلفت النسخ في هذه الكلمة (وفوقه)، ففي نسخة الشارح كما ترىٰ، وكذلك في مخطوطتي (أ، ب) ومطبوعة الشيخ ابن مانع، وفي مخطوطة (ج) ومطبوعة (خ): (فوقه) بحذف الواو العاطفة، وشذت مخطوطة (غ) فوقع فيها (وبما فوقه)! ولا شك في شذوذها هي والتي قبلها رواية ومعنىٰ.

أما الرواية فلمخالفتها لأكثر النسخ، وأما المعنىٰ فقد بينه الشارح بقوله [1]:

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٣٠).

«والنسخة الأولى هي الصحيحة ومعناها: أنه تعالى محيط بكل شيء وفوق كل شيء، ومعنى الثانية: أنه محيط بكل شيء فوق العرش. وهذا- والله أعلم - إما أن يكون أسقطها بعض النساخ سهواً، ثم استنسخ بعض الناس من تلك النسخة، أو أن بعض المحرفين الضالين أسقطها قصداً للفساد، وإنكاراً لصفة الفوقية. وإلا فقد قام الدليل على أن العرش فوق المخلوقات وليس فوقه شيء من المخلوقات، فلا يبقى لقوله: «محيط»- معنى محيط بكل شيء فوق العرش- والحالة هذه معنىً!. إذ ليس فوق العرش من المخلوقات ما يحيط به، فتعين ثبوت الواو. ويكون المعنى: أنه سبحانه محيط بكل شيء، وفوق كل شيء».

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

محيط علمه بكل شيء، وهو فوق المخلوقات، فعلمه محيط بكل شيء، ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ**﴾ [آل عمران: ٥] وإحاطته بالأشياء: علمه بها، وإلا فالله عز وجل في جهة العلو.

[١٢٠] فالله سبحانه وتعالى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علمًا، قال الله عز وجل: ﴿**وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**﴾ [البقرة: ٢٥٥] فالله محيط بكل شيء علمًا ﴿**لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾ [الطلاق: ١٢].

❏❏❏

[١٢١] **وَنَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ اتخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً، وكَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيمًا، إِيمَانًا وَتَصْدِيقًا وَتَسْلِيمًا.**

الشرح

[١٢١] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

من عقيدة المسلمين أن الرسل أفضل الخلق وأن الرسل يتفاضلون فهم يعتـ... أن الله اتخذ إبراهيم خليلاً، كما قال الله تعالى: ﴿**وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً**﴾

[النساء:١٢٥] والخلة هي أعلى درجات المحبة، فالله جل وعلا يحب عباده المؤمنين والمتقين والمحسنين، ويحب التوابين ويحب المتطهرين، ولكن الخلة لم يحصل عليها إلا اثنان من العالم: إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً**»(1). ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾ [النساء:١٦٤] ففضل بعض النبيين على بعض، وإن كانوا كلهم بالمرتبة العليا، لكن الله جل وعلا فضل بعضهم على بعض ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ**﴾ [البقرة:٢٥٣] فكل نبي يعطيه الله عز وجل تفضيلاً خاصًّا به، فضل إبراهيم ومحمداً عليهما الصلاة والسلام بالخلة، وفضل موسى بأنه كلمه تكليمًا بدون واسطة الملك، وسمع موسى كلامه، ناداه سبحانه وناجاه؛ والمناداة: الصوت المرتفع، والمناجاة: الصوت الخفي، كل هذا حصل لموسى عليه الصلاة والسلام، وهذة فضيلة لم يحصل عليها غيره، وقال: ﴿**تَكْلِيمًا**﴾ للتأكيد، حتى لا يقول أحد: إن هذا مجاز، فلما أكده بالمصدر، دل على أنه تكليم حقيقي من الله عز وجل، وهذا فيه إثبات الكلام لله عز وجل، وفيه إثبات الفضيلة لموسى عليه الصلاة والسلام على غيره من النبيين في هذه الخصلة، ولا يلزم إذا كان عند نبي من الأنبياء ميزة خاصة أن يكون أفضل من غيره على الإطلاق، بل هو أفضل من غيره من الأنبياء في هذه الخصلة.

❑❑❑

[١٢٢] ونؤمنُ بالملائكةِ والنَّبيين.

الشرح

[١٢٢] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

هذا من أركان الإيمان، التي أولها: الإيمان بالله، وثانيًا: الإيمان بالملائكة، وهم عالم من عالم الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، خلقهم الله تعالى من النور؛

(1) أخرجه مسلم رقم (٥٣٢)، والبخاري بنحوه رقم(٤٦٦، ٤٦٧)، وقد تقدم تخريجه.

لعبادته وتنفيذ أوامره في مخلوقاته، أوكل إليهم أعمالاً يقومون بها وينفذونها في مخلوقاته، منهم الموكل بالوحي، ومنهم الموكل بالقطر والنبات، ومنهم الموكل بقبض الأرواح، ومنهم الموكل بالنفخ في الصور، ومنهم الموكل بحفظ أعمال بني آدم، ومنهم الموكل بالجبال، ومنهم الموكل بالأجنة في بطون الحوامل، كما في حديث ابن مسعود «**ثم يرسل إليه الملك فيكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد**»(١).

فهم موكلون بأعمال يقومون بها كما أمر الله تعالىٰ بها: ﴿**لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾ [الأنبياء:٢٧]، ﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ**﴾ [الأنبياء:٢٠].

فهم يعبدون الله عبادة متواصلة ومع ذلك يقومون بما أوكل إليهم من تنفيذ الأوامر في المخلوقات ولهم مهام عظيمة، وخلقتهم لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالىٰ(٢)، تختلف عن خلقة بني آدم ﴿**جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ**﴾ [فاطر:١] ولبعضهم أكثر من ذلك ﴿**يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ**﴾ [فاطر:١] فجبريل عليه السلام له ستمائة جناح، كل جناح منها سد الأفق، فلا يعلم خلقتها ولا كيفيتها إلا الله. أما البشر فلا يستطيعون رؤية الملك علىٰ صورته، وإنما يأتي الملك في صورة إنسان كما كان جبريل يأتي إلىٰ النبي ﷺ في صورة إنسان، ويجلس إليه ويكلمه، ولم يره النبي ﷺ علىٰ صورته الملكية إلا مرتين، مرة وهو في بطحاء مكة رآه في الأفق، ومرة عند سدرة المنتهىٰ في ليلة الإسراء والمعراج، وما عدا هاتين المرتين فإن جبريل يأتي النبي ﷺ في صورة إنسان، وكثيراً ما يأتي في صورة دحية

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٢٠٨)، ومسلم رقم (٢٦٤٣).

(٢) فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، إن السماء أطت وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله ...**».

أخرجه أحمد ٥/ ١٧٣، والترمذي (رقم ٢٣١٧) وابن ماجه (٤١٩٠) والحاكم في المستدرك ٢/ ٥١٠-٥١١. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

الكلبي رضي الله عنه.

وقوله: (والنبيين) : النبيين جمع نبي وهو من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، والرسول: من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه ويجب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين ومن آمن ببعضهم وكفر ببعضهم فهو كافر بالجميع. ﴿**لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ**﴾.

❑❑❑

[١٢٣] والكُتُبِ المنزَّلَة عَلى المرْسَلينَ ونَشْهَدُ أَنَّهُم كانوا على الحَقِّ المبين.

الشرح

[١٢٣] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

من أصول الإيمان وأركانه: الإيمان بالكتب التي أنزلها الله على الرسل لهداية الخلق؛ فالله تعالى أنزل الكتب على الرسل من كلامه ووحيه وتشريعه، أنزلها على الرسل ليبلغوها إلى أممهم، فيها الأوامر وفيها النواهي، وفيها شرع الله جل وعلا.

منها ما سماه الله في القرآن ومنها ما لم يسمه، ونحن نؤمن بجميع الكتب، ما سماه لنا وما لم يسمه، كالتوراة التي أنزلها على موسى، والإنجيل الذي أنزله على عيسى، والقرآن الذي أنزله على محمد ﷺ، والزبور الذي أنزله على داود ﴿**وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا**﴾ [النساء:١٦٣] وصحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فنؤمن بها كلها وأنها في مصلحة الخلق وهداية الخلق وإقامة الحجة، فمن آمن ببعض الكتب وكفر ببعضها فهو كافر بالجميع؛ لأنها كلها من كلام الله فلا يجوز الإيمان ببعضها والكفر بالبعض الآخر، قال تعالى: ﴿**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [البقرة:٨٥].

وكذلك الكتاب الواحد يجب الإيمان به كله والعمل به كله فلا نأخذ ما يوافق شهواتنا وندع ما يخالفها. فمن جحد كتابًا من كتب الله، أو بعضًا من الكتاب، أو كلمة من الكتاب، أو حرفًا من الكتاب، فهو كافر بالله عز وجل.

[١٢٤] ونُسمِّي أَهْلَ قِبْلَتنَا مسلمينَ مؤمنينَ.

[١٢٥] مَا دَامُوا بِمَا جَاءَ به النَّبيُّ ﷺ مُعْتَرِفينَ، ولهُ بكُلِّ ما قَالَهُ وأَخْبرَ مُصدِّقين.

الشرح

[١٢٤- ١٢٥] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

قال الشارح[1]: «يشير الشيخ رحمه الله إلى أن الإسلام والإيمان واحد، وأن المسلم لا يخرج من الإسلام بارتكاب الذنب ما لم يستحله.

والمراد بقوله: «أهل قبلتنا»، من يدعي الإسلام، ويستقبل الكعبة وإن كان من أهل الأهواء، أو من أهل المعاصي، ما لم يكذب بشيء مما جاء به الرسول ﷺ.

*** قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

[١٢٤] هذا من العقيدة، أنه من نطق بالشهادتين واستقام عليهما فإنه مسلم، ولو صدر منه بعض المعاصي، ولو كانت من الكبائر، وما دامت المعاصي دون الشرك، ولكن يكون مسلمًا ناقص الإسلام وناقص الإيمان وفاسقًا، ولكنه لا يحكم بكفره إن كانت معاصيه دون الشرك، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة، لا يكفرون بالمعاصي التي هي دون الشرك، ولكن ينقص بها الإيمان، و صاحبها يفسق بها الفسق الأصغر الذي لا يخرج من الملة. خلافًا للخوارج الذين يكفرون بالكبائر ويخرجون بها من الملة، ويخلدون صاحبها في النار. وخلافًا للمعتزلة الذين يخرجون صاحب الكبيرة من الإسلام، ولكن لا يدخلونه في الكفر، ويقولون: هو في منزلة بين المنزلتين، ولكن لو ماتوا على الكبيرة فالمعتزلة مثل الخوارج في الحكم عليهم، وخلاف عقيدة المرجئة الذين يقولون: إنه لا يضر مع الإيمان معصية، من صدق بالله عز وجل فإنه يكون مؤمنًا، وإن فعل ما فعل، ولو ترك جميع أركان الإسلام عندهم لا يكون كافرًا، المهم التصديق والاعتقاد، أما الأعمال فلا تزيد في الإيمان ولا تنقصه وليست منه، فهو مؤمن تام الإيمان ما دام مصدقًا.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٧٦).

هذا مذهب المرجئة، وهو مذهب ضال.

فهم مع الخوراج على طرفي نقيض؛ قوم تشددوا، وهم الخوارج، وقوم ذابوا وماعوا وقالوا: إن هذه المعاصي لا تضر، وهم المرجئة، وأما أهل السنة والجماعة فتوسطوا، ومذهبهم مأخوذ من الكتاب والسنة، وهو العدل، وفيه الجمع بين الأدلة. أما الخوارج والمعتزلة فأخذوا نصوص الوعيد وتركوا نصوص الوعد، وأما المرجئة فأخذوا بنصوص الوعد وتركوا نصوص الوعيد، لكن أهل السنة والجماعة أخذوا بنصوص الوعد وبنصوص الوعيد، وجمعوا بينها، وهذا الحق ﴿**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا**﴾ [آل عمران: ٧] فيردون هذا إلى هذا، ولا يأخذون بطرف ويتركون الطرف الآخر كما هو مذهب أهل الزيغ ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ**﴾ [آل عمران: ٧] يأخذون بالمتشابه ويتركون المحكم الذي يفسر المتشابه.

وقول المصنف: (مسلمين مؤمنين) ليس على إطلاقه؛ لأنهم قد يكونون ناقصين في الإسلام والإيمان، ومتوعدين من الله عز وجل.

[١٢٥] أما لو جحدوا شيئًا مما جاء به النبي ﷺ ولم يعترفوا، صاروا كفارًا، ولو آمنوا ببعض ما جاء به، فإن جحدوا بعضه فهم كافرون بجميع ما جاء به، فالواجب الإيمان به كله، سواء وافق أهواءنا أو خالفها؛ لأنه حق.

أما من كذب ببعض الأحاديث الصحيحة فهو كافر، فلو رد حديثًا في البخاري، والحديث صحيح، وقال: أنا لا أؤمن بهذا الحديث ولا أصدقه؛ لأنه يخالف العلم الحديث، فسبحان الله! كلام النبي ﷺ يتهم، وكلام البشر لا يتهم؟ أيضًا العلم الحديث قد لا يخالف الأحاديث الصحيحة، والحمد لله، فمثلاً ورد في حديث الذباب الذي ينكره هؤلاء أن في أحد جناحيه داءً وفي الآخر دواءً، والطب يقر بهذا أن السم يعالج بضده، وبما يناقضه، والذباب فيه النقيضان، فإنه إذا وقع في الماء فإنه يرفع الجناح الذي فيه الدواء، ويغمس الجناح الذي فيه السم، فالنبي ﷺ أمر

بغمسه بجناحه الذي فيه الدواء[١]، فيغالب السم، فهذا يقره الطب ولا يرده، ولكنه لما خالف أذواق هؤلاء الجهال صاروا يتكلمون بهذا الكلام، وهذا كفر والعياذ بالله، ولهم مقالات شنيعة نحو السنة، يردونها ويشككون فيها، ويقولون: إن النبي ﷺ قال: «**أنتم أعلم بأمر دنياكم**»[٢].

يقولون هذا وهم يدعون أنهم دعاة للإسلام، وهذا موقفهم من سنة النبي ﷺ، فهؤلاء الجهال يقولون: هذه من أمور الدنيا، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: «**أنتم أعلم بأمر دنياكم**»، فمعناه: أنهم يجهلون النبي ﷺ.

وقوله: (معترفين) (مصدقين) لا يكفي الاعتراف والتصديق إلا على مذهب المرجئة، بل لابد مع ذلك من العمل بما جاء به، ولابد من الإخلاص في ذلك.

❑❑❑

[١٢٦] ولا نَخُوضُ في اللهِ، ولا نُمارِي في دينِ اللهِ.

الشرح

[١٢٦] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

لا نخوض في الله، بل نؤمن به وبصفاته وأسمائه، ولا نؤولها ونصرفها عن ظاهرها، ونأتي بمعانٍ ما أرادها الله ولا أرادها النبي ﷺ، اتباعًا لأهوائنا وعقولنا القاصرة، وهذا كفر بالله عز وجل.

وكذلك في دين الله لا نماري - أي: نجادل - ونقول: هذا نؤمن به وهذا نتوقف في الإيمان به، فما دام ثبت في الكتاب والسنة فليس فيه مجال للخوض، بل نؤمن به ونسلم، وإن كان في عقولنا ما لا يدرك هذا الشيء، فعقولنا قاصرة، ولو كانت كاملة لما احتاجت إلى النبي ﷺ، ولما احتاجت البشرية إلى الرسل، فدل على

---

(١) فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في إحدى جناحيه داءً والأخرى شفاء**» أخرجه البخاري (رقم ٣٣٢٠، ٥٧٨٢).

(٢) أخرجه مسلم (رقم ٢٣٦٣).

أن العقول قاصرة، وأنه لابد من إرسال الرسل؛ لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

❐❐❐

[١٢٧] ولا نُجَادِلُ في القرآنِ، ونَشْهدُ أنَّهُ كلامُ ربِّ العالمينَ.

الشرح

[١٢٧] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

قلت: إن من أكبر الفتن التي أصابت بعض الفرق الإسلامية بسبب علم الكلام أنه انحرف بهم عن الإيمان بأن القرآن الكريم هو كلام رب العالمين حقيقة لا مجازاً. أما المعتزلة الذين يقولون بأنه مخلوق، فأمرهم في ذلك واضح مفضوح. لكن هناك طائفة تنتمي إلى السنة وترد على المعتزلة هذا القول وغيره مما انحرفوا فيه عن الإسلام، ألا وهم الأشاعرة، والماتريدية، فإنهم في الحقيقة موافقون للمعتزلة في قولهم بخلق القرآن وأنه ليس من قول رب العالمين، إلا أنهم لا يفصحون بذلك، ويتسترون وراء تفسيرهم للكلام الإلهي بأنه كلام نفسي قديم غير مسموع من أحد من الملائكة والمرسلين، وأنه تعالى لا يتكلم إذا شاء، وأنه متكلم منذ الأزل، و قد رأيت لشيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه اللّه تعالى- بحثًا هامًّا في إبطال تفسيرهم هذا، فقال بعد أن أثبت قدم الكلام:

«والكلام صفة كمال، فإن من يتكلم أكمل ممن لا يتكلم، كما أن من يعلم ويقدر، أكمل ممن لا يعلم ولا يقدر، والذي يتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن لا يتكلم بمشيئته وقدرته، وأكمل ممن يتكلم بغير مشيئته وقدرته إن كان ذلك معقولاً.

ويمكن تقريرها على أصول السلف بأن يقال: إما أن يكون قادراً على الكلام أو غير قادر، فإن لم يكن قادراً فهو الأخرس، وإن كان قادراً ولم يتكلم فهو الساكت.

وأما الكلابية (متبوع الأشاعرة في هذه المسألة) فالكلام عندهم ليس بمقدور، فلا يمكنهم أن يحتجوا بهذه. فيقال: هذه قد دلت على قدم الكلام، لكن مدلولها قدم كلام معين بغير قدرته ومشيئته؟ أم مدلولها أنه لم يزل متكلمًا لمشيئته وقدرته؟

والأول: قول الكلابية.

والثاني: قول السلف والأئمة وأهل الحديث والسنة، فيقال: مدلولها الثاني، لا الأول، لأن إثبات كلام يقوم بذات المتكلم بدون مشيئته وقدرته غير معقول ولا معلوم، والحكم على الشيء فرع عن تصوره.

فيقال للمحتج بها: لا أنت ولا أحدًا من العقلاء يتصور كلامًا يقوم بذات المتكلم بدون مشيئته وقدرته، فكيف تثبت بالدليل المعقول شيئًا لا يعقل.

وأيضًا فقولك: «لو لم يتصف بالكلام لاتصف بالخرس والسكوت» إنما يعقل في الكلام بالحروف والأصوات؛ فإن الحي إذا فقدها لم يكن متكلمًا، فإما أن يكون قادرًا على الكلام ولم يتكلم، وهو الساكت، وإما أن لا يكون قادرًا عليه وهو الأخرس.

وأما ما يدعونه من الكلام النفسي، فذاك لا يعقل، أن من خلا عنه كان ساكتًا أو أخرس، فلا يدل بتقدير ثبوته على أن الخالي عنه يجب أن يكون ساكتًا أو أخرس.

وأيضًا فالكلام القديم النفساني الذي أثبتوه لم تُثْبِتُوا ما هو؟ بل ولا تصورتموه، وإثبات الشيء فرع عن تصوره، فمن لم يتصور ما يثبته كيف يجوز أن يثبته، ولهذا كان أبو سعيد بن كلاب رأس هذه الطائفة (يعني الأشاعرة) وإمامها في هذه المسألة لا يذكر في بيانها شيئًا يعقل، بل يقول: هو معنى يناقض السكت والخرس!.

والسكوت والخرس إنما يتصوران إذا تصور الكلام، فالساكت هو الساكت عن الكلام والأخرس هو العاجز عنه، أو الذي حصلت له آفة في محل النطق تمنعه عن الكلام، وحينئذ لا يعرف الساكت والأخرس حتى يعرف الكلام، ولا يعرف الكلام حتى يعرف الساكت والأخرس.

فتبين أنهم لم يتصوروا ما قالوه ولم يثبتوه، بل هم في الكلام يشبهون النصارى في (الكلمة) وما قالوه في (الأقانيم) و (التثليث) و (الاتحاد) فإنهم يقولون ما لا يتصورونه ولا يبنونه، والرسل عليهم السلام إذا أخبروا بشيء ولم نتصوره وجب

تصديقهم .

وأما ما يثبت بالعقل فلابد أن يتصوره القائل به ، وإلا كان قد تكلم بلا علم ، فالنصارىٰ تتكلم بلا علم ؛ فكان كلامهم متناقضًا ، ولم يحصل لهم قول معقول . كذلك من تكلم في كلام اللّه تعالىٰ بلا علم كان كلامه متناقضًا ، ولم يحصل له قول يعقل . ولهذا كان مما يشنع به علىٰ هؤلاء أنهم احتجوا في أصل دينهم ومعرفة حقيقة الكلام ؛ كلام اللّه وكلام جميع الخلق بقول شاعر نصراني يقال له الأخطل :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

وقد قال طائفة : إن هذا ليس من شعره ، وبتقدير أن يكون من شعره فالحقائق العقلية ، أو مسمىٰ لفظ الكلام الذي يتكلم به جميع بني آدم لا يرجع فيه إلىٰ قول ألف شاعر فاضل ، دع أن يكون شاعرًا نصرانيًا اسمه الأخطل . . . »انتهىٰ ملخصًا من «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٣٩٤- ٣٩٧) .

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

قوله : (لا نجادل في القرآن) يشمل عدم القول بأنه ليس من عند الله ، كما يقوله الكفار ، ويقولون : هو من عند محمد ﷺ .

وكذلك الجدال في تفسير معاني القرآن ، فلا نفسر القرآن من عند أنفسنا ، فالقرآن لا يفسر إلا بما جاء في كتاب الله أو ما جاء في سنة رسول الله ﷺ أو ما قاله الصحابة أو ما قاله التابعون ، أو ما اقتضته اللغة العربية التي نزل بها .

فلا نقول فيه بعقولنا القاصرة ، إنما يفسره الله سبحانه الذي نزله ، أو النبي عليه الصلاة والسلام الذي وكل إليه بيانه ، أو الصحابة الذين تتلمذوا على المصطفىٰ عليه الصلاة والسلام ، أو التابعون الذين رووا عن تلاميذ النبي ﷺ ، أو باللغة التي نزل بها ؛ لأنه نزل بلسان عربي مبين . أما تفسيره بما يقوله الطبيب الفلاني أو المفكر الفلاني أو الفلكي الفلاني ، فالنظريات تختلف ، فاليوم نظرية وغدًا نظرية تبطلها ؛ لأنها من عمل البشر ، فلا يفسر كلام الله بهذه الأشياء التي تتبدل وتتغير كما يفعله

الجهال اليوم ويقولون: هذا من الإعجاز العلمي.

وقوله: (ونشهد أنه كلام رب العالمين) نشهد أن القرآن كلام الله تكلم الله به حقيقة، وسمعه جبريل من الله، وبلغه إلى النبي ﷺ، وبلغه محمد عليه الصلاة والسلام إلى أمته، وبلغته أمته كل جيل إلى الجيل الذي بعده، نحن نكتبه ونقرؤه ونحفظه، وهو بذلك كلام الله ما هو بكلامنا، ولا كلام النبي ﷺ، ولا كلام جبريل عليه السلام.

❑❑❑

[١٢٨] نَزَلَ به الروحُ الأَمينُ، فَعَلَّمَهُ سيِّدَ المرسلين مُحَمَّداً صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وسلَّم.

الشرح

[١٢٨] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

الروح الأمين هو جبريل، وسمي بهذا لأنه مؤتمن لا يغير ولا يبدل؛ مؤتمن على ما حمله الله، لا يتهم بالخيانة كما تقوله اليهود يقولون: جبريل عدونا. أو كما يقوله غلاة الشيعة: إن الرسالة لعلي ولكن جبريل خان وبلغها إلى محمد ﷺ. فهذا تكذيب لله؛ لأن الله سماه أمينًا.

فأنزل الله في اليهود: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة:٩٧]، ثم قال: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٩٨].

من عادى جبريل، أو ملكًا من الملائكة، فإن الله عدوه وكذا من عادى رسولاً من الرسل، فهو كافر، ومن عادى وليًّا من أولياء الله فإنه مبارز الله بالمحاربة، كما صح في الحديث [١].

(١) فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله تعالى قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، وما يزال عبدي=**

فجبريل علمه للنبي ﷺ ، قال تعالى : ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ [النجم:٥] وضمير المفعول في (علمه) راجع إلى النبي ﷺ ، وشديد القوى : جبريل عليه الصلاة والسلام، فعلم النبي ﷺ بأمر الله .

[١٢٩] وهو كَلاَمُ اللَّهِ تَعَالى لا يُساوِيه شيءٌ مِنْ كَلامِ المَخْلُوقين.

الشرح

[١٢٩] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

هو كلام الله، تكلم به سبحانه حقيقة، وسمعه جبريل من الله حقيقة، وبلغه إلى النبي ﷺ من غير زيادة ولا نقصان ﴿ لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ ﴾ [فصلت:٤٢] ، ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً (٧٣) وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً (٧٤) إِذًا لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ [الإسراء:٧٣-٧٥] فالرسول يبلغ القرآن، لا ينقص ولا يزيد ولا يبدل ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ (٤٤) لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ [الحاقة:٤٤-٤٦] .

وهو كلام الله، سبحانه وتعالى كما نزل، فالله حفظه من الزيادة والنقص : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩] .

[١٣٠] ولا نَقُولُ بِخَلْقِه، وَلا نُخَالِفُ جَمَاعَةَ المُسْلِمينَ.

الشرح

[١٣٠] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

لا نقول : القرآن مخلوق، كما تقول الجهمية، فهذا كفر وجحود لكلام الله، ووصف لله بالنقص وأنه لا يتكلم، والذي لا يتكلم يكون ناقصًا ولا يكون إلهًا .

= يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه...». أخرجه البخاري رقم (٦٥٠٢).

ولهذا لما قال قوم السامري : هذا إلهكم وإله موسى ، يعنون العجل أو التمثال ، قال الله جل وعلا : ﴿ أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلاَ يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا ﴾ [طه :٨٩] فقال : ﴿ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً ﴾ أي : لا يتكلم ، فدل على بطلان عبادتهم له .

وفي الآية الأخرى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً ﴾[الأعراف :١٤٨] والكلام صفة كمال ، وعدم الكلام صفة نقص ، فالله سبحانه وتعالى منزه عن صفات النقص ، ومتصف بصفات الكمال .

(ولا نخالف جماعة المسلمين) فجماعة المسلمين يؤمنون بأنه منزل حقيقة غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، هذه عقيدة المسلمين في القرآن .

وكذلك لا نخالف جماعة المسلمين في كل ما اجتمعوا عليه من أمور الدين . قال تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (من الله بدأ) وليس كما يقول بعض الضلال : إن جبريل أخذه من اللوح المحفوظ ، بل سمعه من الله مباشرة ، (وإليه يعود) أي : في آخر الزمان ، يرفع القرآن إلى الله عز وجل ، وهذا من علامات الساعة ، فينزع القران من المصاحف وصدور الرجال ، فلا يبقى في الأرض .

❑❑❑

[١٣١] ولا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِن أَهْلِ القِبْلَةِ بِذَنْبٍ ، مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ .

الشرح

[١٣١] قال الشيخ : عبد العزيز بن باز :

مراده رحمه الله أن أهل السنة والجماعة لا يكفرون المسلم الموحد المؤمن بالله واليوم الآخر بذنب يرتكبه كالزنا وشرب الخمر والربا وعقوق الوالدين وأمثال ذلك ما لم يستحل ذلك فإن استحله كفر لكونه بذلك مكذبًا لله ولرسوله خارجًا عن دينه أما إذا لم يستحل ذلك فإنه لا يكفر عند أهل السنة والجماعة بل يكون ضعيف الإيمان وله حكم ما تعاطاه من المعاصي في التفسيق وإقامة الحدود وغير ذلك حسبما

جاء في الشرع المطهر وهذا هو قول أهل السنة والجماعة خلافًا للخوارج والمعتزلة ومن سلك مسلكهم الباطل فإن الخوارج يكفرون بالذنوب والمعتزلة يجعلونه في منزلة بين المنزلتين يعني بين الإسلام والكفر في الدنيا وأما في الآخرة فيتفقون مع الخوارج بأنه مخلد في النار، وقول الطائفتين باطل بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وقد التبس أمرهما على بعض الناس لقلة علمه ولكن أمرهما بحمد اللّه واضح عند أهل الحق كما بينا وباللّه التوفيق.

* **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

قلت: يعني استحلالاً قلبيًّا اعتقاديًّا، وإلا فكل مذنب مستحل لذنبه عمليًّا أي: مرتكب له، ولذلك فلابد من التفريق بين المستحل اعتقادًا، فهو كافر إجماعًا، وبين المستحل عملاً لا اعتقادًا فهو مذنب يستحق العذاب اللائق به إلا أن يغفر اللّه له، ثم ينجيه إيمانه خلافًا للخوارج والمعتزلة الذين يحكمون عليه بالخلود في النار وإن اختلفوا في تسميته كافرًا أو منافقًا، وقد نبتت نابتة جديدة اتبعوا هؤلاء في تكفيرهم جماهير المسلمين رءوسًا ومرءوسين؛ اجتمعت بطوائف منهم في سوريا ومكة، وغيرها، ولهم شبهات كشبهات الخوارج مثل النصوص التي فيها من فعل كذا فقد كفر، وقد ساق الشارح رحمه اللّه تعالى[1] طائفة منها هنا، ونقل عن أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص - أن الذنب أي ذنب كان، هو كفر عملي لا اعتقادي، وأن الكفر عندهم على مراتب: كفر دو كفر، كالإيمان عندهم، ثم ضرب على ذلك مثالاً هامًّا غفلت عن فهمه النابتة المشار إليها، فقال رحمه اللّه[2]: «وهنا أمر يجب أن يتفطن له، وهو: أن الحكم بغير ما أنزل اللّه قد يكون كفرًا ينقل عن الملة، وقد يكون معصية: كبيرة أو صغيرة، ويكون كفرًا: إما مجازيًّا، وإما كفرًا أصغر، على القولين المذكورين. وذلك بحسب حال الحاكم: فإنه إن

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٩٠).
(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٩١).

اعتقد أن الحكم بما أنز ل اللّه غير واجب، وأنه مخير فيه، أو استهان به مع تيقنه أنه حكم اللّه: فهذا كفر أكبر. وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل اللّه وعلمه في هذه الواقعة، وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا عاص ويسمىٰ كافرًا كفرًا مجازيًّا، أو كفرًا أصغر. وإن جهل حكم اللّه فيها، مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطأه، فهذا مخطئ، له أجر علىٰ اجتهاده وخطؤه مغفور».

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

(ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله) هذا كما سبق أن الذنب إذا لم يكن كفرًا أو شركًا مخرجًا من الملة، فإننا لا نكفر به المسلم، بل نعتقد أنه مؤمن ناقص الإيمان، معرض للوعيد وتحت المشيئة. هذه عقيدة المسلم، ما لم يستحله، فإذا استحل ما حرم الله فإنه يكفر، كما لو استحل الربا أو الخمر أو الميتة أو لحم الخنزير أو الزنا، إذا استحل ما حرم الله كفر بالله.

وكذلك العكس: لو حرم ما أحل الله كفر: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [التوبة:٣١] وجاء تفسير الآية بأنهم أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم[1]. أما لو فعل الذنب وهو لم يستحله بل يعترف أنه حرام فهذا لا يكفر ولو كان الذنب كبيرة دون الشرك والكفر لكنه يكون مؤمنًا ناقص الإيمان أو فاسقًا بكبيرته مؤمن بإيمانه.

وقوله: (لا نكفر بذنب) ليس علىٰ إطلاقه، فتارك الصلاة متعمدًا يكفر[2]،

---

(١) فعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: **«يا عدي اطرح عنك هذا الوثن»**. وسمعته يقرأ في سورة براءة: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ قال: **«أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئًا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئًا حرموه»** أخرجه الترمذي رقم (٣٠٩٥).

(٢) فعن بريدة بن الحصيب الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: **«العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر»**.

أخرجه أحمد ٥/ ٣٤٦، ٣٥٥ والترمذي (رقم ٢٦٢١) والنسائي ١/ ٢٣١ وابن ماجه رقم (١٠٧٩).

كما دل على ذلك الكتاب والسنة .

❑❑❑

[١٣٢] وَلا نَقُولُ : لا يَضُرُّ مَعَ الإيمَانِ ذَنْبٌ لمنْ عَمِلَه .

الشرح

[١٣٢] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :

قلت : وذلك لأنه من قول المرجئة المؤدي إلى التكذيب بآيات الوعيد وأحاديثه الواردة في حق العصاة من هذه الأمة ، وأن طوائف منهم يدخلون النار ، ثم يخرجون منها بالشفاعة أو بغيرها .

* قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

كما تقول المرجئة ، يقولون : ما دام مصدقًا بقلبه فهو مؤمن كامل الإيمان ، أما الأعمال فأمرها هين ، فالذي لا يصلي ولا يصوم ولا يحج ولا يزكي ولا يعمل شيئًا من أعمال الطاعة ، يقولون : هو مؤمن بمجرد ما في قلبه ! وهذا من أعظم الضلال .

فالرد عليهم أن الذنوب تضر على كل حال ، منها ما يزيل الإيمان بالكلية ، ومنها ما لا يزيله بالكلية بل ينقصه وصاحبها معرض للوعيد المرتب عليها .

❑❑❑

[١٣٣] ونَرْجُو للمُحْسِنينَ مِنَ المُؤْمنين أنْ يَعْفُوَ عَنْهُم ويُدْخِلَهُم الجَنَّةَ بِرَحْمَتِه ، ولا نَأْمَنُ عَلَيْهِم ، ولا نشْهدُ لهم بالجَنَّةِ .

الشرح

[١٣٣] قال الشيخ : عبد العزيز بن باز :

مراده رحمه الله إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالجنة كالعشرة ونحوهم كما يأتي ذلك في آخر كلامه . مع العلم بأن من عقيدة أهل السنة والجماعة الشهادة للمؤمنين والمتقين على العموم بأنهم من أهل الجنة وأن الكفار والمشركين والمنافقين من أهل النار كما دلت على ذلك الآيات الكريمات والسنة المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومن ذلك قوله سبحانه : ﴿إِنَّ

الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ [الطور:١٧]، وقوله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [التوبة:٧٢]، في آيات كثيرات تدل على هذا المعنى، وقوله سبحانه في الكفار: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر:٣٦]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء:١٤٥]، في آيات أخرى تدل على هذا المعنى. وبالله التوفيق.

* **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

قال الشيخ مانع رحمه الله: «اعلم أن الذي عليه أهل السنة والجماعة أنهم لا يشهدون لأحد مات من المسلمين بجنة ولا نار إلا من شهد له رسول الله وأخبر عنه بذلك، ولكنهم يرجون للمحسن ويخافون على المسيء، وبهذا تعلم ما عليه كثير من الناس إذا ذكروا عالمًا أو أميرًا أو ملكًا أو غيرهم قالوا: المغفور له أو ساكن الجنان، وأنكى من ذلك قولهم: نقل إلى الرفيق الأعلى، ولا شك أن هذا قول على الله بلا علم، والقول على الله بلا علم عديل الشرك كما قال تعالى: ﴿وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣] وأما المشرك فنشهد له بالنار لأن الله قال: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢].

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

هذا بحث للشهادة لمعين أنه من أهل الجنة، أو أنه من أهل النار، نحن لا نشهد لأحد بجنة أو نار إلا بدليل، إلا من شهد له المصطفى عليه الصلاة والسلام أنه من أهل الجنة شهدنا له بذلك ومن شهد له النبي ﷺ بالنار شهدنا له بذلك، هذا بالنسبة إلى المعينين، أما بالنسبة إلى العموم فنعتقد أن الكافرين في النار، وأن المؤمنين في الجنة.

أما على وجه الخصوص فلا نحكم لأحد إلا بالدليل، لكن نرجو للمحسن ونخاف على المسيء. هذه عقيدة المسلمين.

[١٣٤] ونَستَغْفرُ لمُسيئِهِم، ونَخَافُ عَلَيْهِم، ولا تُقَنِّطُهُم.

الشرح

[١٣٤] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

نستغفر للمسيء؛ لأنه أخونا، وندعو له بالتوبة والتوفيق؛ وإن كان مذنبًا، وهذا حق الإيمان علينا ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [محمد: ١٩].

ولا نقنط الذنب من رحمة الله كما تقوله الخوارج والمعتزلة، لا نقنطه من رحمة الله، بل هو معرض للوعيد وتحت المشيئة، وإن تاب تاب الله عليه عز وجل ﴿ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧] ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر: ٥٦] ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٣].

والوعيدية الذين هم الخوارج ومن سار في ركابهم، هم الذين يقنطون الناس من رحمة الله، ويخرجونهم من الملة بذنوبهم، وإن كانت دون الشرك.

❑❑❑

[١٣٥] والأَمْنُ والإِياسُ يَنْقُلاَنِ عَنْ مِلَّةِ الإِسْلاَمِ.

الشرح

[١٣٥] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

من أصول العقيدة الإسلامية: الخوف والرجاء، وهما من أعظم أصول العقيدة، والخوف والرجاء لابد من الجمع بينهما، لا يكفي الاقتصار على واحد منهما فقط، كما قال تعالى في وصف أنبيائه: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

رغبًا: هذا هو الرجاء، ورهبًا: هذا هو الخوف، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٧] فهم يجمعون بين الخوف والرجاء.

وقال جل وعلا: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر:٩]. ولابد معهما من المحبة لله، فلابد من هذه الأمور الثلاثة: المحبة لله، والخوف منه سبحانه وتعالى، والرجاء لفضله.

فمن اقتصر على المحبة فقط فهو صوفي، فالصوفية يعبدون الله عز وجل بالمحبة، ولا يخافون ولا يرجون، يقول قائلهم: أنا لا أعبده طمعًا في جنته، ولا خوفًا من ناره، وإنما أعبده للمحبة فقط.

وهذا ضلال والعياذ بالله.

ومن عبد الله بالخوف فقط فهو من الخوارج؛ لأن الخوارج أخذوا جانب الخوف والوعيد فقط، فكفروا بالمعاصي.

ومن عبد الله بالرجاء فقط فهو من المرجئة، الذين أخذوا جانب الرجاء فقط، وتركوا جانب الخوف.

أما أهل التوحيد فيعبدون الله بجميع الثلاث: بالحب والخوف والرجاء، ثم إن الخوف لا يكون معه قنوط، فإن كان معه قنوط من رحمة الله صار كفرًا ﴿إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧] قال الخليل عليه الصلاة والسلام: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ﴾ [الحجر:٥٦].

وكذلك الرجاء لا يكون رجاءً مع الأمن من مكر الله وعدم الخوف، وهذا مذهب المرجئة، وهو مذهب ضال ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف:٩٩] فالرجاء فقط كفر، والخوف دون الرجاء كفر، ولذلك قال المصنف: ينقلان عن ملة الإسلام.

لذا يقول بعض السلف: يجب على العبد أن يكون بين الخوف والرجاء؛ يعني: يسوي بينهما، كجناحي الطائر، وجناحا الطائر معتدلان، لو اختل واحد منهما سقط، فكذلك العبد بين الخوف والرجاء كجناحي الطائر.

❑❑❑

[١٣٦] وَسَبِيلُ الحقِّ بَيْنَهُمَا لأَهلِ القِبْلَة.

الشرح

[١٣٦] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

(الحق بينهما) أي: الخوف والرجاء (لأهل القبلة) أي: المسلمين، سموا أهل القبلة؛ لأنهم يصلون إلى الكعبة، أما من لا يصلي إلى الكعبة، فليس من المسلمين لأن الله أمر بالتوجه إلى الكعبة، فالواجب اتباع أمره سبحانه حينما نسخ الاستقبال لبيت المقدس، فالمؤمن يدور مع الأوامر؛ لأنه عبد لله ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ [البقرة:١٤٣].

❑❑❑

[١٣٧] ولا يَخْرُجُ الْعبْدُ مِنَ الإِيمَانِ إلا بجُحُودِ ما أَدْخَلَهُ فيه.

الشرح

[١٣٧] قال الشيخ: عبد العزيز بن باز:

هذا الحصر فيه نظر فإن الكافر يدخل في الإسلام بالشهادتين إذا كان لا ينطق بهما فإن كان ينطق بهما دخل في الإسلام بالتوبة مما أوجب كفره وقد يخرج من الإسلام بغير الجحود لأسباب كثيرة بينها أهل العلم في باب حكم المرتد، من ذلك طعنه في الإسلام أو في النبي صلى اللّه عليه و على آله وسلم أو استهزاؤه باللّه ورسوله أو بكتابه أو بشيء من شرعه سبحانه لقوله سبحانه: ﴿قُلْ أَبِاللَّه وَآيَاته وَرَسُوله كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:٦٥-٦٦]، ومن ذلك عبادته للأصنام أو الأوثان أو دعوته الأموات والاستغاثة بهم وطلبه منهم المدد والعون ونحو ذلك لأن هذا يناقض قوله: (لا إله إلا اللّه) لأنها تدل على أن العبادة حق للّه وحده ومنها الدعاء والاستغاثة والركوع والسجود والذبح والنذر ونحو ذلك فمن صرف منها شيئًا لغير اللّه من الأصنام والأوثان والملائكة والجن وأصحاب القبور وغيرهم من المخلوقين فقد أشرك باللّه ولم يحقق قول: (لا إله إلا اللّه) وهذه

المسائل كلها تخرجه من الإسلام بإجماع أهل العلم وهي ليست من مسائل الجحود وأدلتها معلومة من الكتاب والسنة وهناك مسائل أخرىٰ كثيرة يكفر بها المسلم وهي لا تسمىٰ جحودًا وقد ذكرها العلماء في باب حكم المرتد فراجعها إن شئت. وبالله التوفيق.

* **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

قال الشارح[1]: «يشير الشيخ إلىٰ الرد علىٰ الخوارج والمعتزلة في قولهم بخروجه من الإيمان بارتكاب الكبيرة».

قلت: وأمثال هؤلاء اليوم الذين يحكمون علىٰ مسلمي البلاد الإسلامية كلها بدون استثناء بالكفر، ويوجبون علىٰ أتباعهم مباينتهم ومفاصلتهم، تمامًا كما فعلت الخوارج من قبلهم، هداهم الله، وغفر للغلاة الذين كانوا السبب في هذا الانحراف الخطير.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

هذا الكلام فيه مؤاخذة؛ لأن قصر الكفر علىٰ الجحود مذهب المرجئة، ونواقض الإسلام كثيرة، منها: الجحود، ومنها: الشرك بالله عز وجل، ومنها: الاستهزاء بالدين أوبشيء منه ولو لم يجحد، وهي نواقض كثيرة ذكرها العلماء والفقهاء في أبواب الردة، ومنها: تحليل الحرام وتحريم الحلال.

وذكر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب منها عشرة، وهي أهمها، وإلا فالنواقض كثيرة. فقصر نواقض الإسلام علىٰ الجحود فقط غلط. وبعض الكتاب المتعالمين اليوم يحاولون إظهار هذا المذهب من أجل أن يصير الناس في سعة من الدين، ما دام أنه لم يجحد فهو عندهم مسلم، إذا سجد للصنم وقال: أنا ما جحدت، وأنا معترف بالتوحيد، إنما هو ذنب من الذنوب. أو ذبح لغير الله أو سب الله أو سب الرسول أو سب الدين، يقولون: هذا مسلم لأنه لم يجحد، وهذا غلط

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ١٠٣).

كبير، وهذا يضيع الدين تمامًا، فلا يبقى دين، فالواجب الحذر من هذا الخطر العظيم.

❑❑❑

[١٣٨] والإيمانُ: هو الإِقْرارُ باللِّسَانِ، والتصديقُ بالجَنَانِ.

الشرح

[١٣٨] قال الشيخ: عبد العزيز بن باز:

هذا التعريف فيه نظر وقصور والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر وقد ذكر الشارح ابن أبي العز جملة منها فراجعها إن شئت. وإخراج العمل من الإيمان هو قول المرجئة وليس الخلاف بينهم وبين أهل السنة فيه لفظيًّا بل هو لفظي ومعنوي ويترتب عليه أحكام كثيرة يعلمها من تدبر كلام أهل السنة وكلام المرجئة. والله المستعان.

*** قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

قلت: هذا مذهب الحنفية والماتريدية، خلافًا للسلف وجماهير الأئمة كمالك، والشافعي، وأحمد، والأوزاعي، وغيرهم، فإن هؤلاء زادوا على الإقرار والتصديق: العمل بالأركان. وليس الخلاف بين المذهبين اختلافًا صوريًّا كما ذهب إليه الشارح رحمه الله تعالى[1] بحجة أنهم جميعًا اتفقوا على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الإيمان، وأنه في مشيئة الله، إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه. فإن هذا الاتفاق وإن كان صحيحًا، فإن الحنفية لو كانوا غير مخالفين للجماهير مخالفة حقيقية في إنكارهم أن العمل من الإيمان، لاتفقوا معهم على أن الإيمان يزيد وينقص وأن زيادته بالطاعة، ونقصه بالمعصية، مع تضافر أدلة الكتاب والسنة والآثار السلفية في ذلك.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ١٠٣).

وقد ذكر الشارح[1] طائفة طيبة منها ولكن الحنفية أصروا على القول بخلاف تلك الأدلة الصريحة في الزيادة والنقصان، وتكلفوا في تأويلها تكلفًا ظاهرًا، بل باطلاً، ذكر الشارح[2] نموذجًا منها، بل حكي عن أبي المعين النسفي أنه طعن في صحة حديث: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة..**» مع احتجاج كل أئمة الحديث به، ومنهم البخاري، ومسلم في «صحيحيهما»! وهو مخرج في «الصحيحة» [١٧٦٩]، وما ذلك إلا لأنه صريح في مخالفة مذهبهم!.

ثم كيف يصح أن يكون الخلاف المذكور صوريًّا، وهم يجيزون لأفجر واحد منهم أن يقول: إيماني كإيمان أبي بكر الصديق! بل كإيمان الأنبياء والمرسلين وجبريل وميكائيل عليهم الصلاة والسلام! كيف وهم بناء على مذهبهم هذا لا يجيزون لأحدهم - مهما كان فاسقًا فاجرًا - أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى، بل يقول: أنا مؤمن حقًّا! والله عز وجل يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٢-٤] ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾ [النساء: ١٢٢].

وبناء على ذلك كله اشتطوا في تعصبهم فذكروا أن من استثنى من إيمانه فقد كفر! وفرعوا عليه أنه لا يجوز للحنفي أن يتزوج بامرأة شافعية! وتسامح بعضهم - زعموا - فأجاز ذلك دون العكس، وعلل ذلك بقوله: تنزيلاً لها منزلة أهل الكتاب!

وأعرف شخصًا من شيوخ الحنفية خطب ابنته رجل من شيوخ الشافعية، فأبى قائلا: .... لولا أنك شافعي! فهل بعد هذا مجال للشك في أن الخلاف حقيقي؟ ومن شاء التوسع في هذه المسألة فليرجع إلى كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - «الإيمان» فإنه خير ما ألف في هذا الموضوع.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ١١٩).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ١١٨).

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

هذا تعريف المرجئة، قصروا الإيمان على الإقرار باللسان والتصديق بالجنان.

فالقول الحق : أن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، فالأعمال داخلة في حقيقة الإيمان، وليست بشيء زائد عن الإيمان، فمن اقتصر على القول باللسان والتصديق بالقلب دون العمل، فليس من أهل الإيمان الصحيح.

فالإيمان - كما قال العلماء - : قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾ [الأنفال: ٢] وقال : ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا** ﴾ [التوبة: ١٢٤] وقال : ﴿ **وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا** ﴾ [المدثر: ٣١] هذه الآيات تدل على زيادة الإيمان والنقص، كما في قوله عليه الصلاة والسلام : «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»(١) فدل على أن الإيمان ينقص.

وفي رواية : «**وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**»(٢) دل على أن الإيمان ينقص، حتى يكون على وزن حبة خردل.

وكما في الحديث الصحيح : «**أخرجوا من النار من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان**»(٣).

فالإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، هذا تعريفه الصحيح المأخوذ من الكتاب والسنة.

فليس كما تقوله الحنفية : قول باللسان واعتقاد بالجنان فقط.

وليس كما تقوله الكرامية : قول باللسان فقط.

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٤٩).

(٢) أخرجه مسلم (رقم ٥٠).

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٧٥١٠)، ومسلم (رقم ١٩٢).

وليس كما تقوله الأشاعرة : اعتقاد القلب فقط .

وليس كما تقوله الجهمية : هو المعرفة بالقلب فقط .

فالمرجئة أربع طوائف، أبعدها الجهمية، وعلى قولهم يكون فرعون مؤمنًا؛ لأنه عارف، وإبليس يكون مؤمنًا؛ لأنه عارف بقلبه.

وعلى قول الأشاعرة: إنه التصديق بالقلب، يكون أبو لهب وأبو طالب وأبو جهل وسائر المشركين يكونون مؤمنين؛ لأنهم موقنون بقلوبهم ومصدقون، يصدقون النبي ﷺ في قلوبهم، ولكن منعهم الكبر والحسد من اتباعه ﷺ.

واليهود يعترفون أنه رسول الله ﷺ في قلوبهم، ولكن الحسد والكبر : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة:١٤٦] وقال في المشركين : ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام:٣٣] ، فمعنى ﴿لاَ يُكَذِّبُونَكَ﴾ أي أنهم يصدقونك.

وأبو طالب يقول :

ولقد علمت أن دين محمد من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبة لرأيتني سمحًا بذاك مبينا

❑❑❑

[١٣٩] وَجَميعُ ما صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللَّهُ عليه وعلى آله وسلَّم مِنَ الشَّرْعِ والبَيانِ كُلُّه حَقٌّ.

الشرح

[١٣٩] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

قلت: يعني دون تفريق بين ما كان منه خبر آحاد أو تواتر، ما دام أنه صح عن رسول اللّه ﷺ، وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه، والتفريق بينهما. إنما هو بدعة وفلسفة دخيلة في الإسلام، مخالف لما كان عليه السلف الصالح والأئمة المجتهدون كما حققته في رسالتي «وجوب الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه

المخالفين»[١].

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

هذا كلام طيب، كل ما صح عن رسول الله ﷺ فهو حق، بخلاف من يقولون: إن ما ورد عن رسول الله ﷺ ينقسم إلى متواتر وآحاد، فلا يأخذون إلا بالمتواتر، ويقولون: أحاديث الآحاد لا تفيد العلم، ولا تفيد اليقين، ولا يستدل بها في العقيدة، وهذا باطل، فكل ما صح عن النبي ﷺ- متواترًا أو آحادًا، فإنه يفيد العلم، وتبنى عليه العقيدة؛ لأنه صح عن الرسول ﷺ، وقال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ**﴾ [الحشر: ٧].

فإذا صح عن النبي ﷺ حديث عمل به في كل شيء، بشرط أن يكون قد صح عن النبي ﷺ، فهناك طوائف الآن يشككون في السنة؛ منهم من يقول: لا يجوز العمل بالسنة مطلقًا، ويكفي العمل بالقرآن فقط[٢]، وهناك من يقول: يؤخذ من السنة المتواتر فقط. وكلا الطائفتين ضال. فالواجب على المسلم أن يعتقد أن كل ما صح عن النبي ﷺ فهو حق، والرسول ﷺ عمل بخبر الواحد في وقائع كثيرة؛ رؤية الهلال؛ جاءه ابن عمر وأخبره بأنه رأى الهلال فأمر الناس بالصيام، وجاءه أعرابي وأخبره أنه رأى الهلال فقال له: «**أتشهد أن لا إله إلا الله؟ أتشهد أن محمدًا رسول الله؟**» قال: نعم، فأمر النبي ﷺ الناس بالصيام[٣]، وهو خبر واحد.

---

(١) وهي مطبوعة مشهورة.

(٢) فعن المقدام بن معدي كرب الكندي قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل ينثني شبعان على أريكته، يقول: عليكم بالقرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ....**». أخرجه أحمد ٤/ ١٣٠ وأبو داود (رقم ٣٨٠٤، ٤٦٠٤).

وأخرجه أحمد بلفظ قريب ٤/ ١٣٢ والترمذي (رقم ٢٦٦٤) وابن ماجه (رقم ٣١٩٣) والدارمي (رقم ٥٩٢).

(٣) أخرجه الترمذي (رقم ٦٩١) وأبو داود (رقم ٢٣٤٠) وابن ماجه (رقم ١٦٥٢) وابن خزيمة (رقم ١٩٢٣) وابن حبان (رقم ٨٧٠) والحاكم (١/ ٤٢٤).

كان الرسول ﷺ يرسل رسله آحادًا، وما كان يرسل جماعات، والمرسل إليهم يعملون بما بلغهم المندوب عن الرسول ﷺ.

❑ ❑ ❑

[١٤٠] وَالإِيمانُ وَاحِدٌ.

الشرح

[١٤٠] **قال الشيخ: عبد العزيز بن باز:**

هذا فيه نظر بل هو باطل فليس أهل الإيمان فيه سواء بل هم متفاوتون تفاوتًا عظيمًا فليس إيمان الرسل كإيمان غيرهم كما أنه ليس إيمان الخلفاء الراشدين وبقية الصحابة رضي الله عنهم مثل إيمان غيرهم وهكذا ليس إيمان المؤمنين كإيمان الفاسقين وهذا التفاوت بحسب ما في القلب من العلم بالله وأسمائه وصفاته وما شرعه لعباده وهو قول أهل السنة والجماعة خلافًا للمرجئة ومن قال بقولهم. والله المستعان.

* **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

قلت: هذا على ما تقدم من قوله في الإيمان أنه إقرار وتصديق فقط وقد عرفت أن الصواب فيه أنه متفاوت في أصله. وأن إيمان الصالح ليس كإيمان الفاجر. فراجعه.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

هذا غلط؛ لأن الإيمان ليس واحدًا، وليس أهله سواء، بل الإيمان يتفاضل، ويزيد وينقص، إلا عند المرجئة. والتصديق بالقلب ليس الناس فيه سواء، فليس إيمان أبي بكر الصديق كإيمان الفاسق من المسلمين؛ لأن الفاسق من المسلمين إيمانه ضعيف جدًا، وإيمان أبي بكر الصديق يعدل إيمان الأمة كلها [١]، فليس الناس في

---

(١) فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ، فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه.. أخرجه البخاري (رقم ٣٦٥٥) وبلفظ آخر فيه: كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر ثم عثمان ثم نترك= = أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم (رقم ٣٦٩٨).

أصله سواء. هذا من ناحية أصله.

كذلك من ناحية العمل، الناس يتفاضلون في العمل، منهم كما قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ [فاطر: ٣٢] هذا العاصي الذي معصيته دون الشرك، فإنه ظالم لنفسه؛ لأنه معرض نفس للخطر ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾، وهو الذي يعمل الواجبات ويتجنب المحرمات.

﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣٢] هذا هو الذي يعمل الواجبات والمستحبات، ويترك المحرمات والمكروهات وبعض المباحات من باب الاحتياط.

فالأمة ليست سواء، فصارت ثلاث طوائف، فمنها الظالم لنفسه، ومنها المقتصد، ومنها السابق بالخيرات، فدل على أن الإيمان متفاضل.

❑❑❑

[١٤١] وأَهْلُهُ في أَصْلِهِ سَوَاءٌ، والتَّفَاضُلُ بَيْنَهُم بالخَشْيَةِ والتُّقَى، ومُخَالَفَةِ الهَوى، ومُلازَمَةِ الأُولى.

الشرح

[١٤١] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

هذا لا يكفي لأن معناه إخراج الأعمال عن مسمى الإيمان، وأنه إذا صدق بقلبه ونطق بلسانه فهو مؤمن كامل الإيمان، والناس لا يتفاضلون في ذلك. وهذا خطأ كبير؛ لأن التفاضل يحصل بما ذكره وبالأعمال الصالحة.

❑❑❑

= وعن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان. قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. أخرجه البخاري (رقم ٣٦٧١).

[١٤٢] والمؤمنونَ كُلُّهم أولياءُ الرَّحْمنِ، وأكْرَمُهُم عِنْدَ اللهِ أطْوَعُهُم وأتْبَعُهُم للقُرآنِ.

الشرح

[١٤٢] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

قلت: وهم الموصوفون في قوله تعالى: ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢-٦٣]. وليست الكرامة بإدعاء الكرامات وخوارق العادات كما يتوهم كثير من الناس بل ذلك من الإهانات التي تشوه جمال الإسلام.

* قلت: فيه إشارة لطيفة إلى الرد على متعصبة المذاهب، الذين يؤثرون اتباع المذهب على اتباع الكتاب والسنة، ذلك لأنه لا تلازم بين اتباع المذاهب واتباع القرآن، فإن المذاهب مختلفة، والقرآن لا اختلاف فيه، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢]، فالمسلم كلما كان أتبع للقرآن كان أكرم عند الله تعالى وكلما ازداد تقليدًا ازداد بعدًا، وإليه أشار المصنف - رحمه الله - بقوله: «لا يقلد إلا عصبي أو غبي» انظر: «صفة الصلاة» (ص: ٢٣).

* قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

هذا حق، فالمؤمنون كلهم أولياء الله، يعني: أحبابه، فالله يحب المؤمنين ويحب المتقين ويحب المحسنين ويحب التوابين ويحب المتطهرين، كما أنه يبغض الكافرين ويبغض الفاسقين، فالله يحب ويبغض على الأعمال.

فكل مؤمن يكون وليًا لله، وتتفاضل الولاية، بعضهم أفضل من بعض، قال جل وعلا: ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢-٦٣] فمن الناس من ولايته مع الله تامة، ومنهم من ولايته مع الله ناقصة، ومنهم من هو عدو لله بعيد عن الله سبحانه وتعالى.

فكل من فيه إيمان وتقوى فهو ولي لله، ولكن الولاية تتفاضل بحسب الأعمال، فمنهم من ولايته كاملة، ومنهم من هو ولي من وجه وهو المؤمن الفاسق،

ولي لله بطاعته، عدو لله بمعصيته ومخالفته.

ومنهم من هو عدو خالص كالكافر والمشرك.

هذا هو الحق، أما من يرى أنه ليس لله ولي إلا من بني على قبره مشهد أو ضريح، والذي ليس عليه ضريح هذا فليس بولي، كما عند القبوريين! فهذا باطل.

[١٤٣] **والإيمانُ: هوَ الإيمانُ باللَّه، وَمَلائكَته، وَكُتُبه، وَرُسُله، واليومِ الآخرِ، وَالقَدرِ: خَيْرِه وشَرِّه، وحُلْوِه ومُرِّه، منَ اللَّه تَعَالَى.**

الشرح

[١٤٣] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

اعلم أنه لا ينافي هذا قوله ﷺ في دعاء الاستفتاح: «**والخير كله بيديك، والشر ليس إليك**» رواه مسلم، لأن المعنى: فإنك لا تخلق شراً محضاً، بل كل ما تخلقه فيه حكمة، هو باعتبارها خير ولكن قد يكون فيه شر لبعض الناس فهذا الشر جزئي إضافي، فإما شر كلي أو شر مطلق، فالرب سبحانه وتعالى منزه عنه أفاده في «الشرح»[1] وراجع التفصيل إن شئت في «شفاء العليل» لابن القيم -رحمه الله تعالى- ومنه تعلم كذب من نسب إلى أن للشر خالقًا غير اللَّه تعالى، في مقال نشر مع الأسف في مجلة الحضارة بقلم متعصب حاقد (ص: ٥٠-٥٢ العدد ٥ السنة ١٨).

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

تعريف الإيمان هو كما سبق: قول باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان[2]، وأما ما ذكره المصنف هنا فهي أركانه كما بينها

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ١٥٣).

(٢) فقد أخرج البخاري في كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، وقول الله تعالى ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ وقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فإذا ترك شيئًا من الكمال فهو ناقص.

النبي ﷺ لما سأله جبريل «قال: أخبرني عن الإيمان، قال: **الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[(١)].

وله خصال كثيرة، كما في قوله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة - أو بضع وستون شعبة - أعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**»[(٢)] لكن هذه الستة هي الأركان والدعائم التي يقوم عليها.

وتقدم الكلام عن الإيمان بالله، والإيمان بالملائكة، والإيمان بالرسل، والإيمان بالكتب، تقدم كل هذا، ولكنه متفرق في أول هذه العقيدة.

❑❑❑

[١٤٤] **وَنَحْنُ مُؤْمِنُون بِذَلِكَ كُلِّه.**

الشرح

[١٤٤] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

يجب الإيمان بهذا كله، فإن جحد شيئًا من هذه الأركان فإنه ليس بمؤمن؛ لأنه نقص ركنًا من أركان الإيمان.

❑❑❑

[١٤٥] **لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِه، وَنُصَدِّقُهُم كُلَّهُمْ عَلَى مَا جَاءوا بِه.**

الشرح

[١٤٥] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

هذا سبق، أنه يجب الإيمان بجميع الرسل من أولهم إلى آخرهم، من سمى الله منهم في القرآن ولم يسم؛ فنؤمن بجميع الرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده، فمن آمن ببعضهم وكفر ببعض فهو كافر بالجميع؛ لو جحد نبيًّا واحدًا فإنه يكون كافرًا بجميع الأنبياء ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ**

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥٠) ومسلم رقم (١٠).

(٢) أخرجه البخاري (رقم٩) ومسلم (رقم ٣٥) واللفظ له.

وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١].

فاليهود كفار؛ لأنهم كفروا بنبيين كريمين، كفروا بعيسى عليه الصلاة والسلام، وكفروا بمحمد ﷺ، والنصارى كفار؛ لأنهم جحدوا رسالة النبي محمد ﷺ، فالذين يقولون اليوم: اليهود والنصارى مسلمون ومؤمنون، وأنهم أهل أديان، ويجب التقارب بين الأديان والحوار بين الأديان، هذا خلط وضلال والعياذ بالله، خلط بين الحق والباطل، والإيمان والكفر لأنه بعد بعثة محمد ﷺ ليس هناك دين صحيح إلا الإسلام ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

فالإسلام نسخ كل ما قبله، وأمر الإنس والجن واليهود والنصارى والأميين وجميع العرب والعجم، أمروا باتباع المصطفى ﷺ، فلا إيمان إلا باتباع هذا الرسول ﷺ.

❑❑❑

[١٤٦] وَأَهْلُ الكَبَائِرِ [مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عليه وعلى آله وسلَّم] فِي النَّارِ لا يُخَلَّدُون، إِذا مَاتُوا وهُمْ مُوَحِّدُونَ.

الشرح

[١٤٦] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

ما بين المعكوفتين لم ترد في المخطوطات الثلاث. ولا في مطبوعة (خ) وحذفها أصح، لأن مفهوم هذه الزيادة أن أهل الكبائر من أمة غير أمة محمد ﷺ قبل نسخ تلك الشرائع به حكمهم مخالف لأهل الكبائر من أمة محمد. وفي ذلك نظر، فإن النبي ﷺ أخبر أنه: «**يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان**» ولم يخص أمته بذلك، بل ذكر الإيمان مطلقًا، فتأمله. واعلم أنهم اختلفوا في تعريف الكبائر على أقوال أمثالها أنها ما يترتب عليها حد، أو توعد عليها بالنار، أو اللعنة أو الغضب.

وراجع «الشرح»[1] و «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- (١١/ ٦٥٠).

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

الكبائر هي الذنوب التي دون الشرك وفوق الصغائر، وضابط الكبيرة هو: كل ذنب رتب عليه حد، أو ختم بغضب أو لعنة أو نار، أو تبرئ الرسول ﷺ من فاعله، فإن هذا كبيرة، كقوله: «**من غشنا فليس منا**»[2]، «**من حمل علينا السلاح فليس منا**»[3].

كل هذه الاعتبارات تدل على أن الذنب كبيرة، ولكنها دون الشرك، فصاحبها لا يخرج من الإيمان، وإنما يكون مؤمنًا ناقص الإيمان، أو يسمى فاسقًا، هذا مذهب أهل السنة والجماعة، لا يكفرون بالكبائر التي دون الشرك، ولكن لا يمنحون صاحبها اسم الإيمان المطلق، ولكن يمنحونه إيمانًا مقيدًا؛ فيقال: مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته.

فلا يقال: هو مؤمن كامل الإيمان، كما تقوله المرجئة، ولا يقال: هو خارج من الإسلام، كما تقوله الخوارج والمعتزلة.

إذًا: فالناس في صاحب الكبيرة التي هي دون الشرك ثلاث طوائف:

الخوارج والمعتزلة أخرجوه من الإسلام، لكن الخوارج أدخلوه في الكفر، والمعتزلة لم يدخلوه، وقالوا: هو في منزلة بين المنزلتين، ولكنهم أخرجوه من الإسلام.

المرجئة قالوا: هو مؤمن كامل الإيمان، طالما أنه يعتقد في قلبه الإيمان عند جمهورهم وينطق بلسانه عند بعضهم، فإنه مؤمن كامل الإيمان، ولاتنقص هذه

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ١٥٩).

(٢) أخرجه مسلم (رقم ١٠١).

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٦٨٧٤) ومسلم (رقم ٩٨، ١٠٠، ١٠١).

المعاصي من إيمانه، وإن كانت كبائر، وهذا ضلال أيضًا.

أما القول الحق فهو مذهب أهل السنة والجماعة: أن صاحب الكبيرة دون الشرك مؤمن، وليس بكافر، لكنه ناقص الإيمان. فهذا يجب معرفته، ويجب أن ترسخه في عقلك، فأهل الشر زاد شرهم في هذا الوقت، وصاروا يظهرون مذهب الإرجاء ليروجوه على الناس، وليستروا على أنفسهم ما هم فيه من الضلال.

فهذا معرفته من أوجب الواجبات على طالب العلم اليوم.

❑ ❑ ❑

[١٤٧] وإنْ لم يكُونُوا تَائبينَ، بَعْدَ أنْ لَقُوا اللَّه عَارفينَ «مُؤْمنينَ» وَهُمْ في مَشيئَته وحُكْمه، إنْ شَاءَ غَفَرَ لهُمْ وَعَفَا عَنْهُم بفَضْله، كما ذكرَ عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ وإنْ شَاءَ عَذَّبَهُم في النَّار بعَدْله.

الشرح

[١٤٧] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

زيادة من مخطوطة (أ، ب، غ) وهي زيادة هامة لم تثبت في بعض النسخ ومنها نسخة الشارح فقال: قال [١]: «وقوله: (عارفين) لو قال: مؤمنين بدل (عارفين) كان أولى، لأن من عرف اللّه ولم يؤمن به فهو كافر، وإنما اكتفى بالمعرفة وحدها الجهم وقوله مردود باطل...».

﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ يعني: الشرك وهو الكفر، ولا فرق بينهما شرعًا، فكل كفر شرك وكل شرك كفر، كما يدل عليه محاورة المؤمن للكافر صاحب الجنتين المذكورة في سورة (الكهف) فتنبه لهذا فإنه به يزول عنك كثير من الإشكالات والحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

نعم، هذا هو المذهب الحق: أن أصحاب الكبائر التي دون الشرك ليسوا كفارًا،

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ١٦٢).

وأنهم إذا لقوا الله ولم يتوبوا من هذه الكبائر فإنهم تحت المشيئة، إن شاء عذبهم بقدر ذنوبهم، ثم يخرجهم من النار ويدخلهم الجنة بتوحيدهم وإيمانهم، لا يخلدون في النار، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨]، لكن قوله: (عارفين مؤمنين) فيه إجمال، فلو قال: (موحدين) كما قال أولاً لكان أحسن.

وإن شاء الله أمضى فيهم الوعيد، ولكنهم لا يخلدون في النار، هذا مذهب أهل السنة والجماعة، وهذا هو المذهب الحق، بخلاف الخوارج الذين يقولون: إنهم في النار على أي حال، وإنهم خالدون فيها، فمن دخل النار عندهم لا يخرج منها. وخلاف المرجئة القائلين: إنهم لا يمرون على النار أبداً، فهذا غلط، بل لا نضمن لهم النجاة، فهم تحت المشيئة.

إن شاء عفا عنهم بفضله، وإن شاء عذبهم بعدله، وما ظلمهم الله سبحانه وتعالى، بل عذبهم بأعمالهم التي أوجبت لهم ذلك، فالله لا يعذب من لم يعصه، ولا يساوي بين العاصي وبين المؤمن المستقيم، ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم:٣٥-٣٦] ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص:٢٨].

هذا استنكار من الله عز وجل، ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية:٢١].

❑ ❑ ❑

[١٤٨] ثُمَّ يُخْرِجُهُم مِنْهَا بِرَحْمَتِه وَشفَاعَةِ الشَّافِعِينَ مِن أَهْلِ طَاعَتِه .

[١٤٩] ثُمَّ يَبْعَثُهُم إلى جَنَّتِه .

[١٥٠] وَذلكَ بأن اللّه تعالى تَولَّى أَهْلَ مَعْرِفتِه ، وَلَمْ يَجْعَلْهُم في الدَّارَيْن كَأَهْلِ نُكْرَتِه ، الذينَ خَابُوا مِنْ هدَايَتِه ، ولمْ يَنَالُوا مِنْ ولاَيَتِه .

[١٥١] اللَّهُم يا وَلِيَّ الإِسْلامِ وَأَهْلِه ، ثَبِّتْنَا عَلى الإِسْلامِ حَتَّى نَلْقَاكَ بِه .

الشرح

* قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

[١٤٨] كما صحت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ : أن عصاة الموحدين يخرجون من النار [١] ، إما بفضل الله تعالى ، وإما بشفاعة الشافعين بإذن الله تعالى ، والشفاعة حق ، ولكن لا تكون إلا بإذن الله ، وأن يكون المشفوع فيه من أهل التوحيد ، لا من الكافرين ولا من المشركين ولا من المنافقين .

[١٤٩] بعد إخراجهم من النار ، ورد أنهم يخرجون من النار كالفحم محترقين ، ثم يلقون في نهر يسمى : نهر الحياة ، فتنبت أجسامهم ولحومهم ، ثم بعد ذلك إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة ، فيدخلون في الجنة [٢] .

[١٥٠] قال تعالى : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الجاثية:٢١] ، وقوله تعالى : ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾

---

(١) كما في حديث الشفاعة عن أنس رضي الله عنه وفيه ، قال النبي ﷺ : « يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، ثم يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ، ثم يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله ، وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرة » أخرجه البخاري (رقم ٧٤١٠) ومسلم (رقم١٩٣) .

(٢) فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار يقول الله : من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه ، فيخرجون قد آمتحشوا وعادوا حمماً ، فيلقون في نهر الحياة ، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل - أو قال : حمية السيل » وقال النبي ﷺ : « ألم تروا أنها تنبت صفراء ملتوية » .
أخرجه البخاري (رقم ٦٠ ٥٠) ومسلم (رقم ١٨٤ ، ١٨٥) .

[ص:٢٨] إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على أن الله لا يسوي بين أهل طاعته وأهل معصيته، ولا بين أهل الإيمان وأهل الكفر، بل يجازي كلاً بعمله. (ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته) بل ميز بينهم سبحانه في الدنيا وفي الآخرة، ميز بين أهل الطاعة والمعصية، وبين أهل الكفر والإيمان، في الدنيا وفي الآخرة، ميز بينهم في الدنيا في صفاتهم وعلاماتهم وأفعالهم، فليست أفعال أولياء الله وأهل الطاعة مثل أفعال أعدائه ولا أقوالهم ولا تصرفاتهم، انظر إلى الناس الآن، وانظر إلى تصرفاتهم، انظر إلى تصرفات المتقين والمؤمنين، وانظر إلى تصرفات الفسقة والعاصين، وانظر إلى تصرفات الكفار والملحدين، هذا في الدنيا.

وفي الآخرة كذلك يميز الله بينهم، فهؤلاء يكرمهم بجنته، وهؤلاء يعذبهم بناره وعقوبته؛ لأنه سبحانه حكيم يضع الأمور في مواضعها، فلا يضع الرحمة إلا فيمن يستحقها، ولا يضع سبحانه وتعالى العذاب إلا فيمن يستحقه. لكن قوله: (أهل معرفته) فيه قصور وإيهام أن الإيمان هو مجرد المعرفة كما يقوله غلاة المرجئة فلو قال: (أهل طاعته) لكان أحسن وأوضح.

[١٥١] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

هذا الدعاء ورد مرفوعًا وهو مخرج في «الصحيحة» (١٨٢٣).

[١٥١] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

هذا من أجمل كلام المصنف يرحمه الله!

أنه لما ذكر هذه المسائل العظيمة الخطيرة سأل الله التثبيت، ألا يضله الله مع أصحاب هذه الضلالات وأصحاب هذه المقالات الضالة، فهذا من الفقه والحكمة؛ أن الإنسان لا يغتر بعلمه، ويقول: أنا أعرف التوحيد وأعرف العقيدة، وليس علي خطر، هذا غرور بل عليه أن يخاف من سوء الخاتمة والضلال، يخاف أن ينخدع بأهل الضلال، كم من معتدل انحرف، خصوصًا إذا اشتدت الفتن، يصبح الرجل

مسلمًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، ويبيع دينه بعرض من الدنيا، كما صح الحديث بذلك [١].

الفتن إذا جاءت يسأل الإنسان الله الثبات[٢]، ولا يقول: أنا لست على خطر، أنا عارف وأنا أصلي، نعم، أنت عارف وتصلي والحمد لله، لكن عليك خطر وعليك أن تخاف، أنت أفضل أم إبراهيم عليه الصلاة والسلام؟ قال: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥] إبراهيم خاف على نفسه من عبادة الأصنام، مع أنه هو الذي كسرها وحطمها بيده، ولقي في ذلك العذاب والإهانة في سبيل الله عز وجل، ومع هذا يقول: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥] ولم يقل: أنا الآن نجوت، بل طلب من الله أن يجنبه وبنيه أن يعبدوا الأصنام، فالإنسان يخاف دائمًا من ربه عز وجل، وكم من مهتد ضل، وكم من مستقيم انحرف، وكم من مؤمن كفر وارتد، وكم من ضال هداه الله، وكم من كافر أسلم، فالأمر بيد الله سبحانه وتعالى.

❑ ❑ ❑

(١) فعن أبي هريرة، رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، أو يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا. يبيع دينه بعرض من الدنيا** » أخرجه مسلم (رقم ١١٨).

(٢) فعن جابر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**» فقلنا: يا رسول الله تخاف علينا وقد آمنا بما جئت به؟ فقال: «**نعم، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء**».

أخرجه الترمذي (رقم ٢١٤٥) وابن ماجه (رقم ٣٨٣٤) والحاكم ١/ ٥٢٥، ٥٢٦، ٤/ ٣٢١ وصححه ووافقه الذهبي. وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

وقد أخرج مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء**».

ثم قال رسول الله ﷺ: «**اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك**» أخرجه مسلم (رقم٢٦٥٤).

[١٥٢] وَنَرى الصَّلاةَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِنْ أَهْلِ القِبْلةِ، وَعَلى مَنْ مَاتَ مِنْهُم.

الشرح

[١٥٢] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

قلت: والدليل علىٰ ذلك جريان عمل الصحابة رضي الله عنهم عليه، علىٰ ما تراه بينًا في «الشرح»(١) وكفىٰ بهم حجة، ومعهم مثل قوله ﷺ في الأئمة: «**يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطأوا فلكم وعليهم**» أخرجه البخاري، وأحمد، وأبو يعلىٰ.

وفي الصلاة علىٰ من مات منهم أدلة أخرىٰ تراها في «أحكام الجنائز» (ص: ٧٩) وأما حديث: «**صلوا على كل بر وفاجر**» فهو ضعيف الإسناد كما أشرت إليه، وبينته في «ضعيف أبي داود» (٩٧)، و«الإرواء» (٥٢٠)، ولا دليل علىٰ عدم صحة الصلاة وراء الفاسق، وحديث «اجعلوا أئمتكم خياركم» إسناده ضعيف جدًّا كما حققته في الضعيفة (١٨٢٢)، ولو صح فلا دليل فيه إلا علىٰ وجوب جعل الأئمة من الأخيار، وهذا شيء. وبطلان الصلاة وراء الفاسق شيء آخر، لاسيما إذا كان مفروضًا من الحاكم. نعم لو صح حديث: «....**ولا يؤمَّ فاجر مؤمنًا**....» لكان ظاهر الدلالة علىٰ بطلان إمامته ولكنه لا يصح أيضًا من قبل إسناده كما بينته في أول «الجمعة» من «الإرواء».

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

هذا فيه مسألتان:

الأولى: أن الصلاة عمل وإحسان، فإذا فعلها الناس خصوصًا ولاة الأمور، فإنهم عملوا معروفًا وإحسانًا، وفي ترك الصلاة خلفهم فيه محظور عظيم، من شق العصا، وتفريق الكلمة، وسفك الدماء، وهذا خطر عظيم، فيجب أن يتلافىٰ، قال عليه الصلاة والسلام: «**صلوا خلف من قال: لا إله إلا الله، وعلى من قال: لا إله إلا**

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ١٦٥).

الله»[1]، هذا من حيث العموم، فكيف بولاة الأمور الذين في منابذتهم ومخالفتهم شق لعصا الطاعة، وتفريق الكلمة، وآثار سيئة على المسلمين؟ هذا مذهب أهل السنة والجماعة، يصلون الجمع والجماعات، ويجاهدون في سبيل الله مع كل أمير، برًّا كان أو فاجرًا، ما لم يخرج عن الإسلام.

هذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة، من عهد الصحابة إلى عهد الأئمة، وهو الذي عليه إجماع المسلمين من أهل السنة والجماعة.

المسألة الثانية: الصلاة على جنازة المسلم وإن كان فاسقًا، ما لم يخرج من الإسلام، فهو مسلم له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين، أما إذا خرج عن الإسلام فلا يصلى عليه؛ لأنه ليس بمسلم، وليس كل إنسان يحكم على الناس بالردة، إنما يحكم بذلك أهل العلم والبصيرة بالرجوع إلى قواعد أهل السنة والجماعة، أما كل أحد فلا يحكم بذلك، وإن كانت نيته طيبة ومقصده حسنًا، إنما الحكم لأهل البصيرة والراسخين في العلم.

❑❑❑

[١٥٣] وَلاَ نُنَزِّلُ أَحَداً مِنْهُم جَنَّةً ولا ناراً.

الشرح

[١٥٣] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

قلت: إلا العشرة المبشرين بالجنة، وعبد اللّه بن سلام، وغيرهم فإنا نشهد لهم بالجنة على شهادة الرسول ﷺ، وقد صرح المصنف رحمه اللّه بذلك في الفقرة (٩٥) ومن ضلال بعض الكتاب اليوم وجهلهم غمزهم لعبد اللّه بن سلام بيهوديته قبل إسلامه، مع شهادة النبي ﷺ له بالجنة كما في «صحيح البخاري» وليت شعري أي فرق بين من كان يهوديًا فأسلم، وبين من كان وثنيًا وأسلم لولا العصبية القومية الجاهلية بلى هناك فرق، فقد جاء في «الصحيحين» قوله ﷺ: «**ثلاث لهم أجرهم**

(١) أخرجه الدار قطني (٢/ ٤٣ رقم ١٧٤٣).

مرتين...» فذكر منهم «**رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي ﷺ فآمن به واتبعه وصدقه**» فهذا له أجران دون الوثني إذا أسلم، فله أجر واحد.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان** :

نحن لا نشهد لأحد، مهما بلغ من الصلاح والتقى، لا نشهد له بالجنة؛ لأننا لا نعلم الغيب، ولا نحكم لأحد من المسلمين بالنار مهما عمل من المعاصي، لا نحكم عليه بالنار؛ لأننا لا ندري بما ختم له وما مات عليه(١)، وهذا في المعين.

فنحن ما لنا إلا الظاهر فقط، وكذلك لا يحكم لأحد بالنار، إلا من شهد له بذلك الرسول ﷺ، سواء بجنة أو نار، مثل العشرة المبشرين بالجنة، وهم الخلفاء الراشدون الأربعة، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وطلحة بن عبيد الله، رضي الله عنهم (٢). وكذلك شهد رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شماس الأنصاري، شهد له بالجنة، وكذلك رجل من الأنصار قال: «**يدخل عليكم رجل من أهل الجنة**» فدخل رجل تنطف لحيته من وضوئه، وبيده اليسرى نعلاه، ثم جلس في الحلقة، وفي اليوم الثاني والثالث قال عليه الصلاة والسلام نفس المقالة، ودخل نفس الرجل، وهذا من باب التأكيد، وإلا فشهادة واحدة تكفي، وقد تابعه عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما - حتى يعلم عمله الذي بسببه بشر بالجنة، فلم يجد عنده كثير عبادة، وجده محافظًا على الفرائض، ويقوم من الليل، وكان إذا استيقظ

---

(١) عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « ... **إنما الأعمال بخواتيمها** » أخرجه البخاري (رقم ٦٤٩٣).

(٢) فعن سعيد بن زيد حدث في نفر: أن رسول الله ﷺ قال: « **عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان، وعلي، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن، وأبو عبيدة، وسعد بن أبي وقاص**» قال: فعد هؤلاء التسعة، وسكت عن العاشر، فقال القوم: ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر؟ قال: نشدتموني بالله، أبو الأعور في الجنة.

أخرجه الترمذي (رقم٣٧٥٧) وقال أبو عيسى: أبو الأعور هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل. وسمعت محمداً- يعني البخاري - يقول: هو أصح من الحديث الأول.

من الليل ذكر الله وسبح وهلل، فلما أراد عبد الله أن يغادر قال للرجل: إني سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول كذا وكذا، فأردت أن أسبر عملك، فقال الرجل: ما هو إلا ما رأيت. فلما ولى دعاه وقال: إلا أنني لا أجد في قلبي غلاً على مسلم، قال: هذا، وهذا الذي لا نطيقه[1].

الحاصل: أن النبي ﷺ إذا شهد لأحد بالجنة، فإننا نشهد له بالجنة، ونقطع له بالجنة، وأما غيره فلا نقطع له، ولكن نرجو له الخير. وكذلك الكافر المعين لا نحكم عليه بالنار؛ لأنه قد يتوب ويموت على التوبة، يختم له بخير، لكننا نخاف عليه، هذا من حيث التعيين.

أما من حيث العموم: فنقطع أن المسلمين في الجنة، ونقطع أن الكفار من أهل النار.

❑❑❑

[١٥٤] ولاَ نَشْهَدُ عَلَيْهِم بِكُفْرٍ وَلا بشْركٍ وَلا بنفَاقٍ، مَا لَمْ يَظْهَرْ منْهُم شَيءٌ منْ ذَلك.

الشرح

[١٥٤] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

الأصل في المسلم: العدالة، وهذه قاعدة عظيمة فلا نسيء الظن فيه ولا نتجسس عليه، ولا نتبعه، لكن إن ظهر لنا شيء حكمنا به عليه، وإن لم يظهر شيء فلا نسيء الظن بالمسلمين، فنعامله بما يظهر منه، ونحن لسنا مكلفين بالبحث عن الناس والتحري عنهم والحكم عليهم، لم يكلفنا الله بذلك[2].

❑❑❑

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣/ ١٦٦، وعبد الرزاق في مصنفه (رقم ٢٠٥٥٩)، والبغوي في شرح السنة (رقم ٣٥٣٥)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (رقم ٨٦٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (رقم ٦٦٠٥).

(٢) فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع، فقال: =

[١٥٥] وَنَذَرُ سَرَائِرَهُم إلى اللّه تعالى .

الشرح

[١٥٥] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

نحسن الظن بهم، وسرائرهم إلىٰ الله تعالىٰ، ولم نكلف أن نبحث عن الناس وعن أحوالهم، والواجب ستر المسلم وإحسان الظن به، والتآخي بين المسلمين [(١)] ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] .

❑❑❑

[١٥٦] وَلا نَرى السَّيْفَ عَلى أَحَدٍ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عليه وعلى آله وسلم إلاَّ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ السَّيْفُ .

الشرح

[١٥٦] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

لا يجوز قتل المسلم، واستباحة دمه؛ لأن الله عصمه بالإسلام، قال عليه الصلاة والسلام: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله**»[(٢)] فمن أظهر الإسلام ونطق بالشهادتين، ولم يظهر منه ناقض من نواقض الإسلام، فإن دمه حرام، فلا يجوز الاعتداء عليه وسفك دمه، قال عليه الصلاة والسلام: «**إن دماءكم وأموالكم**

=«**يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله**». ونظر ابن عمر يومًا إلىٰ البيت أو إلىٰ الكعبة فقال: ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك. أخرجه الترمذي (رقم ٢٠٣٧) وقال: هذا حديث حسن غريب.

(١) فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة**».

أخرجه البخاري (رقم ٢٤٤٢) ومسلم (رقم٢٥٨٠).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٢٥، ٣٩٢، ٢٩٤٦)، ومسلم (رقم ٢١، ٢٢).

وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»[١] قال هذا في خطبته بمنى يوم النحر.

هل هناك أشد من هذا؟ فحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمة الكعبة؛ لأن النبي ﷺ لما نظر إلى الكعبة قال: «**ما أشد حرمتك! وحرمة المسلم أعظم عند الله من حرمتك**» أوكما قال عليه الصلاة والسلام[٢].

وجاء عنه عليه الصلاة والسلام: «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**»[٣].

الأول: الثيب الزاني، هو المحصن الذي سبق أن وطأ زوجته في نكاح صحيح وهما عاقلان بالغان حران، فإذا زنى رجم حتى الموت.

الثاني: المسلم إذا تعدى على المسلم فقتله ظلمًا وعدوانًا، وطالب أولياء المقتول بالقصاص فيقتل﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى** ﴾ [البقرة: ١٧٨] أي: فرض عليكم، وقال تعالى: ﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ** ﴾ [المائدة: ٤٥].

والثالث: هو المرتد، فيقتل حد الردة، وما عدا الثلاثة فدم المسلم محرم حرمة عظيمة.

كذلك البغي، إن بغى على المسلمين ولو كان مسلمًا فالبغاة يقاتلون؛ لأنهم يريدون أن يفرقوا كلمة المسلمين، ويخرجوا على إمامهم، فيجب قتالهم ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ** ﴾ [الحجرات: ٩] وتستحل دماءهم من أجل كفهم عن البغي، ولصيانة جماعة المسلمين وكلمتهم وحفظ الأمن.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٦٧)، ومسلم (رقم ١٦٧٩).

(٢) وقد ثبت ذلك عن ابن عمر، فهو موقوف عليه، كما عند الترمذي (رقم ٢٠٣٧)، وقال عنه: هذا حديث حسن غريب.

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٦٨٧٨) ومسلم (رقم ١٦٧٦).

وكذلك تستباح دماء قطاع الطريق ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ﴾ [المائدة:٣٣] فجزاؤهم على حسب جرائمهم.

فهؤلاء أحل الله قتلهم ؛ لدفع شرهم وعدوانهم .

❑❑❑

[١٥٧] وَلاَ نَرى الخُرُوج عَلى أَئمتِنَا وَوُلاَة أُمُورِنَا.

[١٥٨] وَإِنْ جَارُوا.

الشرح

[١٥٧- ١٥٨] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

قد ذكر الشارح(١) في ذلك أحاديث كثيرة تراها مخرجة في كتابه، ثم قال: «وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا، فلأنه يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات، فإن اللّه تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام:١٢٩]، فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من الأمير الظالم، فليتركوا الظلم».

قلت: وفي هذا بيان لطريق الخلاص من ظلم الحكام الذين هم «من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» وهو أن يتوب المسلمون إلى ربهم، ويصححوا عقيدتهم، ويربوا أنفسهم وأهليهم على الإسلام الصحيح، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١]، و إلى ذلك أشار أحد الدعاة المعاصرين قوله: «أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم، تقم لكم على أرضكم» وليس طريق الخلاص ما يتوهم بعض الناس، وهو الثورة بالسلاح على الحكام، بواسطة

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ١٧٤).

الانقلابات العسكرية، فإنها مع كونها من بدع العصر الحاضر، فهي مخالفة لنصوص الشرعية التي منها الأمر بتغيير ما بالأنفس، وكذلك فلا بد من إصلاح القاعدة لتأسيس البناء عليها ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠].

[١٥٧] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

هذة مسألة عظيمة، فمن أصول أهل السنة والجماعة: أنهم لا يرون الخروج على ولاة أمر المسلمين ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ** ﴾ [النساء : ٥٩] وقال عليه الصلاة والسلام : «**من يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني**»[١] فلا يجوز الخروج عليهم؛ ولو كانوا فساقًا لأنهم انعقدت بيعتهم، وثبتت ولايتهم، وفي الخروج عليهم ولو كانوا فساقًا مفاسد عظيمة، من شق العصا، واختلاف الكلمة، واختلال الأمن، وتسلط الكفار على المسلمين .

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : (ما خرج قوم على إمامهم إلا كانت حالتهم بعد الخروج أسوأ من حالتهم قبل الخروج) أو كما ذكر .

وهذا حتى عند الكفار، إذا قاموا على ولي أمرهم وخرجوا عليه، فإنه يختل أمنهم ويصبحون في قتل وقتيل، ولا يقر لهم قرار، كما هو مشاهد من الثورات التي حدثت في التاريخ، فكيف بالخروج على إمام المسلمين؟ فلا يجوز الخروج على الأئمة وإن كانوا فساقًا، ما لم يخرجوا عن الدين، قال عليه الصلاة والسلام : «**اسمعوا وأطيعوا إلا أن تروا كفراً بواحًا عندكم من الله فيه برهان**»[٢] فالفسق والمعاصي لا توجب الخروج عليهم، خلافًا للخوارج والمعتزلة الذين يرون الخروج عليهم إن كان عندهم معاصٍ وحصل منهم فسق، فيقولون : هذا هو الأمر بالمعروف

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٢٩٥٧)، ومسلم (رقم١٨٣٥).
(٢) أخرجه البخاري (رقم٧٠٥٦)، ومسلم(رقم١٧٠٩).

والنهي عن المنكر، ويقصدون به الخروج على ولاة أمور المسلمين.

فأصول المعتزلة خمسة:

الأول: التوحيد، ومعناه: نفي الصفات، ويرون من يثبت الصفات فهو مشرك.

الثاني: العدل، ومعناه: نفي القدر، فيقولون: إن إثبات القدر جور وظلم، ويجب العدل على الله.

الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويريدون به الخروج على أئمة المسلمين إن كان عندهم معاصٍ دون الكفر.

وهذا هو المنكر بنفسه، وليس من المعروف في شيء.

الرابع: المنزلة بين المنزلتين، وهو الحكم على أصحاب الكبائر بالخروج من الإسلام، وعدم الدخول في الكفر، وأما الخوارج فيحكمون عليه بالكفر.

الخامس: إنفاذ الوعيد، ومعناه: أن من مات على معصية وهي كبيرة من الكبائر دون الشرك، فهو خالد مخلد في النار، فهم يوافقون الخوارج في مصيره في الآخرة، ويخالفون الخوارج في أنه في منزلة بين المنزلتين، وألف فيها القاضي عبد الجبار - من أئمتهم - كتابًا سماه: شرح الأصول الخمسة.

[١٥٨] **الجور معناه**: الظلم، وإن تعدوا وظلموا الناس بأخذ أموالهم، وضرب ظهورهم، أو يقتلون المسلم، فلا يرون الخروج عليهم؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «**اسمع وأطع وإن أخذ مالك وجلد ظهرك**»[١] فالصبر عليهم أولى من الخروج؛ لما في الخروج من المفاسد العظيمة، فهذا من باب ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما، وهي قاعدة عند أهل السنة والجماعة، والنبي ﷺ أمر بالصبر على جور الولاة وإن ظلموا وجاروا وإن فسقوا.

❐❐❐

(١) أخرجه مسلم (رقم ١٨٤٧) من حديث حذيفة بن اليمان.

[١٥٩] وَلاَ نَدْعُو عَلَيْهِم.

[١٦٠] وَلاَ نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِم.

[١٦١] وَنَرى طَاعَتَهُم مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرِيضَةً، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ.

الشرح

[١٥٩- ١٦١] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

قلت: ومن الواضح أن ذلك خاص بالمسلمين منهم لقوله تعالىٰ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء:٥٩]. وأما الكفار المستعمرون فلا طاعة لهم، بل يجب الاستعداد التام مادة ومعنىً لطردهم، وتطهير البلاد من رجسهم، وأما تأويل قوله تعالىٰ: ﴿مِنكُمْ﴾ أي: فيكم! فبدعة قاديانية ودسيسة إنكليزية، ليضلوا المسلمين ويحملوهم علىٰ الطاعة للكفار المستعمرين، طهر اللّه بلاد المسلمين منهم أجمعين.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

لا يجوز الدعاء عليهم؛ لأن هذا خروج معنوي، مثل الخروج عليهم بالسلاح، وكونه دعا عليهم؛ لأنه لا يرىٰ ولايتهم، فالواجب الدعاء لهم بالهدىٰ والصلاح، لا الدعاء عليهم، فهذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة، فإذا رأيت أحدًا يدعو علىٰ ولاة الأمور، فاعلم أنه ضال في عقيدته، وليس علىٰ منهج السلف، وبعض الناس قد يتخذ هذا من باب الغيرة والغضب لله عز وجل، لكنها غيرة وغضب في غير محلهما؛ لأنهم إذا زالوا حصلت المفاسد.

قال الإمام الفضيل بن عياض رحمه الله- ويروىٰ ذلك عن الإمام أحمد يقول: (لو أني أعلم أن لي دعوة مستجابة لصرفتها للسلطان).

والإمام أحمد صبر في المحنة، ولم يثبت عنه أنه دعا عليهم أو تكلم فيهم، بل صبر وكانت العاقبة له، هذا مذهب أهل السنة والجماعة.

فالذين يدعون علىٰ ولاة أمور المسلمين ليسوا علىٰ مذهب أهل السنة والجماعة،

وكذلك الذين لا يدعون لهم، وهذا علامة أن عنده انحرافًا عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

وبعضهم ينكر على الذين يدعون في خطبة الجمعة لولاة الأمور، ويقولون: هذه مداهنة، هذا نفاق هذا تزلف. سبحان الله! هذا مذهب أهل السنة والجماعة، بل من السنة الدعاء لولاة الأمور؛ لأنهم إذا صلحوا صلح الناس، فأنت تدعو لهم بالصلاح والهداية والخير، وإن كان عندهم شر، فهم ما داموا على الإسلام فعندهم خير، فما داموا يحكمون الشرع، ويقيمون الحدود، ويصونون الأمن، ويمنعون العدوان عن المسلمين، ويكفون الكفار عنهم، فهذا خير عظيم، فيدعى لهم من أجل ذلك. وما عندهم من المعاصي والفسق، فهذا إثمه عليهم، ولكن عندهم خير أعظم، ويدعى لهم بالاستقامة والصلاح فهذا مذهب أهل السنة والجماعة، أما مذهب أهل الضلال وأهل الجهل، فيرون هذا من المداهنة والتزلف، ولا يدعون لهم، بل يدعون عليهم.

والغيرة ليست في الدعاء عليهم، فإن كنت تريد الخير؛ فادع لهم بالصلاح والخير، فالله قادر على هدايتهم وردهم إلى الحق، فأنت هل يئست من هدايتهم؟ هذا قنوط من رحمة الله، وأيضًا الدعاء لهم من النصيحة، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة**» قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[1]. فهذا أصل عظيم يجب التنبه له، وبخاصة في هذه الأزمنة.

[١٦٠] (ولا ننزع يدًا من طاعتهم) هذا تأكيد لما سبق، حتى ولو حصل منهم ظلم وجور ومعاص وكبائر دون الشرك، فإننا لا ننزع يدًا من طاعتهم، ولا نخرج عليهم ولا نعصيهم ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ**

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٥٥) وأخرجه البخاري تعليقًا في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «**الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**».

منكُمْ﴾ [النساء:٥٩] بل نجاهد معهم، ونشهد الجمع والجماعات والأعياد معهم؛ من أجل اجتماع كلمة المسلمين.

[١٦١] قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] فالله أمر بطاعة ولاة الأمر من المسلمين، أما الكافر فلا طاعة له على المسلمين ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ [النساء: ١٤١] لأنه قال: ﴿وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ يعني: المسلمين. فتجب طاعتهم إلا إذا أمروا بمعصية، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله، فلا تطعه في تلك المعصية، لكن ليس المعنى أن تخرج عليه وتنزع الطاعة مطلقًا، بل لا تطعه في تلك المعصية، وأطعه فيما عداها، مما ليس بمعصية وقال عليه الصلاة والسلام: «**إنما الطاعة في المعروف**»[1].

❑❑❑

[١٦٢] وَنَدْعُو لَهُم بِالصَّلاحِ والمعَافَاة.

الشرح

[١٦٢] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

ندعو الله أن يرجعهم إلى الحق، ويصحح ما عندهم من الخطأ، ندعو لهم بالصلاح؛ لأن صلاحهم صلاح للمسلمين، وهدايتهم هداية للمسلمين، ونفعهم يتعدى لغيرهم، فأنت إن دعوت لهم دعوت للمسلمين.

❑❑❑

[١٦٣] وَنَتَّبِعُ السُّنَّةَ والجَمَاعَة، وَنَجْتَنِبُ الشُّذُوذَ والخِلافَ والفُرْقَةَ.

الشرح

[١٦٣] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

السنة: طريقة الرسولﷺ، والجماعة: جماعة المسلمين، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين. فاتباعهم هدى، وخلافهم ضلال.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٣٤٠، ٧١٤٥)، ومسلم(رقم١٨٤٠).

«وَنَجْتَنِبُ الشُّذُوذَ والخِلافَ والفُرْقَةَ»

قلت: يعني الشذوذ عن السنة ومخالفة الجماعة الذين هم السلف كما علمت. وليس من الشذوذ في شيء أن يختار المسلم قولاً من أقوال الخلاف لدليل بدا له، ولو كان الجمهور على خلافه خلافًا لمن وهم، فإنه ليس في الكتاب ولا في السنة دليل على أن كل ما عليه الجمهور أصح مما عليه مخالفوهم عند فقدان الدليل! نعم إذا اتفق المسلمون على شيء دون خلاف يعرف بينهم فمن الواجب اتباعه لقوله تعالى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾ [النساء:١١٥] وأما عند الاختلاف فالواجب الرجوع إلى الكتاب والسنة، فمن تبين له الحق اتبعه، ومن استفتى قلبه، سواء وافق الجمهور أو خالفهم، وما اعتقد أن أحد يستطيع أن يكون جمهوريًّا في كل ما لم يتبين له الحق، بل إنه تارة هكذا وتارة هكذا، حسب اطمئنان نفسه وانشراح صدره، وصدق رسول الله ﷺ إذ قال: «**استفت قلبك وإن أفتاك المفتون**».

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان**:

هذا أصل عظيم من أصول أهل السنة والجماعة، وهو اتباع سنة النبي ﷺ، قال عليه الصلاة والسلام: «**فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**»[١] فلما أمر بالسنة، نهى عن البدعة.

والبدعة: ما أحدث في الدين مما ليس منه؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٢]، وكل عبادة وكل عمل يتقرب به العبد لله،

---

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٤٦٠٧)، والترمذي (رقم ٢٦٨١)، وابن ماجه (رقم٤٢).

(٢) أخرجه مسلم (رقم ١٧١٨)، وأخرجه البخاري بلفظ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد**» (رقم ٢٦٩٧).

وليس عليه دليل من الكتاب ولا السنة، فهو بدعة، وإن كان قصد فاعله التقرب إلى الله فهو إنما يبعده عن الله، ولا يثاب عليه؛ بل يعاقب، فالسنة ما كان عليه دليل من الكتاب أو السنة.

والبدع كثيرة جدًا، فالناس يحدثون بدعًا كثيرة، فالبدع لا تقر ولا يعمل بها مهما كانت وممن صدرت، ومن البدع ما يعمل من الاحتفالات بالمولد النبوي، فهو بدعة، ليس عليه دليل من الكتاب ولا السنة ولا هدي الخلفاء الراشدين، ولا من هدي القرون المفضلة التي شهد لها رسول الله ﷺ بالخيرية، إنما أحدث بعد هذه القرون لما فشا الجهل، وأول من أحدث المولد: الشيعة الفاطميون، ثم أخذه الأغرار المنتسبون لأهل السنة عن حسن نية وقصد، ويزعمون أنه من محبة الرسول، وليس ذلك من محبته، إنما المحبة بالاتباع لا الابتداع:

تعصي الإله وأنت تزعم حبه ... هذا لعمري في القياس شنيع

لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

فعلامة المحبة الصادقة: الاتباع، أما الابتداع فهي علامة على الكراهة؛ لأن النبي ﷺ حذر من البدعة، وأنت تحييها وتحدثها، فمعنى ذلك أنك تكره السنة، وإذا كنت تكره السنة فأنت تكره الرسول فإن كنت تريد الخير فتب إلى الله وارجع، أما العناد والمكابرة فهذا اختيار سيئ لنفسك.

وكذلك نلزم الجماعة ونترك الشذوذ؛ فلا نأتي بعمل ولا بقول شاذ ليس عليه عمل المسلمين وقولهم؛ لأن هذا يفرق الكلمة ويحدث العداوة، فما دام المسلمون يمشون على منهج الكتاب والسنة، فلا نترك ما هم عليه لقول شاذ، فالشذوذ والمخالفات لا تجوز، والحمد لله، المسلمون يبحثون عن الحق، وإجماعهم «**إن الله تعالى لا يجمع أمتي على ضلالة**»[1]، حتى الحديث إن ورد عن طريق وسند صحيح، لكن فيه مخالفة لما هو أصح منه؛ فيسمى حديثًا شاذًا عند المحدثين.

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٢١٧٢).

فيجب التثبت في هذه الأمور، ولا ننبش في أقوال وأفعال مهجورة ونؤلف فيها ونشوش على الناس أمور دينهم، والشذوذ: مخالفة ما عليه جماعة المسلمين، والخلاف ضد الاتفاق، والفرقة ضد الاجتماع، والشذوذ ضد الائتلاف، أما أن نبحث عن الشاذ، فهذا تضليل للأئمة وتجهيل لهم، وهل أنت أوتيت علمًا أكثر من علمهم، وخصصت بعلم لم يصلوا إليه؟ وما آل إليه بعض الناس من هذه الأمور في العصور التأخرة التي يفشو فيها الجهل، وأغلب ما يصدر ذلك عن واحد متعالم وليس بعالم، ولم يدرس العقيدة الصحيحة والفقه، إنما تفقه على نفسه وصار يضيف إلى دين الله ما ليس منه، وهذه مصيبة، فالعلم ليس بفوضى، إنه يحتاج إلى ضوابط وفقه ودراية.

❑❑❑

[١٦٤] **وَنُحِبُّ أَهْلَ العَدْلِ والأَمَانَة، وَنَبْغَضُ أَهْلَ الجَوْرِ والخِيَانَة.**

الشرح

[١٦٤] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

المحبة عمل قلبي، والمحبة على قسمين:

أولاً: محبة طبيعية، كمحبة الإنسان لأهله وزوجته وأولاده، ومحبته لأصدقائه، ومحبته للأكل والشرب، فهذه المحبة لا تدخل في أمر العبادة.

ثانيا: محبة دينية، وهذة على نوعين:

النوع الأول: محبة الله سبحانه وتعالى، وهي أعظم أنواع العبادة، يقول ابن القيم:

وعبادة الرحمن غاية حبه ... مع ذل عابده هما قطبان

وعليهما فلك العبادة دائر ... ما دار حتى قامت القطبان

عبادة الرحمن غاية حبه، أي: منتهى حبه، وتدور عليها أمور العبادات كلها، فهي نوع عظيم من أنواع العبادة، لا يجوز أن يحب أحد مع الله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن

يَتَّخِذُ من دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة : ١٦٥] هذا شرك في المحبة، التي هي أعظم أنواع العبادة، ولذلك قال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥] فالمؤمنون لا يحبون إلا الله ومحبتهم أشد من محبة أهل الأصنام لأصنامهم، لأن محبة الله لا تنقطع في الدنيا ولا في الآخرة، أما محبة غيره من المعبودين فتنقطع في الآخرة، وتحصل العداوة بين من عبد من دون الله ومن عبده ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف:٦]، ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ﴾ [العنكبوت :٢٥].

النوع الثاني: المحبة في الله ولأجل الله، وذلك بأن تحب ما يحبه الله من الأعمال والأشخاص، وتحب أهل الإيمان والتقوى، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢]، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥]، فأنت تحبهم؛ لأن الله يحبهم، وفي مقدمة هؤلاء: الملائكة، والأنبياء والرسل، والأولياء والصالحون، وجميع المؤمنين.

وهذه تسمى المحبة في الله، وهي أوثق عرى الإيمان، كما جاء في الحديث: «**أوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله**»[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان**» ذكر منها: «**أن يحب المرء لا يحبه إلا لله**»[2].

فتحب أولياء الله لأن الله يحبهم، وتبغض أعداء الله لأن الله يبغضهم، فيكون الحب والبغض من أجل الله، وليس طمعًا في الدنيا، فلا يجد العبد حلاوة الإيمان حتى يحب في الله ويبغض في الله، ويوالي ويعادي لله.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئًا».

---

(١) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١١/ ٢١٥رقم ١١٥٣٧).
(٢) أخرجه البخاري (رقم ١٦)، ومسلم (رقم ٤٣).

وهذه المحبة تبقى في الدنيا والآخرة، وأما محبة الدنيا فتنقطع، وتكون عداوة في الآخرة ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف:٦٧].

وتبغض الشخص من أجل الله، وليس من أجل أنه أساء إليك؛ بل تبغضه؛ لأنه عدو لله، وهذه ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام: الحب والبغض في الله، ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة:٤].

ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله «**رجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه**»(١) فالحب في الله والبغض في الله أمره عظيم؛ لأنه فرقان بين الحق والباطل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]، فالمؤمن يكون عنده فرقان، يفرق بين هذا وهذا.

وقد ذكر العلماء أن الناس في المحبة على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: منهم من يحب محبة خالصة ليس معها بغضاء، وهم الملائكة والرسل عليهم الصلاة والسلام، وخلص المؤمنين كالصحابة ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر:١٠]. وكذلك السلف الصالح وأهل السنة والجماعة؛ لصفاء ما هم عليه من العقيدة وما هم عليه من الحق؛ لطاعتهم لله ورسوله.

القسم الثاني: من يبغض بغضًا خالصًا ليس معه محبة، وهم الكفار، أعداء الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة:١] أي: أحباء تحبونهم وتوالونهم وتناصرونهم، وتدافعون عنهم، بل الواجب التبرؤ منهم؛ لأنهم أعداء الله ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم

(١) أخرجه البخاري (رقم ٦٦٠)، ومسلم (رقم ١٠٣١).

بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [المجادلة:٢٢] والمقصود بالروح هنا : قوة الإيمان.

القسم الثالث: من يجتمع فيه محبة وبغض، وهو المؤمن العاصي، يحب من وجه، ويبغض من وجه، تحبه لما فيه من الخير والطاعة، وتبغضه لما فيه من المعاصي المخالفة، هكذا ينبغي على المسلم أن يميز.

والمحبة بابها باب عظيم ينبغي التنبه له ومعرفته؛ لأن عليه مداراً عظيمًا في العقيدة وأمور الدين، فالإنسان لا يمشي إمعة، لا يدري من يحب ومن يبغض، بل يجعل المحبة والبغضاء ميزانًا يفرق بين أولياء الله وأولياء الشيطان، ولا يجعله ميزانًا دنيويًا وهوى، فمن وافقه على دنياه وهواه وأعطاه شيئًا من الدنيا أحبه، ولو كان من أكفر الناس وأفسقهم، وإن لم يعطه شيئًا أبغضه، ولو كان من أصلح الصالحين، فهذا لا يجوز.

***

[١٦٥] وَنقُولُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فيما اشْتُبِهَ عَلَيْنَا عِلْمُه.

الشرح

[١٦٥] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

هذه مسألة عظيمة، وهي مسألة العلم فالإنسان لا يقول ما لا يعلم، إن علم شيئًا قال به، وإن جهل شيئًا فلا يقول به، ولا يقول في أمور الدين والعبادات ولا يدخل فيها بغير علم، بل يتوقف، ويقول: الله أعلم.

والإمام مالك إمام دار الهجرة، جاءه رجل فسأله عن أربعين مسألة، فأجاب عن أربع منها، وقال في الباقي: لا أدري، فقال الرجل: أنا جئتك من كذا وكذا على راحلتي وتقول: لا أدري؟ قال له الإمام: اركب راحلتك، وارجع إلى البلد الذي جئت منه، وقل: سألت مالكاً فقال: لا أدري!!

والنبي ﷺ إذا سئل عن شيء لم ينزل عليه فيه وحي فإنه ينتظر حتى ينزل عليه

وحي، كذلك الصحابة إذا سألهم رسول الله ﷺ عن شيء لا يعلمونه قالوا: «الله ورسوله أعلم»، لا يتخرصون. فهذا الباب عظيم وخطير، والله عز وجل جعل القول عليه بغير علم مرتبة فوق الشرك به سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وقال سبحانه: ﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٦].

يا أخي، يسعك أن تقول: لا أدري، ومن قال: لا أدري، فقد أجاب، ولا تتخرص وتتخوض في أحكام الشرع بغير بصيرة، وقول: لا أدري، فيما لا تعلم، ليس نقصًا فيك، بل العكس، هو كمال؛ لأنه ورع وتقوى، والناس يحمدونك على هذا.

كثير من المنتسبين إلى العلم- وبخاصة في هذه الأزمنة المتأخرة التي قل فيها الفقهاء وكثر القراء- يفتون ويحكمون ويتخبطون في الأحكام الشرعية في وسائل الإعلام وغيرها بغير بصيرة، ومن فضل الله أنهم انكشفوا أمام الناس بجهلهم، وفضحهم الله عز وجل، ولو أنهم ستروا أنفسهم وتوقفوا عما ليس لهم به علم وتورعوا؛ لكان ذلك أكمل وأجل لهم عند الله وعند الناس، فلنعتبر بهذا.

❐❐❐

[١٦٦] وَنَرى الْمسْحَ عَلى الْخُفَّيْنِ، في السَّفَرِ والحَضَرِ، كَمَا جَاءَ في الأَثَرِ.

الشرح

[١٦٦] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

قلت: إنما ذكر المصنف تبعًا لغيره من المؤلفين في «السنة» المسح على الخفين دون الجوربين والنعلين لسببين:

الأول: أن المسح على الخفين متواتر عن رسول الله ﷺ.

والآخر: أن الرافضة تخالف هذه السنة، فالحجة عليهم أقوى في الاحتجاج بما تواتر عن رسول الله ﷺ، فلا ينفي ذكر الخفين ثبوت المسح على الجوربين والنعلين أيضًا وهذا ما تراه مفصلاً في كتاب «المسح على الجوربين» للشيخ القاسمي، وقد أتبعته بتذييل عليه حققت فيه كثيرًا من أحكام المسح، وهو مطبوع في المكتب الإسلامي.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

لماذا جاء بهذه المسألة - وهي مسألة فقهية - في العقيدة؟

لأن هذه المسألة أنكرها المبتدعة، وأثبتها أهل السنة، والمسح على الخفين تواترت به الأحاديث عن النبي ﷺ.

وممن اشتهر عنهم إنكار المسح على الخفين: الرافضة، ويخالفون أهل السنة والجماعة في ذلك، ويخالفون الأحاديث الثابتة، فالمسح ثابت، يوم وليلة للمقيم، وثلاثة أيام بلياليهن للمسافر، وهذه رخصة وتسهيل من الله على عباده.

فالرافضة ينكرون المسح على الخفين، ويقولون بالمسح على الرجلين، وهذا من أكبر المغالطة، فلا أحد يقول بالمسح على الرجلين، وهكذا من ترك الحق ابتلاه الله بالباطل.

استدل الرافضة على المسح على الرجلين بقوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾ [المائدة: ٦] بقراءة الجر، حيث عطف الأرجل على الرءوس في هذه القراءة، والرءوس ممسوحة.

وعندهم الكعبان معقد الشراك، مجمع القدم مع العقب ويسمى عرش الرجل.

وعند أهل السنة والجماعة أن المراد بالكعبين: العظمان الناتئان في أسفل الساق، مجمع الساق مع الرجل، فالمسح للرجلين باطل؛ لأن المشهور من قراءة الآية: الفتح، عطف على المغسولات، على ﴿وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ [المائدة: ٦]

وأدخل الممسوح بين المغسولات من أجل الترتيب، ولو أخر لفهم أن مسح الرأس يكون بعد غسل الرجلين .

أما قراءة (وأرجلِكم) بالجر فهي صحيحة، ولكن عنها أربعة أجوبة :

الجواب الأول: أن وجه الجر هنا على المجاورة، وهذه لغة عند العرب، مثل أن تقول: هذا جحر ضب خربٍ ، خربٍ ليست صفة لضب، إنما هي صفة لجحر، وجحر مرفوع.

ولكن من أجل المجاورة ، ومن أجل سهولة النطق جرت للمجاورة .

والثاني : أن المراد بالمسح : الغسل، فالغسل يسمى مسحًا، تقول : تمسحت بالماء، يعني: اغتسلت به، فالمراد بمسح الرجلين غسلهما، بدليل قراءة النصب.

الجواب الثالث: أن المشهور من القراءتين : قراءة النصب . وهنا لا إشكال .

الجواب الرابع: أن غسل الرجلين هو صفة وضوء رسول الله ﷺ التي نقلها عنه أصحابه، لم يرد في حديث واحد - ولو ضعيف - أن رسول الله عليه الصلاة والسلام مسح رجليه، وكذلك ما ثبت ذلك عن أصحابه، بل لما رأى ﷺ رجلاً في رجله لمعة لم يصبها الماء، أمره بإعادة الوضوء، وقال عليه الصلاة والسلام: «**ويل للأعقاب من النار**»[1]؛ لأن صاحبها يغفل عنها، وقد لا يصيبها الماء، وذلك بسبب التساهل والغفلة، والأمر في هذا واضح .

❑❑❑

[١٦٧] وَالحَجُّ والجِهَادُ مَاضِيَان مَعَ أُولي الأَمْرِ مِنَ المُسْلمينَ: بَرِّهم وفَاجِرِهم، إلى قِيامِ السَّاعةِ، لا يُبْطِلُهما شَيْءٌ ولا يَنْقُضُهُمَا.

الشرح

[١٦٧] **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني**:

اعلم أن الجهاد على قسمين :

(١) أخرجه البخاري (رقم ٦٠، ٩٦، ١٦٣)، ومسلم (رقم ٢٤١)

الأول: فرض عين، وهو صد العدو المهاجم لبعض بلاد المسلمين، كاليهود الآن احتلوا فلسطين؛ فالمسلمون جميعًا آثمون حتىٰ يخرجوهم منها.

والآخر: فرض كفاية، إذ قام به البعض سقط عن الباقين، وهو الجهاد في سبيل نقل الدعوة الإسلامية إلىٰ سائر البلاد حتىٰ يحكمها الإسلام، فمن استسلم من أهلها فبها، ومن وقف في طريقها قوتل حتىٰ تكون كلمة الله هي العليا، فهذا الجهاد ماض إلىٰ يوم القيامة فضلاً عن الأول، ومن المؤسف أن بعض الكتاب اليوم ينكره، وليس هذا فقط بل إنه يجعل ذلك من مزايا الإسلام! وما ذلك إلا أثر من آثار ضعفهم وعجزهم عن القيام بالجهاد العيني، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم**» «الصحيحة» (١١).

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان**:

تقدمت مسألة الصلاة خلف الأئمة، سواء كانوا أبرارًا أو فجارًا، فنصلي خلفهم امتثالاً لأمر النبي ﷺ؛ لأنه أمرنا بطاعتهم، ونهانا عن مخالفتهم، والصحابة - رضوان الله عليهم - امتثلوا أمره، فكانوا يصلون خلف الأمراء، وإن كانوا يفعلون بعض الكبائر، مثل الحجاج وغيره.

وهذا الفعل من أجل جمع الكلمة، هذا مذهب أهل السنة والجماعة، خلاف الخوارج والمعتزلة.

وقوله: (نرىٰ الحج والجهاد): يجب علىٰ المسلمين كل سنة أن يقيموا الحج، أما الأفراد: فإذا حج أحدهم مرة واحدة فإنه تكفيه، ومن زاد فتطوع.

والذي يقيم الحج هو إمام المسلمين هو الذي يقود الحجيج، ويعلن يوم عرفة، ويقف بهم بعرفة، ويفيض إلىٰ مزدلفة، وهكذا يتبعونه في المشاعر، وسواء الإمام أو من ينوب عنه، ولا يكون الأمر فوضىٰ.

وأهل السنة والجماعة يحجون مع إمامهم، قال عليه الصلاة والسلام: «**الصوم**

يوم يصوم الناس ، والأضحى يوم يضحي الناس»[(١)].

هذه أمة الإسلام، يصومون جميعًا إذا اتفقت المطالع، ويحجون جميعًا، ويصلون العيد جميعًا، فالجماعة من سمة أهل السنة، والافتراق من سمة أهل البدع والضلال. والجهاد: المراد به: قتال الكفار والبغاة من المسلمين وقتال الخوارج، نقاتل مع إمام المسلمين؛ فنقاتل البغاة لبغيهم وليس لكفرهم ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ** ﴾ [الحجرات: ٩].

وقتال الكفار من أجل نشر التوحيد، وقمع الشرك.

وقتال الكفار على نوعين:

النوع الأول: قتال دفاع، وهذه الحالة تكون في حالة ضعف المسلمين، فإنه إذا داهم العدو بلادهم وجب عليهم قتالهم، فيجب على جميع من يحمل السلاح قتالهم؛ من أجل دفع العدو عن أرضهم.

النوع الثاني: قتال طلب، وذلك إن كان المسلمون أقوياء، فإنهم يغزون العدو في بلادهم، ويدعونهم إلى الله، فإن أجابوا وإلا قاتلوهم من أجل إعلاء كلمة الله ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ** ﴾ [الأنفال: ٣٩].

ذكر ابن القيم رحمه الله أن الجهاد مر بمراحل:

المرحلة الأولى: كان منهيًا عنه فيها، وهذا يوم كان النبي ﷺ والمسلمون بمكة، فكانوا مأمورين بكف الأيدي وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** ﴾ [النساء: ٧٧]، فالمنع لأن المسلمين لا يستطيعون وليس لهم دولة ولا قوة، وكان الله يأمر نبيه بالصبر والصفح والانتظار، إلى أن يأتي الفرج، ومن قاتل في هذه المرحلة فإنه يكون قد عصى الله ورسوله؛

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٦٩٦)، وأبو داود بلفظ قريب (رقم ٢٣٢٤)، وابن ماجه (رقم ١٦٦٠)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

لأنه يترتب على القتال في هذه المرحلة الإضرار بالمسلمين وبالدعوة، وتسلط الكفار على المسلمين.

المرحلة الثانية: لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة وقامت دولة الإسلام، أذن له بالقتال ولم يؤمر ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: ٣٩ - ٤٠] فأذن لهم بدون أمر، فكانت هذه تهيئة لهم، فالأمور الشاقة يشرعها الله شيئًا فشيئًا؛ من أجل التسهيل على النفوس.

المرحلة الثالثة: أمر بقتال من قاتل، والكف عمن لم يقاتل ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠] وهذا يسمى قتال الدفع.

المرحلة الرابعة: لما قوي المسلمون، وكانت لهم شوكة، وللإسلام دولة، أمروا بالقتال مطلقًا ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥]، ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩].

فأمر الله بالقتال مطلقًا، فلما صاروا متهيئين ولهم قوة وعندهم استعداد، فشرع رسول الله ﷺ في الغزو، غزوة بدر وأحد والخندق وهكذا، حتى جاء الفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، ثم توفي رسول الله ﷺ، ثم حصلت الردة فقاتلهم أبو بكر، فلما فرغ منهم شرع في الجهاد للكفار، فجيش الجيوش لقتال فارس والروم، وتوفي، ثم جاء عمر رضي الله عنه فواصل الفتوح حتى أسقط دولة كسرى وقيصر، ونشر الدين وصارت سيطرتهم على جميع الأرض مشارقها ومغاربها، هذا هو القتال في الإسلام.

ومن ينظم القتال ويقوده؟هو الإمام، فنحن نتبع الإمام، فإن أمرنا بالغزو

نغزو، ولا نغزو بغير إذن الإمام؛ فهذا لا يجوز؛ لأنه من صلاحيات الإمام ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ ﴾ [التوبة:٣٨].

فالقتال من صلاحيات الإمام، فإذا استنفر الإمام الناس للقتال وجب على كل من أطاق حمل السلاح، ولا يشترط في الإمام الذي يقيم الحج والجهاد أن يكون غير عاصٍ، فقد يكون عنده بعض المعاصي والمخالفات، لكن ما دام أنه لم يخرج من الإسلام فيجب الجهاد والحج معه وصلاحه وقوته للمسلمين، وفساده على نفسه، أما الجهاد والحج ففي صالح السلمين، كذلك الصلاة، فإن أصاب كنا معه، وإن أخطأ فنتجنب إساءته، لكن لا نخرج ونشق عصا الطاعة، هذا مذهب أهل السنة والجماعة، وعليه تقوم مصالح المسلمين.

أما أهل البدع والضلال فيرون الخروج على ولاة الأمور، وهذا مذهب الخوارج، ونحن نبرأ إلى الله من هذا المذهب.

❑❑❑

[١٦٨] وَنؤْمِنُ بالكِرَام الكَاتِبينَ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَهُم عَلَيْنَا حَافظين.

الشرح

[١٦٨] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

الإيمان بالملائكة عليهم السلام هو أحد أركان الإيمان.

وهذه الأصول موجودة في القرآن ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ [البقرة:١٧٧]، ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [البقرة:٢٨٥] فنؤمن بالملائكة وأنهم خلق من خلق الله، وأنهم من عالم الغيب، لا نراهم، خلقهم الله من نور[1]، ووكل إليهم أموراً، يقومون بتنفيذها والقيام بها، كل له عمل موكل به، ومع ذلك

---

(١) فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**» أخرجه مسلم (رقم ٢٩٩٦).

فهم يعبدون الله عز وجل لا يفترون ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء:٢٠]، ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٦-٢٧].

وهم أقسام، ومن أقسامهم:

الحفظة: وهم الذين وكل الله إليهم حفظ بني آدم، وحفظ أعمالهم، فكل عبد من بني آدم معه أربعة يحفظونه بالليل والنهار، اثنان حفظة، واحد عن اليمين وواحد عن اليسار، الذي عن اليمين يكتب الحسنات، والذي عن اليسار يكتب السيئات ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨]، وملكان آخران؛ واحد أمامه وواحد خلفه، يحفظونه من الاعتداء عليه، ما دام الله قد كتب له البقاء ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد:١١] فالملائكة يدفعون عنه الأخطار، فإذا تم الأجل تخلوا عنه، فأصابه ما كتب الله له، فنحن نؤمن بهذا، وإذا آمنا بذلك فإننا نستحيي من الملائكة الكرام، فلا نعمل أعمالاً سيئة، ولا نتكلم بألفاظ باطلة؛ لأنها تسجل علينا.

❑❑❑

[١٦٩] وَنؤمنُ بملَكِ الموْتِ، الموكَّلِ بقَبْضِ أَرْوَاحِ العَالَمينَ.

الشرح

[١٦٩] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

قلت: هذا هو اسمه في القرآن، وأما تسميته بـ(عزرائيل) كما هو الشائع بين الناس فلا أصل له، وإنما هو من الإسرائيليات.

*** قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام:٦١] يعني: من الملائكة، فالرسل قد يكونون من الملائكة، وقد يكونون من البشر﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾

[الحج:٧٥] ، ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٠] ، ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٥٠]، وقال في آية أخرىٰ : ﴿ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ ﴾ [السجدة: ١١] .

ففي بعض الآيات أسند الموت إلىٰ الملائكة ، وفي بعض الآيات أسند الموت إلىٰ ملك واحد ، فدل هذا علىٰ أن الملائكة لهم رئيس هو ملك الموت .

ومسألة الموت لا أحد ينازع فيها ، أما ملك الموت وأعوانه فينكرهم بعض بني آدم ، ولكن الإيمان بالملائكة أصل من أصول الإسلام والإيمان الثابتة بالكتاب والسنة ، فمن أنكر وجود الملائكة عمومًا أو ملكًا من الملائكة فهو كافر ؛ لأنه جحد ركنًا من أركان الإيمان .

❑ ❑ ❑

[١٧٠] وَبِعَذَابِ القَبْرِ لِمَنْ كَانَ لَهُ أَهْلاً ، وسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ فِي قَبْرِهِ عَنْ رَبِّهِ وَدِينِهِ وَنَبِيِّهِ ، عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلَّم ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللّهِ عَلَيْهِم .

الشرح

[١٧٠] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :

قلت : يعني من الكفار ، وفساق المسلمين ، والأول مقطوع به منصوص عليه في القرآن ، والآخر كذلك وهو منصوص عليه في أحاديث كثيرة بلغت حد التواتر كما ذكر الشارح[1] وغيره ، فيجب الاعتقاد به ، ولكن لا يجوز الخوض في تكييفه ، إذ ليس للعقل وقوف علىٰ كيفيته . والشرع لا يأتي بما تحيله العقول ، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول ، فيجب التسليم به ، وتجد بعض الأحاديث المشار إليها في «الشرح» ، وفي «السنة» لابن أبي عاصم (رقم : ٨٦٣-٨٧٧- بتحقيقي وتخريجي) .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٢٠٠) .

* (الأَخْبَارُ عنْ رَسُولِ اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلَّم)

قلت: وهي متواترة كما ذكرت آنفًا، إلا تسمية الملكين بمنكر ونكير ففيه حديث بإسناد حسن. مخرج في «الصحيحة» (١٣٩١).

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان**:

ذكر شيخ الإسلام في العقيدة الواسطية أن الإيمان باليوم الآخر يدخل فيه كل ما بعد الموت من عذاب القبر ونعيمه ومن البعث ومن العرض والحساب والميزان وتطاير الصحف والجنة والنار، ومن أنكر شيئًا منها فإنه لا يكون مؤمنًا باليوم الآخر.

واليوم الآخر وما فيه من أمور الغيب التي لا ندخل فيها بعقولنا وأفكارنا، إنما نعتمد على ما جاء في الكتاب والسنة، ولا نتدخل في هذه الأمور، ولا نقول فيها إلا بالدليل.

والقبر برزخ بين الدنيا والآخرة والبرزخ معناه: الفاصل بين شيئين ﴿**وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

القبر محطة انتظار، وينتقل الناس بعده إلى البعث والحساب، وذكر ابن القيم رحمه الله أن الدور ثلاث:

الأولى: دار الدنيا، وهي محل العمل والكسب من خير أو شر.

الثانية: دار البرزخ، وهي دار مؤقتة، ولهذا يخطئ من يقول: مثواه الأخير.

الثالثة: دار القرار، وهي الجنة أو النار: ﴿**وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ**﴾ [غافر: ٣٩].

فإذا وضع الميت في قبره ودفن وانصرف الناس عنه، وإنه ليسمع قرع نعالهم، كما في الحديث، فإنه تعاد روحه في جسده، وهذه حياة برزخية لا يعلمها إلا الله، والله على كل شيء قدير، وبعد أن تعاد روحه في جسده ويحيا حياة أخرى فيأتيه ملكان فيسألانه ثلاثة أسئلة:

من ربك؟ وما دينك؟ وما نبيك؟[1]

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٢٨٧، ٢٩٥، وأبو داود (رقم ٤٧٥٣) والحاكم ١/ ٣٧-٤٠. وصححه.

فإن أجاب بجواب صحيح فاز وربح، وصارت حفرته روضة من رياض الجنة، ثم يوم القيامة يصير من أهل الجنة. وإن أخفق في الجواب، ولم يجب، فإن قبره يصير حفرة من حفر النار، ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه، والأول يوسع له في قبره مد بصره، ويفتح له باب من الجنة يأتيه من روحها وريحانها، وهذا يضيق عليه في قبره حتى تختلف عليه أضلاعه، ثم يفتح له باب من النار فيأتيه من حرها وسمومها، والعياذ بالله.

فالإجابة الصحيحة والتي يثبت الله قائلها: أن يقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ ﴿ **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ [إبراهيم:٢٧].

وهذا بسبب الإيمان بالله ورسوله، وليس بسبب التعلم أو الثقافة، فمن ليس عنده إيمان فإنه يتلكأ في الإجابة، وهو المنافق الذي يظهر الإيمان في الدنيا ويبطن الكفر، فإنه لا يستطيع الإجابة ويقول: هاه، هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته، فيضرب بمرزبة من حديد يسمعها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق ﴿ **وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ** ﴾ [إبراهيم:٢٧].

❑❑❑

[١٧١] وَالقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجنَّة، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النِّيرَان.

الشرح

[١٧١] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

هذا قطعة من حديث أخرجه الترمذي (٢/ ٧٥) عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعًا بسند ضعيف، والطرف الأول أخرجه أبو يعلى، وفيه دراج كما في «المجمع» (٣/ ٥٥) وهو ذو مناكير.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

قد يقول قائل: الميت يصير ترابًا، فكيف يعذب وهو تراب؟ نقول: الله قادر

على أن يعذبه وهو تراب، وقادر على أن يحمي عليه التراب.

وقد يقول قائل: ما كل الناس يدفنون، بعضهم يلقى في البحر، وبعضهم تأكله السباع، فكيف يأتيه العذاب؟ نقول: نعم يأتيه العذاب، في أي مكان كان، وكذلك يأتيه الملكان، والإيمان بهذا هو من الإيمان بالغيب، ومن الإيمان بخبر الله ورسوله، أما الذي لا يؤمن بذلك ويعتمد على عقله وفكره، فهذا هو الضلال المبين.

وعذاب القبر ونعيمه دلت عليه أدلة من الكتاب والسنة، بل قال العلماء: إن الأحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ، ومن كذب بالأمر المتواتر يكون كافرًا.

فالمعتزلة لا يؤمنون بما يحدث في القبر؛ لأنهم عقلانيون، وهم الذين يبنون الأمور على عقولهم، ويسمون أدلة الشرع ظنية، فأما أدلة العقل عندهم فهي يقينية، فهكذا يقولون، وهؤلاء هم العقلانيون، وهم المعتزلة ومن سار على نهجهم من العقلانيين في هذه العصور.

ومن أدلة عذاب القبر: قول الله عز وجل في قوم فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] فقوله: النار يعرضون عليها غدوًّا وعشيًّا، هذا في القبر.

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الطور: ٤٧] فقوله: ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ قالوا: إنه عذاب القبر.

وقيل هو: العذاب في الدنيا: ما يصيبهم من القتل والسبي وضرب الجزية وغير ذلك، والآية تشمل المعنيين، وقوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١] العذاب الأدنى هو عذاب القبر، والأكبر هو عذاب يوم القيامة.

أما السنة فتواترت الأحاديث بإثبات عذاب القبر، منها: في الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام مر على قبرين فقال: «**إنهما ليعذبان، ولا يعذبان في كبير أما إنه كبير – أو: بلى إنه لكبير – أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فإنه لا**

يستبرئ من بوله»[١].

وكذلك الحديث الصحيح الذي أمر فيه النبي ﷺ بالاستعاذة من أربع «**أعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال**»[٢]. وغير ذلك من الأدلة، وقد يشاهد بعض الناس ما يحصل من عذاب القبر من أجل العظة والعبرة.

ذكر الحافظ ابن رجب في كتابه «أهوال القبور وأحوال أهلها إلىٰ يوم النشور» ذكر عجائب، وذكر ابن القيم في كتابه «الروح» عجائب.

وقوله: (علىٰ ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ)؛ لأن ما في القبر من النعيم والعذاب من أمور الغيب، فلا نثبت إلا ما جاء به الدليل، ولا ننكر ما جاء به، هذا مذهب أهل السنة والجماعة.

❑❑❑

[١٧٢] وَنؤْمِنُ بالبَعْثِ وَجزاءِ الأَعْمَالِ يَوْمَ القيامَةِ، والعَرْضِ والحِسَابِ، وقِراءَةِ الكِتَابِ، والثَّوابِ والعِقَابِ، والصِّرَاطِ والمِيزَانِ.

الشرح

[١٧٢] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

بعد البرزخ يبعث الناس من قبورهم، فهذه القبور تضم الأجساد وتحفظها، فإذا جاء البعث فإن الله ينشئ هذه الأجسام كما خلقها أول مرة، لا ينقص منها شيء ﴿**كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

فتعاد كما كانت، بحيث لو مر شخص علىٰ رجل يعرفه لقال: هذا فلان، ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصور النفخة الثانية، فتطير الأرواح إلىٰ أجسادها.

والمحشر: مجمع الأمم، يجمع الله الأولين والآخرين بعد البعث، فالله علىٰ كل

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٢١٨)، ومسلم (٢٩٢).

(٢) أخرجه الترمذي (رقم ٣٦١٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

شيء قدير، والإيمان بالبعث أحد أركان الإيمان الستة، كما في الحديث.

وأنكر البعث المشركون والملاحدة بناء على عقولهم، فقالوا: ﴿أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون (٤٧) أو آباؤنا الأولون﴾ [الواقعة:٤٧، ٤٨] وذكر الله إنكارهم هذا في عدة مواضع، مثل: ﴿قال من يحيي العظام وهي رميم﴾ [يس:٧٨].

والله عز وجل ذكر أدلة عقلية على البعث ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ [الروم:٢٧] وهذا من باب ضرب المثل، فالذي خلقهم من ماء مهين، ألا يقدر أن يخلقهم من تراب ويعيدهم كما كانوا؟ ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى (٣٦) ألم يك نطفة من مني يمنى (٣٧) ثم كان علقة فخلق فسوى (٣٨) فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى (٣٩) أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ [القيامة:٣٦ - ٤٠].

ومن الأدلة: إحياء أرض يابسة قاحلة بيضاء ما فيها شيء، ثم ينزل الله عليها المطر، ففي أيام قليلة تهتز بالنبات.

أليس الذي يحيي الأرض بعد موتها بقادر على أن يعيد خلق الإنسان؟ فهذا شيء معقول وشيء محسوس ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها﴾ [يس:٣٣] بعد أن كانت ميتة فأحياها بالنبات ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت﴾ [الحج:٥].

ومن الأدلة على البعث أيضًا: أن الله عز وجل لو لم يبعث الناس ويجازيهم لكان خلقه عبثًا، والله سبحانه وتعالى منزه عن العبث ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون (١١٥) فتعالى الله الملك الحق﴾ [المؤمنون:١١٥، ١١٦].

فالإنسان الذي يفني نفسه بالعبادة والطاعة في الدنيا فيموت ولا يبعث؟! كذلك الكافر يعيث في الأرض فسادًا ويفعل الفواحش ويموت ولا يبعث؟! هذا لا يكون من حكمة الله ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما﴾ [الجاثية:٢١]، وقال

سبحانه: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٥، ٣٦]، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (٢٧) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٧، ٢٨].

فالمؤمن قد لا ينعم في الدنيا، ويكون في ضيق وشدة، فلا ينال جزاء عمله؟! والكافر ينعم ويبطش ويفسد في الأرض ولا ينال جزاءه؟! هذا لا يليق بحكمة الله عز وجل.

والبعث معناه القيام من القبور ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] (وجزاء الأعمال) كما سبق: أن المحسنين والمسيئين لا ينالون جزاءهم في الدنيا، إنما ذلك في دار الآخرة.

(والعرض) يعني: على الله ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]، ﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الكهف: ٤٨] يعرضون على الله عز وجل حفاة عراة، غرلاً، أي: غير مختونين.

(والحساب) على الأعمال: تقرير الحسنات وتقرير السيئات، هذا بالنسبة للمؤمنين، أما الكافر فإنه لا يحاسب حساب موازنة بين حسناته وسيئاته، وإنما يقرر بذنوبه وكفره؛ لأنه ليس له حسنات.

والمؤمنون منهم من يدخل الجنة بغير حساب، ومنهم من يحاسب حسابًا يسيرًا وينقلب إلى أهله مسرورًا، وهو العرض، ومنهم من يناقش الحساب، وفي الحديث: «**من نوقش الحساب عذب**»[1]. وهذه درجات المؤمنين.

(والكتب): صحائف الأعمال التي عملوها في الدنيا، كل يعطى يوم القيامة كتابه وصحيفة أعماله التي عملها في الدنيا، مكتوب فيها كل شيء ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا

(١) أخرجه البخاري (رقم ٦٥٣٦)، ومسلم (رقم ٢٨٧٦).

كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا ﴾ [الكهف:٤٩]، وقال سبحانه : ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء:١٣، ١٤]، وقال سبحانه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ [الحاقة:١٩-٢٢] فهذا الصنف من الناس يفرح ويسره أن يطلع الناس على كتابه . ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾ [الحاقة:٢٥- ٢٧] يعني : يا ليتني لم أبعث، وكان الموت هو القاضي علي ولم أبعث ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ [الحاقة:٢٨- ٢٩] .

وهذا تطاير الصحف، إما باليمين أو بالشمال .

(والثواب والعقاب) الثواب على الحسنات، والعقاب على السيئات .

(والصراط) وهو : الجسر المنصوب على متن جهنم، أحد من السيف، وأدق من الشعر، وأحر من الجمر، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كالبرق الخاطف، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كأجاويد الخيل، ومنهم من يمر كركاب الإبل، ومنهم من يمر عدواً ومنهم من يمر مشيًا، ومنهم من يمر حبواً، ومنهم من تلقطه كلاليب على حافتي الجسر وتقذفه في النار، وهذه أمور غيب، فلا يدخل الإنسان عقله فيها، وكل الناس يمرون على الصراط ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم:٧١، ٧٢] .

وتوزن الحسنات، فإن رجحت حسناته فاز، وإن رجحت سيئاته على حسناته خاب وخسر ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف:٨، ٩] .

وتكرر ذكر الوزن والميزان في آيات كثيرة، وهذا من عدل الله عز وجل، وأنه لا يظلم أحداً. والميزان حقيقي، له كفتان: توضع الحسنات في كفة، وتوضع السيئات في كفة، فأيهم رجحت حسناته فاز، وأيهم رجحت سيئاته فخسر ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

❑❑❑

[١٧٣] وَالجَنَّةُ والنَّارُ مَخْلوقَتَان، لا تَفْنَيان أبدًا ولاَ تَبيدان.

الشرح

[١٧٣] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

اعلم أن النار في الآخرة ناران: نار تفنىٰ، ونار تبقىٰ أبدًا لا تفنىٰ، فالأولىٰ: هي نار العصاة المذنبين من المسلمين، والأخرىٰ: نار الكفار و المشركين، هذا خلاصة ما حرره ابن القيم - رحمه الله - في «الوابل الصيب» وهو الحق الذي لا ريب فيه، وبه تجتمع الأدلة، فلا تغتر بما ذكره الشارح [١] هنا، وابن القيم في «شفاء العليل» و «حادي الأرواح» مما قد ينافي هذا الذي لخصته، فإنهما لم يتبينا ذلك. وليس فيه أي دليل صريح صحيح يدل علىٰ فناء نار الكافرين، والله تعالىٰ كما قال في أهل الجنة: ﴿لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨] قال مثله في الكافرين: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]. وما روىٰ عن عمر رضي الله عنه [٢] وغيره لا يصح إسناده.

* قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

ومما يكون في يوم القيامة: الجنة دار المتقين، والنار دار المجرمين، قال الله تعالىٰ في الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال في النار: ﴿أُعِدَّتْ

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٢٤٠).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٢٤٥).

لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤] فهما داران باقيتان، وهما المستقر والنهاية. (وإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق وخلق لهما أهلاً). والجنة والنار مخلوقتان الآن، هذا مذهب أهل السنة والجماعة، قال تعالى: ﴿**أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾، وقال: ﴿**أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾ وأعدت: فعل ماضٍ، والنبي ﷺ كان عنده أصحابه، فسمعوا وجبة، يعني: شيء سقط، فقال: «**أتدرون ما هذا**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**هذا حجر رمي به في جهنم منذ سبعين خريفًا، والآن وصل إلى قعرها**»[1] فدل على أن النار قد خلقت. وقال عليه الصلاة والسلام في الحر والبرد: «**إنها نفسان لجهنم: نفس في الشتاء وهو أشد ما تجدون من البرد، ونفس في الصيف وهو أشد ما تجدون من شدة الحر**»[2]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم**»[3]، وكذلك الميت في قبره يفتح له باب إلى الجنة، والكافر باب إلى النار، فهذا يدل على وجود الجنة والنار، وأنكر هذا أهل الضلال، ويقولون: تخلقان يوم القيامة.

[١٧٤] وأنَّ اللّهَ تعالى خَلَقَ الجَنَّةَ والنَّارَ قَبْلَ الخَلْقِ، وخَلَقَ لهُما أهْلاً.

الشرح

[١٧٤] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

الله قدر للجنة أهلاً، وكذلك للنار أهلاً، فعلى حسب عملهم يجازون.

❑❑❑

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٨٤٤).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٥٣٧)، ومسلم رقم (٦١٧).

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٥٣٨)، ومسلم (رقم ٦١٦).

[١٧٥] فَمَنْ شَاءَ مِنْهُم إِلى الجَنَّةِ فَضْلاً مِنْهُ . وَمَنْ شَاءَ مِنْهُم إِلى النَّارِ عَدْلاً مِنْهُ .

الشرح

[١٧٥] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

الجنة لا تنال بالعمل، إنما هو سبب، وإنما الجنة تنال بفضل الله، فمهما عمل ابن آدم من الأعمال الصالحة وإن كثرت فإنها لا تقابل الجنة، إنما تنال بفضل الله عز وجل، والعمل الصالح سبب ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٣٢] أي : بسبب ما كنتم تعملون .

ودخول النار بسبب الكفر، عدلاً من الله، أدخله النار، لا بظلم، إنما أدخله بسبب عمله .

❑❑❑

[١٧٦] وَكُلٌّ يَعْمَلُ لما قَدْ فُرِغَ لَهُ، وَصَائِرٌ إِلى مَا خُلِقَ لَهُ .

الشرح

[١٧٦] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :

يشير إلى قوله ﷺ : «**فرغ الله إلى كل عبد من خمس : من أجله، ورزقه، وأثره، ومضجعه، وشقي أو سعيد**» وهو حديث صحيح مخرج في «المشكاة» (١١٣)، و «السنة» (٣٠٣-٣٠٩) والأحاديث في معناه كثيرة معروفة .

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

إن كان من أهل السعادة فإنه يعمل بعمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فسيعمل بعمل أهل الشقاوة، قال عليه الصلاة والسلام : «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**»(١) .

وقال تعالى : ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ۝ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ١٣٦٢) ومسلم (رقم٢٦٤٧) .

فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل:٤-١٠].

فالأعمال هي التي تحكمك، إن كانت صالحة فأنت ميسر لليسرى، وإن كانت سيئة فأنت ميسر للعسرى.

❑❑❑

[١٧٧] والخَيْرُ والشَرُّ مُقدَّرَانِ عَلى العِبَادِ.

الشرح

[١٧٧] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

سبق بحث هذا في القدر، والإيمان بالقدر- كما سبق- هو أحد أركان الإيمان الستة، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»(١).

والمؤلف أخذ هذا المعنى من نص الحديث.

فالخير والشر بتقدير الله عز وجل؛ لأنه لا يقع شيء في هذا الكون إلا بقضاء الله وقدره، لابد من الإيمان بذلك.

فالله عز وجل خلق الخير والشر لحكمة ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء:٣٥] يتميز بذلك أهل الإيمان والتوحيد والانقياد لله، وأهل الكفر والشرك والإلحاد، ولو لم يكن هناك خير لما حصل التمييز.

فالخير يحبه الله ويخلقه ويقدره، والشر يبغضه الله ويسخطه، ولكن يخلقه ويقدره لحكمة، للابتلاء والامتحان، لو لم يوجد الشر ما ظهر الكفر وعداوة الأنبياء والرسل، ولو لم يوجد الخير لما ظهر الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والموالاة والمعاداة، ولا تميز الناس.

قد يعترض معترض ويقول: الله يبغض الشرك والكفر، فكيف يقدر ذلك؟ ونقول: قدر ذلك لحكمة؛ ليتميز الناس ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥٠)، ومسلم (رقم ١٠).

عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩] فنحن لا نعلم المطيع من العاصي إلا بالأعمال، فهي تميز الشقي من السعيد. فالأمور لا تصلح إلا إذا وجدت المتضادات.

❑ ❑ ❑

[١٧٨] والاسْتطاعَةُ التي يَجبُ بِهَا الفِعْلُ، مِنْ نَحْوِ التَّوفيقِ الَّذي لا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ المَخْلُوقُ به - فَهِيَ مَعَ الفعْلِ، وأَمَّا الاسْتطاعَةُ مِنْ جِهَةِ الصِّحَةِ والوُسْعِ، والتَّمَكُّنِ وسَلاَمَةِ الآلاتِ - فَهِيَ قَبْلَ الفِعْلِ، وبِهَا يَتَعَلَّقُ الخِطَابُ، وهُوَ كَمَا قالَ تعالى: ﴿ لاَيُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾.

الشرح

[١٧٨] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

قلت: والأولى قال بها الأشاعرة، والأخرى قال بها المعتزلة. والصواب القول بهما معًا على التفصيل الذي ذكره المؤلف - رحمه الله تعالى -: وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بيانًا شافيًا، لا بأس من نقله بتمامه لأهميته قال رحمة الله عليه في «مجموع الفتاوى» (٨/ ٣٧١-٣٧٦):

«قد تكلم الناس من أصحابنا وغيرهم في «استطاعة العبد»، هل هي مع فعله أم قبله؟ وجعلوها قولين متناقضين، فقوم جعلوا الاستطاعة مع الفعل فقط. وهذا هو الغالب على مثبتة القدر المتكلمين من أصحاب الأشعري ومن وافقهم من أصحابنا وغيرهم. وقوم جعلوا الاستطاعة قبل الفعل، وهو الغالب على النفاة من المعتزلة والشيعة. وجعل الأولون القدرة لا تصلح إلا لفعل واحد، إذ هي مقارنة له لا تنفك عنه، وجعل الآخرون الاستطاعة لا تكون إلا صالحة للضدين. ولا تقارن الفعل ابدًا. والقدرية أكثر انحرافًا. فإنهم يمنعون أن يكون مع الفعل قدرة بحال، فإن عندهم أن المؤثر لابد أن يتقدم على الأثر. لا يقارنه بحال، سواء في ذلك القدرة والإرادة والأمر.

والصواب الذي دل عليه الكتاب والسنة أن الاستطاعة متقدمة على الفعل ومقارنة له أيضًا، وتقارنه استطاعة أخرى لا تصلح لغيره.

فالاستطاعة نوعان: متقدمة صالحة للضدين، ومقارنة لا تكون إلا مع الفعل، فتلك هي المصححة للفعل المجوزة له، وهذه هي الموجبة للفعل المحققة له.

قال الله تعالى في الأولى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران:٩٧]، ولو كانت هذه الاستطاعة لا تكون إلا مع الفعل لما وجب الحج إلا على من حج، ولما عصى أحد بترك الحج، ولا كان الحج واجبًا على أحد قبل الإحرام به، بل قبل فراغه! وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]، فأمر بالتقوى بمقدار الاستطاعة، ولو أراد الاستطاعة المقارنة لما وجب على أحد من التقوى إلا ما فعل فقط إذ هو الذي قارنته تلك الاستطاعة. وقال تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]، و (الوسع): الموسوع، وهو الذي تسعه وتطيقه، فلو أريد به المقارنة لما كلف أحد إلا بالفعل الذي أتى به فقط دون ما تركه من الواجبات... ونظائر هذا متعددة، فإن كل أمر علق في الكتاب والسنة وجوبه بالاستطاعة وعدمه بعدمها لم يرد به المقارنة، وإلا لما كان الله قد أوجب الواجبات، إلا على من فعلها، وقد أسقطها عمن لم يفعلها، فلا يأثم أحد بترك الواجب المذكور!.

وأما الاستطاعة المقارنة الموجبة، فمثل قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ [هود:٢٠]، فهذه الاستطاعة هي المقارنة الموجبة، إذ الأخرى لابد منها في التكليف.

فالأولى: هي الشرعية التي هي مناط الأمر والنهي، والثواب والعقاب، وعليها يتكلم الفقهاء وهي الغالبة في عرف الناس.

والثانية: هي الكونية التي هي مناط القضاء والقدر. وبها يتحقق وجود الفعل، فالأولى للكلمات الأمريات الشرعيات. والثانية للكلمات الخلقيات الكونيات كما قال: ﴿صَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ﴾ [التحريم:١٢].

وقد اختلف الناس في قدرة العبد على خلاف معلوم الحق أو مراده. والتحقيق أنه قد يكون قادرًا بالقدرة الأولى الشرعية المتقدمة على الفعل، فإن الله قادر أيضًا على خلاف المعلوم والمراد. وإلا لم يكن قادرًا إلا على ما فعله، وليس العبد قادرًا على ذلك بالقدرة المقارنة للفعل؛ فإنه لا يكون إلا ما علم الله كونه وأراد كونه، فإنه ما شاء الله كان. وما لم يشأ لم يكن، وكذلك قول الحواريين: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة:١١٢]، إنما استفهموا عن هذه القدرة. وكذلك ظن يونس عليه السلام ﴿أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء:٨٧] أي: فسر بالقدرة، كما يقال للرجل: هل تقدر أن تفعل كذا؟ أي: هل تفعله؟ وهو مشهور في كلام الناس.

ولما اعتقدت القدرية أن الأولى (الاستطاعة قبل الفعل) كافية في حصول الفعل، وأن العبد يحدث مشيئته جعله مستغنيًا عن الله حين الفعل! كما أن الجبرية لما اعتقدت أن الثانية موجبة للفعل، وهي من غيره رأوه مجبورًا على الفعل وكلاهما خطأ قبيح.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

الاستطاعة هي القدرة من الإنسان، وهي على قسمين:

الأول: استطاعة يتعلق بها التكليف والأمر والنهي.

الثاني: الاستطاعة يستطيع بها الإنسان الفعل والتنفيذ.

القسم الأول: الاستطاعة التي يتعلق بها التكليف، معناها: الوسع، أن يكون عند الإنسان وسع، أن يفعل أو لا يفعل، عنده إمكانية وتمكن، فالتكليف يتعلق بهذه الاستطاعة، فالإنسان الذي ليس عنده تمكن واستطاعة لا يكلف، كالمجنون والصغير فلا يكلف، فلا يؤمر ولا ينهى، ولكن الصغير إن بلغ سبع سنوات فإن عنده استطاعة فيؤمر بالصلاة من باب الاستحباب والتربية، والتدريب على فعل العبادة، فلا تجب عليه إلا إذا بلغ فيكلف، وهذا النوع يكون قبل الفعل.

القسم الثاني: الاستطاعة التي يكون فيها التنفيذ، وإيجاد الشيء، فهذه تكون

مع الفعل فالحج مثلاً فيه الاستطاعتان، قال تعالىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ . . . ﴾ [آل عمران:٩٧] فهذه استطاعة تمكن، فيجب الحج علىٰ من يستطيع، والسبيل هو الزاد والراحلة، فيجب عليه الحج إذا وجدهما؛ لأن عنده تمكنًا، هذه استطاعة قبل الفعل، أما الاستطاعة مع الفعل - وهو مباشرة الحج- فقد لا يكون عنده قدرة مثل المريض المزمن أو الكبير الهرم، فهذا لا يستطيع استطاعة تنفيذ وفعل، ويستطيع استطاعة تكليف، فهذا يجب عليه الحج في ذمته.

ومثل دخول وقت الصلاة يوجب الصلاة علىٰ المكلف، ويكون التنفيذ بحسب استطاعته، فالمريض يصلي قائمًا، فإن لم يستطع فقاعدًا، فإن لم يستطع فعلىٰ جنب، فالصلاة تجب عليه علىٰ كل حال؛ لأنه في استطاعته ذلك، وهذه الاستطاعة قبل الفعل، أما التي مع الفعل قد تكون معدومة نهائيًا، وقد تكون موجودة، ولكن ليست تامة، فيجب عليه علىٰ قدر استطاعته. ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن:١٦] ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦].

وفيه فرق بين الاستطاعتين:

فالأولىٰ يتعلق الخطاب بها، كما قال تعالىٰ: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦]، والثانية يتعلق بها التنفيذ.

❑❑❑

[١٧٩] وَأَفْعَالُ العِبَادِ خَلْقُ اللهِ، وكَسْبٌ مِنَ العِبَادِ.

الشرح

[١٧٩] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

هنا في الأصل زيادة: (هي) ولما لم ترد في شيء من الأصول التي عندنا حذفناها؛ فإن العبد له مشيئته وهي تابعة لمشيئة الله كما ذكر الله ذلك في عدة مواضع من كتابه، فإذا كان الله قد جعل العبد مريدًا مختارًا شائيًا امتنع أن يقال: هو مجبور مقهور، مع كونه قد جعله مريدًا. وامتنع أن يكون هو الذي ابتدع لنفسه المشيئة، فإذا قيل: هو مجبور علىٰ أن يختار. مضطر إلىٰ أن يشاء، فهذا لا نظير له،

وليس هو المفهوم من الجبر بالاضطرار ولا يقدر على ذلك إلا اللّه.

ولهذا افترق القدرية والجبرية على طرفي نقيض، وكلاهما مصيب فيما أثبته دون ما نفاه:

وابن الخطيب ونحوه من الجبرية يزعمون أن العلم بافتقار رجحان فعل العبد على تركه إلى مرجح من غير العبد ضروري، لأن الممكن المتساوي الطرفين لا يترجح أحد طرفيه على الآخر إلا بمرجح ما. وكلا القولين صحيح. ولكن دعوى استلزام أحدهما نفي الآخر ليس بصحيح، فإن العبد محدث لأفعاله كاسب لها، وهذا الإحداث مفتقر إلى محدث. فالعبد فاعل صانع محدث، وكونه فاعلاً صانعًا محدثًا بعد أن لم يكن لابد له من فاعل، كما قال: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨]. فإذا شاء الاستقامة صار مستقيمًا. ثم قال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

فما علم بالاضطرار وما دلت عليه الأدلة السمعية والعقلية كله حق، ولهذا كان لاحول ولا قوة إلا باللّه. والعبد الفقير إلى اللّه فقرًا ذاتيًّا له في ذاته وصفاته وأفعاله، مع أن له ذاتًا وصفاتًا وأفعالاً، فنفي أفعاله كنفي صفاته وذاته، وهو جحد للحق، شبيه بغلو غالية الصوفية الذين يجعلونه هو الحق، وجعل شيء منه مستغنيًا عن اللّه أو كائنًا بدونه، جحد للحق شبيه بغلو الذي قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤]، وقال: إنه خلق نفسه، وإنما الحق ما عليه أهل السنة والجماعة.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

هذه المسألة حصل فيها نزاع ومزلة أقدام ومضلة أفهام، هل الأفعال مخلوقة لله أو هي من خلق العباد؟

القول الأول: قول الجبرية والجهمية: إن العبد مجبور، ليس له دخل في الأفعال، فهي محض خلق الله عز وجل، فصلاته التي يؤديها ليس باختياره، إنما هو مجبور وهؤلاء غلو في إثبات قدرة الله.

وقولهم هذا ضلال مبين، ومعناه أن الله يظلمهم ويعذبهم على شيء ليس لهم فيه اختيار، وليس لهم فيه استطاعة، وإنما الله يعذب العبد على فعل غيره، ويثيبه على شيء لم يفعله، وهذا المذهب أخبث المذاهب.

القول الثاني: وهو مضاد للقول الأول تمامًا، وهو قول المعتزلة، يقولون: الأفعال من إنتاج العبد وإرادته المطلقة ومشيئته، وليس لله تدخل فيها، وإنما العبد هو الذي يخلق فعل نفسه، فهؤلاء غلو في إثبات قدرة العبد.

ويلزم من قولهم أن الله عاجز، وأن الله يشاركه غيره في الخلق والإيجاد، وهذا قول المجوس، ولذلك المعتزلة سموا: مجوس هذه الأمة[1]، فالمجوس يقولون: إن للكون خالقين، خالق للخير وخالق للشر، والمعتزلة زادوا عليهم وقالوا: كل يخلق فعل نفسه، فأثبتوا خالقين.

والمذهب المتوسط مذهب أهل السنة والجماعة، على ضوء الكتاب والسنة، قالوا: أفعال العباد هي فعلهم بإرادتهم ومشيئتهم، وهي خلق الله عز وجل ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [الصافات:٩٦]، ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾ [الزمر:٦٢] ﴿**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**﴾ [فاطر:٣] فالله منفرد بالخلق والتقدير، والعبد له مشيئته وإرادته، وله فعل، فهو باختياره يذهب إلى المسجد، وباختياره يذهب إلى المسارح؛ لأن عنده قدرة، والإنسان الذي لم يعطه الله قدرة ولا استطاعة فهذا قد عذره الله، مثل المجنون والمكره، فليس عنده إرادة، وليس عنده قصد، أما من عنده إرادة وقصد، فهذا الذي يختار الفعل لنفسه، والعقاب، والثواب يقع على فعله، وليس على فعل الله عز وجل.

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [البقرة:٦٢] [النساء:٥٩]، ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ [آل عمران: ١١٦] أسند الإيمان إليهم، وكذلك أسند الكفر ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا**

---

(١) فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم**». أخرجه أبو داود (رقم ٤٦٩١).

الرَّسُولَ ﴾ [النساء:٥٩] ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [النور:٥٢] أسند الأفعال إلى العباد.

والدليل على أن العبد له إرادة وقصد: قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الإنسان:٣٠]، فأثبت الله سبحانه له مشيئة وللعبد مشيئة، وجعل مشيئة العبد تحت مشيئته سبحانه ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ [التكوير:٢٨] شاء، أي: باختياره، وفي هذا رد على الجبرية. ﴿ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الإنسان:٣٠] في هذا رد على القدرية.

❑❑❑

[١٨٠] ولمْ يُكَلِّفْهُم اللَّهُ تعالى إِلاَّ مَا يُطِيقُون.

الشرح

[١٨٠] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

قال تعالى: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦]، ﴿ رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ [البقرة:٢٨٦]، ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة:١٨٥]، فالله لا يكلف العباد ما لا يطيقون، إلا من باب العقوبة، كما حمل بني إسرائيل بسبب تعنتهم ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا ﴾ [النساء:١٦٠، ١٦١]، فالله عاقبهم فكلفهم بما لا يطيقون، ولذلك جاء في الدعاء ﴿ رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ [البقرة:٢٨٦] فالله- فضلاً منه وإحسانًا - لا يكلف العباد إلا ما يطيقون، رحمة منه، فهو رحيم ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:١٤٣].

❑❑❑

[١٨١] وَلا يُطِيقُونَ إِلاَّ مَا كَلَّفَهُمْ.

الشرح

[١٨١] قال الشيخ: عبد العزيز بن باز:

هذا غير صحيح بل المكلفون يطيقون أكثر مما كلفهم به سبحانه ولكنه عز وجل

لطيف بعباده ويسر عليهم ولم يجعل عليهم في دينهم حرجًا فضلاً منه وإحسانًا. والله ولي التوفيق.

* **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

أي: ولا يطيقون إلا ما أقدرهم عليه، وهذه الطاقة هي التي من نحو التوفيق، لا التي من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات. ولكن في كلام المؤلف إشكالاً بينه الشيخ الشارح بقوله[1]:

«فإن التكليف لا يستعمل بمعنى الإقدار، وإنما يستعمل بمعنى الأمر والنهي، وهو قد قال: «لا يكلفهم إلا ما يطيقون ولا يطيقون إلا ما كلفهم، وظاهره أنه يرجع إلى معنى واحد، ولا يصح ذلك لأنهم يطيقون فوق ما كلفهم به، لكنه سبحانه يريد بعباده اليسر والتخفيف، كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]. وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ [النساء:٢٨]. وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨]. فلو زاد فيما كلفنا به لأطقناه، ولكنه تفضل علينا ورحمنا، وخفف عنا، ولم يجعل علينا في الدين من حرج[2]، ففي العبارة قلق، فتأمله».

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

هذا فيه نظر؛ بل يطيقون أكثر مما كلفهم، ولكن الله يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، فالله وضع عنهم المشقة، وشرع لهم الدين اليسر، ونهاهم عن الزيادة على الاعتدال، فلا يجوز للإنسان أن يصلي كل الليل، وكذلك لا يجوز له ترك الزواج، قال عليه الصلاة والسلام: « **أما أنا فأصلي وأنام وأتزوج النساء وأصوم وأفطر، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[3]، فالله لا يكلف ما يشق عليهم، والله لو

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٢٦٩).

(٢) ويجاب عن هذا الإشكال بما تقدم: أن المراد الطاقة التي من نحو التوفيق، لا من جهة التمكن وسلامة الآلات. الألباني.

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٥٠٦٣)، ومسلم (رقم ١٤٠١).

كلفهم لأطاقوا، ولكن لا يرضىٰ لهم المشقة والعسر.

❑ ❑ ❑

[١٨٢] وَهُو تَفْسِيرُ: «لاَ حَوْلَ وَ لاَ قُوَّةَ إلاَّ باللّه». نقول: لا حِيلَةَ لأَحَدٍ، ولاَ حَرَكَةَ لأَحَدٍ ولا تَحوُّلَ لأَحَدٍ عَنْ مَعْصِيَةِ اللّه إلاَّ بمَعونَة اللّه، ولاَ قُوَّةَ لأَحَدٍ على إقَامَة طَاعَة اللّه والثَّبات عَلَيْهَا إلاَّ بتَوفيق اللّه.

الشرح

[١٨٢] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

(لا حول) أي: لا تحول من حال إلىٰ حال (إلا بالله) عز وجل وإعانته. وكذلك: ليس لك قوة إلا من قوة الله عز وجل، ففي هذا تسليم وبراءة من الحول والقوة، فالإنسان لا يعجب بحوله ولا بقوته، وإنما يرجع إلىٰ الله عز وجل، فتستعين بالله، فيعينك علىٰ الطاعة، ومن التحول من المعصية إلىٰ الطاعة، ومن الكفر إلىٰ الإسلام، فكل شيء بحول الله وقوته، ولو وكلك إلىٰ حولك لم تستطع، وكذلك الكد والكسب لطلب المال، هذا الكد والتعب منك، ولكن التوفيق ووضع البركة من الله عز وجل.

❑ ❑ ❑

[١٨٣] وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْري بمَشيئَة اللّه تعالَى وَعلْمه وَقَضائه وَقَدَره.

[١٨٤] غَلَبَتْ مَشيئَتُهُ المشيئَات كُلَّهَا.

[١٨٥] وغَلَبَ قَضَاؤُهُ الحيَلَ كُلَّهَا.

[١٨٦] يفعَلُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ غَيْرُ ظَالمٍ أَبَداً، تَقَدَّسَ عَنْ كُلِّ سوءٍ وَحَيْنٍ، وَتَنَزَّهَ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَشَيْنٍ.

[١٨٧] ﴿ لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾.

الشرح

[١٨٣ - ١٨٧] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :

قال الشارح[١] :

«الذي دل عليه القرآن من تنزيه اللّه نفسه عن ظلم العباد ، يقتضي قولاً وسطًا بين قولي القدرية والجبرية ، فليس ما كان من بني آدم ظلمًا وقبيحًا يكون منه ظلمًا وقبيحًا ، كما تقوله القدرية والمعتزلة ونحوهم ، فإن ذلك تمثيل للّه بخلقه . وقياس له عليهم . وهو الرب الغني القادر ، وهم العباد الفقراء المقهورون . وليس الظلم عبارة عن الممتنع الذي لا يدخل تحت القدرة ، كما يقوله من يقوله من المتكلمين وغيرهم ، يقولون : إنه يمتنع أن يكون في الممكن المقدور ظلم . بل كل ما كان ممكنًا فهو منه لو فعله عدل ، إذ الظلم لا يكون إلا من مأمور من غيره منهي ، واللّه ليس كذلك . فإن قوله تعالى : ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا﴾ [طه:١١٢] ، وقوله تعالى : ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق:٢٩] ، وقوله تعالى : ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [الزخرف:٧٦] ، وقوله تعالى : ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩] ، وقوله تعالى : ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر:١٧] . وذلك يدل على نقيض هذا القول .

ومنه قوله الذي رواه عنه رسوله : «**يا عبادي ، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا ، فلا تظالموا**» فهذا دل على شيئين :

أحدهما : أنه حرم على نفسه الظلم ، والممتنع لا يوصف بذلك .

الثاني : أنه أخبر أنه حرمه على نفسه ، كما أخبر أنه كتب على نفسه الرحمة ، وهذا يبطل احتجاجهم بأن الظلم لا يكون إلا من مأمور منهي ، واللّه ليس كذلك ، فيقال لهم : هو سبحانه كتب على نفسه الرحمة وحرم على نفسه الظلم ، وإنما كتب على نفسه وحرم على نفسه ما هو قادر عليه ، لا ما هو ممتنع عليه .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٢٧٢) .

* الحين: الهلاك، وما بين المعكوفتين زيادة من مخطوطة (غ) ومطبوعة (خ).

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

[**١٨٣**] لا يقع في ملكه شيء إلا بعلمه وتقديره ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

فهو ما قضاه الله وقدره، وكتبه في اللوح المحفوظ، فكل ما يجري في الكون فهو بقضاء الله وقدره.

[**١٨٤**] قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [التكوير: ٢٩] أثبت للعبد مشيئته، ولكنها داخلة تحت مشيئة الله، وأن العبد لا يستطيع المشيئة إلا بمشيئة الله.

[**١٨٥**] مهما عملت من الأسباب ومن الأمور، إذا لم يقدر الله المسبب فلا تنفعك الأسباب، وجميع الأعمال لا تنفع إذا لم يقدر الله عز وجل لك النفع بها، فأنت عليك فعل السبب، والتوفيق على الله، فأنت مأمور بفعل الأسباب.

[**١٨٦**] فالله يفعل ما يشاء من الخير والشر، والنعمة والنقمة، وهو غير ظالم لعباده؛ لأنه يضع الأشياء في مواضعها، فيضع النعمة والتوفيق لمن يتأهل لذلك، ويحرم من التوفيق ومن الطاعة من لا يستحق ذلك، وهو غير ظالم، فلا يعذب المطيع الصالح، ولا يثيب العاصي على معصيته.

فالله سبحانه الكامل في ذاته، والكامل في أسمائه وصفاته، والكامل في أفعاله وخلقه سبحانه وتعالى.

[**١٨٧**] وكذلك لا يسأل سبحانه عما يفعل؛ لأن كل شيء يفعله لحكمة، وواقع موقعه، فأما العباد فيسألون؛ لأنهم يخطئون، ويضعون الأمور في غير مواضعها، ففيه فرق بين الخالق والمخلوق، فالله لا يقع في أفعاله خلل، أما العبد فعنده ظلم وحسد وكبر، وعنده أمور تقتضي أنه يخطئ في أموره وتصرفاته.

❑❑❑

[١٨٨] وفي دُعاءِ الأحْياءِ وَصَدَقَاتِهم مَنْفعةٌ للأمْوَاتِ .

الشرح

[١٨٨] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :

قلت : نقل الشارح رحمه الله تعالى [١] اتفاق أهل السنة على ذلك ، ثم ساق الأدلة من الكتاب والسنة عليه ، ولكنه فيما يتعلق بالصدقة لم يذكر إلا ما يدل على انتفاع الوالد بصدقة ولده ، وهذا أخص من الدعوى كما لا يخفى . وقد شرحت هذا ونظرت في الاتفاق المذكور في «أحكام الجنائز» (ص : ١٧٣) فراجعه .

*** قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

هذه مسألة فقهية ، ولها تعلق بالعقيدة :

قال عليه الصلاة والسلام : «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له**»[٢] .

فالعبد ينقطع عمله بموته ، إلا ما تسبب في بقائه بعد موته ، مثل الصدقة الجارية ، كوقف مسجد أو مدرسة يدرس فيها ، فما دام نفعها فأجرها يجري ما دام هذا الوقف ينتفع به .

(أو علم) بأن يكون قد درس الفقه أو العقيدة ، وصار له تلاميذ ، فيجري عليه أجر تعليمه ، أو ألف كتبًا تنفع الناس ، فيجري أجره ، وهذا من العلم الذي علمه .

(أو ولد صالح يدعو له) ، فهو تزوج من أجل إعفاف نفسه ، وطلبًا للذرية الصالحة ، فجاءه ولد صالح ، وهذا مما تسبب فيه ، قال عليه الصلاة والسلام : «**إن أطيب ما أكلتم من كسبكم ، وإن أولادكم من كسبكم**»[٣] .

فإن كان صالحًا يدعو له بعد موته ، فإن دعاءه يصل إليه ، وهذا من عمله الذي تسبب فيه فينفعه عمل غيره .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٢٧٦) .
(٢) أخرجه مسلم (رقم ١٦٣١) .
(٣) أخرجه أبو داود (رقم ٣٥٢٨) ، والترمذي (رقم ١٣٦٢) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وغير هذه المسألة محل الخلاف، قال سبحانه: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم:٣٩] منطوق الآية: أن عمل الإنسان لا ينفع غيره، إلا ما تسبب فيه، فأخذ طائفة من العلماء بهذه الآية، وقال: لا ينفعه إلا عمله مطلقًا، لكن النبي ﷺ أخبر بأشياء تنفع الميت من عمل غيره، مثل الدعاء والاستغفار ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر:١٠] ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [محمد:١٩]، هذا يشمل الأموات أيضًا.

والنبي ﷺ أمر المسلمين إذا دفنوا أخاهم أن يقفوا على قبره، وأن يستغفروا له ويسألوا له التثبيت[1]، كذلك الصدقة تنفع الميت، جاء رجل إلى النبي ﷺ وأخبره بأن أمه ماتت، ولو تكلمت لتصدقت، أفأتصدق عنها؟ قال: «**نعم**»[2].

كذلك الحج ينفع غيره، كما جاءت به الأدلة، كما في حديث شبرمة، قال عليه الصلاة والسلام: «**حج عن نفسك، ثم حج عن شبرمة**»[3] فهذا عمل للغير ينفع الميت، كذلك لما جاءت امرأة تسأل النبي ﷺ عن الحج عن أمها: أنها أدركتها فريضة الحج ولم تحج، أفأحج عنها؟ قال: «**نعم، حجي عن أمك**»[4]. فتكون هذه الأشياء: الدعاء والاستغفار والصدقة والحج والعمرة، تكون نافعة للميت من عمل غيره، فتكون مخصصة للآية ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم:٣٩].

وغلت طائفة في هذا وقالت: ينفع الميت كل شيء من عمل غيره، فيستأجرون المقرئين يقرءون للميت، فمثل هذا العمل لا ينفع الميت ولا الحي؛ لأن القارئ أخذ

---

(١) فعن عثمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل**».

أخرجه أبو داود (رقم ٣٢٢١)، والحاكم ١/ ٣٧٠ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٢٧٦٠)، ومسلم (رقم ١٠٠٤).

(٣) أخرجه أبو داود (رقم ١٨١١)، وابن ماجه (رقم ٢٩٠٣)، وابن خزيمة (رقم ٣٠٣٩).

(٤) أخرجه البخاري (رقم ١٨٥٢).

على قراءته أجرة، فليس له ثواب، ومن ناحية ثانية: أن هذا الأمر مبتدع، ليس عليه دليل، وسبحان الله! لو جعل الأجرة التي يعطيها المقرئ صدقة عن الميت صار تابعًا للسنة وينفع الميت، أما على وجه البدعة فلا ينفع الميت ولا الحي، وهذا نتيجة ترك السنة.

❑❑❑

[١٨٩] واللَّهُ تعالَى يَسْتجِيبُ الدَّعَوَات، ويَقْضِي الحَاجَات.

الشرح

[١٨٩] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

هذه من صفات الله عز وجل أنه يجيب من دعاه، قال سبحانه: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾ [البقرة:١٨٦].

وأمر الله عز وجل بدعائه فقال: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ [غافر:٦٠]، وقال سبحانه: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ**﴾ [النمل:٦٢] إلى غير ذلك من الآيات التي فيها الأمر بالدعاء وإجابة الدعاء، وهذا من كرمه وجوده وإحسانه، يأمر عباده بدعائه ليستجيب لهم، مع أنه غني عنهم، ولكن لعلمه سبحانه وتعالى بحاجتهم أمرهم بدعائه، وفي الحديث: «**من لا يسأل الله يغضب عليه**»[1].

والدعاء أعظم أنواع العبادة؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «**الدعاء هو العبادة**»[2].

وكما أنه أمر بدعائه، نهى عن دعاء غيره والإشراك به في الدعاء، فقال: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً**﴾ [الجن:١٨]، ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِهِ**

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٤٧٧، والترمذي (رقم ٣٣٧٠)، وابن ماجه (رقم ٣٨٢٧)، والحاكم ١/ ٤٩١، وصححه وأقره الذهبي.

(٢) أخرجه أبو داود (رقم ١٤٧٩)، والترمذي (رقم ٣٣٦٩)، وابن ماجه (رقم ٣٨٢٨)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

أَحَدًا ﴾ [الجن: ٢٠]، ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

فلا يجوز دعاء غير الله، ومن دعا غير الله فهو مشرك، سواء كان المدعو ملكًا أو نبيًّا أو وليًّا، فقد أشرك الشرك الأكبر ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ [الأحقاف: ٥]، ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ [فاطر: ١٤] فسماه شركًا، وقال سبحانه: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللهِ لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ (٢٢) وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ [سبأ: ٢٢، ٢٣].

فالدعاء لا يكون إلا لله، فلا يدعى أحد من دونه من الأحياء أو الأموات، أيًّا كان هذا المدعو.

والدعاء على قسمين:

الأول: دعاء عبادة، وهو الثناء على الله عز وجل في أسمائه وصفاته وأفعاله، فالذي يسبحه ويكبره ويحمده ويثني عليه قد دعاه دعاء عبادة.

الثاني: دعاء مسألة، وهو طلب الحوائج من الله عز وجل، وكلاهما تضمنته سورة الفاتحة، فأولها إلى نصفها دعاء عبادة، إلى قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ وآخر السورة دعاء مسألة.

والعلماء يقولون: دعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة، ودعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة.

والله عز وجل وعد من دعاه أن يستجيب له، وقد يقول قائل: أنا دعوت ولم يستجب لي.

والجواب أن يقال: المانع من عندك أنت، الدعاء سبب من الأسباب، والنتيجة لا تحصل إلا إذا انتفت الموانع، فقد يكون مانع من الموانع منع استجابة دعوتك، إما أن

تكون دعوت بقلب غافل لاهٍ فأنى يستجاب لقلب غافل لاهٍ؟ كما في الحديث، أو أنك تأكل الحرام وتشرب الحرام وتلبس الحرام، قال عليه الصلاة والسلام في الذي: «**يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يارب، يارب، يارب، ومطعمه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب له**»[1]؟

أو يدعو بإثم أو قطيعة رحم، فلا يستجاب له، هذا من ناحية.

ومن ناحية ثانية: أن الله عز وجل أعلم بمصالحك، قد يعجل لك الإجابة وقد يؤخرها، وقد يصرف عنك من السوء مثلها، وأنت لا تدري، كما في الحديث: «**ما من رجل يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل دعوته، وإما أن يؤخرها له، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها**»[2].

أهل الضلال يقولون: لا حاجة للدعاء؛ لأن الأمر إذا كان قدر فلا يحتاج إلى دعاء؛ لأنه إذا كان الأمر قدر لك فإنه سيأتيك، ولو لم تدع، وإن كان لم يقض لك ويقدر فإنك لو دعوت لم يحصل لك ولا يقدر، وهذا ضلال، والعياذ بالله، ومخالف لكلام الله عز وجل.

والجواب: أنه لا تعارض بين الدعاء والقضاء والقدر، الذي قضى وقدر هو الذي أمر بالدعاء، والدعاء سبب من الأسباب، والمسبب هو الله عز وجل، وهناك بعض الأشياء قدرت على أسباب، إذا وجدت أسبابها وجدت مسبباتها، والدعاء سبب.

❑❑❑

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ١٠١٥).
(٢) أخرجه الترمذي (رقم ٣٣٩٠).

[١٩٠] وَيَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلاَ يَمْلِكُهُ شَيْءٌ.

الشرح

[١٩٠] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

من صفات الله عز وجل: أنه يملك كل شيء، فكل ما في الكون فهو ملك له ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك:١]، وقال تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الحديد:٢].

فلا يخرج شيء عن ملكه، والناس وما يملكون فهم ملكه سبحانه وتعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

فلا أحد يفرض ويلزم ويملي على الله شيئًا؛ لأن الناس عباد لله فقراء إليه، كما قال سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:٦٨]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج:١٨].

وإنما هو سبحانه يدبر الأمر بمفرده، ويجريه على حكمته سبحانه وتعالى.

❐❐❐

[١٩١] وَلاَ غِنَى عَنِ اللَّهِ تَعَالَى طَرْفَةَ عَيْنٍ.

الشرح

[١٩١] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

الله جل وعلا هو الغني الحميد، والخلق كلهم فقراء إلى الله، وما أحد منهم يمكن أن يستغني عن الله.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥] فلا أحد يمكن أن يستغني عن الله، ولو كان عنده ملك الدنيا، فالملوك فقراء إلى الله، وكذلك الأغنياء، فلا أحد يستغني عن الله، لا الملائكة المقربون ولا من دونهم من الخلق.

[١٩٢] وَمَنِ اسْتَغْنَى عَنِ اللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَقَدْ كَفَرَ وَصَارَ مِنْ أَهْلِ الحَيْنِ.

الشرح

[١٩٢] **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

هو الهلاك كما تقدم آنفًا.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

من زعم أنه في غنىً عن الله، وأنه مستغن عن الله، فقد كفر وخرج من الملة، فالواجب على العبد أن يظهر لله ضعفه، ولا يعجبه ما هو فيه من القوة والصحة والغنى؛ لأن الأمور بيد الله عز وجل، فلا يمكن الاستغناء عن الله عز وجل.

❑❑❑

[١٩٣] واللَّهُ يَغْضَبُ وَيَرْضَى، لاَ كَأَحَدٍ مِنَ الوَرَى.

الشرح

[١٩٣] **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

قلت: فيه رد على المتأولة المعطلة من الأشاعرة وغيرهم الذين قالوا بأن المراد بالبغض والرضا إرادة الإحسان! وليت شعري ما الفرق بين تسليمهم بصفة الإرادة وإنكارهم للصفتين المذكورتين بتأويلهما، وهي مثلهما في اتصاف العبد بها أيضًا! فهلا قالوا فيهما كما قالوا في الإرادة الإلهية: إنها مخالفة للإرادة التي يوصف بها العبد، وإن كان كل منهما حقيقة تناسب الموصوف بها، وقد بسط القول في ذلك الشارح رحمه الله فراجعه[1].

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

من صفات الله عز وجل الفعلية: أنه يغضب ويرضى، قال سبحانه: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [التوبة:١٠٠] فالله يرضى عن عباده، قال تعالى: ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [التوبة:٧٢]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٢٩٤).

﴿تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:١٨]، وهو كذلك يغضب سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٦٠] فالله يغضب على من عصاه ويمقته، والمقت هو أشد البغض، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٣]..

والمخلوق يغضب ويرضى، ولا مشابهة بين غضب ورضا المخلوق وغضب ورضا الخالق، رضا الله وغضبه يليقان به سبحانه، ورضا وغضب المخلوق يليقان به كسائر الصفات ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، ليس له مثل في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته، وإن كانت له أسماء وصفات، وللمخلوق أسماء وصفات، فلا تشابه.

وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، يثبتون الرضا والغضب لله عز وجل وغير ذلك من الصفات، وإن كان جنس هذ الصفات موجودًا في المخلوقين، لكن مع الفارق ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] كذلك المخلوق سميع بصير، وقال الله عن نفسه: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وقال في أول الآية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فدل على أن هناك فرقًا بين صفات الخالق وصفات المخلوق وهذا شيء معلوم من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ واعتقاد أهل السنة والجماعة، أما أهل التأويل والضلال فينفون الأسماء والصفات عن الله؛ لأن جنسها موجود في المخلوقين، ولو أثبتها اقتضى هذا المشابهة- بزعمه- وفي الحقيقة هذا لا يقتضي المشابهة.

ولكن هذا الفهم عقيم، ويؤولون الغضب بالانتقام، والرضا بالإنعام، فالواجب التسليم لله ولرسوله وما ثبت عنهما، وأن يترك هذه الترهات والتأويلات. ولذلك لما سئل مالك عن كيفية استواء الله على عرشه؟ أطرق مالك رأسه خوفًا وحياء من الله، ثم رفع رأسه وقال: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة).

[١٩٤] وَنُحبُّ أَصْحَابَ رسُولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وعلى آله وسلَّم.

الشرح

[١٩٤] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

أصحاب : جمع صاحب، والصحابي هو : الذي لقي الرسول وهو مؤمن به ومات على ذلك، فإن آمن به ولم يلقه فليس بصحابي، ولو كان معاصراً للنبي ﷺ، كالنجاشي، و كذلك يشترط الإيمان به والموت على ذلك، فبمجرد الردة والموت عليها تبطل الصحبة وسائر الأعمال، وصحابة رسول الله ﷺ هم أفضل القرون والأمم بعد الأنبياء والرسل، وذلك لأنهم أدركوا المصطفى عليه الصلاة والسلام وآمنوا به وجاهدوا معه وتلقوا عنه العلم، وأحبهم النبي ﷺ واختارهم الله لنبيه أصحابًا.

والله يقول : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح:١٨]، وقال سبحانه : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح:٢٩]، والصحابة أفضل القرون؛ لقوله عليه الصلاة والسلام، «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»(١) فهم خير القرون بفضل صحبتهم للنبي عليه الصلاة والسلام، فحبهم إيمان وبغضهم نفاق، قال تعالى : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ [الفتح:٢٩].

فالواجب على المسلمين عمومًا حب الصحابة جميعًا، بنص الآية؛ لمحبة الله عز وجل لهم، ولمحبة النبي ﷺ، ولأنهم جاهدوا في سبيل الله، ونشروا الإسلام

(١) أخرجه البخاري (رقم ٢٦٥٢)، ومسلم (رقم ٢٥٣٣).

في مشارق الأرض ومغاربها، وآزروا الرسول وآمنوا به واتبعوا النور الذي أنزل معه، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة.

فالله لما ذكر المهاجرين والأنصار في سورة الحشر، قال سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر: ٨-١٠] فهذا موقف المسلمين من صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام، يستغفرون لهم، ويسألون الله أن لا يجعل في قلوبهم بغضًا للصحابة، وكذلك آل بيت الرسول فلهم حق القرابة وحق الإيمان، ومذهب أهل السنة والجماعة: موالاة أهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام.

وأما **النواصب**: فيوالون الصحابة، ويبغضون بيت النبي عليه الصلاة والسلام، ولذلك سموا بالنواصب؛ لنصبهم العداوة لأهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام.

و**الروافض**: على العكس، والوا أهل البيت بزعمهم، وأبغضوا الصحابة، ويلعنونهم ويكفرونهم ويذمونهم.

والصحابة يتفاضلون، فأفضلهم الخلفاء الراشدون الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، رضي الله عن الجميع، الذين قال فيهم النبي عليه الصلاة والسلام: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ**»[1] ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة وهم: أبو عبيدة عامر بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وعبد

---

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٤٦٠٧)، والترمذي (رقم ٢٦٧٨)، . وابن ماجه (رقم ٤٢)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

الرحمن بن عوف، رضي الله عنهم.

ثم أهل بدر ثم أهل بيعة الرضوان، قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:١٨].

ثم الذين آمنوا وجاهدوا قبل الفتح، فهم أفضل من الصحابة الذين آمنوا وجاهدوا بعد الفتح، قال تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد:١٠] والمراد بالفتح: صلح الحديبية.

ثم المهاجرون عمومًا، ثم الأنصار؛ لأن الله قدم المهاجرين على الأنصار في القرآن، قال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ﴾ [التوبة:١٠٠] وقال سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر:٨] وهؤلاء هم المهاجرون.

ثم قال سبحانه في الأنصار: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩].

فقدم المهاجرين وأعمالهم على الأنصار وأعمالهم، مما دل على أن المهاجرين أفضل؛ لأنهم تركوا أوطانهم وأموالهم وهاجروا في سبيل الله، فدل على صدق إيمانهم، فجميع الصحابة يجب حبهم وموالاتهم، ولا نتدخل فيما حصل بينهم من حروب، فما حصل بينهم من الحروب فبتأويل منهم، فهم مجتهدون، فمن أصاب منهم فله أجران، ومن أخطأ فله أجر واحد، وكذلك عندهم من الحسنات والفضائل العظيمة التي تكفر ما يقع من الخطأ من بعضهم.

فالواجب على المسلمين الترضي عنهم، وطلب العذر لهم، والدفاع عنهم.

فمذهب أهل السنة والجماعة : أنهم لا يتدخلون فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم ؛ لما لهم من الفضل والسابقة ؛ ولقوله عليه الصلاة والسلام : «**لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهبًا ما بلغ مُد أحدهم ولا نصيفه**» (١) لفضلهم، فمن تدخل فيما حصل بين الصحابة وصار في قلبه شيء، فهذا زنديق، فأما من قال : نتدخل فيما حصل بين الصحابة من باب البحث، فهذا خطر عظيم ولا يجوز، ولذلك لما سُئِلَ عمر بن عبد العزيز عما حصل بين الصحابة قال : « أولئك قوم طهر الله أيدينا من دمائهم، فيجب أن نطهر ألسنتنا من أعراضهم» . وقال عليه الصلاة والسلام : «**هل أنتم تاركو لي أصحابي؟**» (٢) فلا نتدخل فيما حصل بين الصحابة ؛ لأنه من مقتضى الإيمان ومن مقتضى النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المسلمين وخاصتهم .

❑❑❑

[١٩٥] وَلاَ نُفْرِطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُم .

الشرح

[١٩٥] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :

أي : لا نتجاوز الحد في حب أحد منهم، فندعي لهم العصمة، كما تقول الشيعة

في علي رضي الله عنه وغيره من أئمتهم .

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

الإفراط : الغلو، أي لا نغلو في حب أحد منهم، كما غلت الرافضة في حب علي رضي الله عنه على زعمهم، وإلا الظاهر أنهم لا يحبونه ولا يحبون المسلمين عمومًا، فغلو فيه حتى قال بعضهم : إن عليًا هو الله، وذلك في زمن علي رضي

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣٦٧٣)، ومسلم (رقم ٢٥٤١) .

(٢) أخرجه البخاري بلفظ قريب (رقم ٣٦٦١) .

الله عنه، فخَدَّ لهم الأخاديد وأحرقهم بالنار غيرةً لله عز وجل. فالغلو ممنوع سواء في الصحابة أو غيرهم، قال سبحانه: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [المائدة:٧٧]، والنبي ﷺ يقول: «**إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو**»(١) فنحن نحب أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، ولكن لا نغلو فيهم حتى نجعلهم شركاء لله وندعوهم من دون الله، كما تفعل الرافضة والقبوريون، فليس هذا حبًّا للصحابة، فحبهم باتباعهم والاقتداء بهم والترضي عليهم.

❑❑❑

[١٩٦] وَلاَ نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُم.

الشرح

[١٩٦] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

أي: كما فعلت الرافضة، فعندهم لا ولاء إلا ببراء، أي: لا يتولى أهل البيت حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأهل السنة يوالونهم جميعًا وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف لا بالهوس والتعصب.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

في هذا إشارة إلى الرافضة الذين يتبرءون من الصحابة، وخاصة أبا بكر، وعمر، وعثمان، بل يكفرون كثيرًا من الصحابة، هذا من التفريط، فلا نفرط في حبهم؛ لأن التفريط هو ترك محبتهم.

❑❑❑

[١٩٧] وَنُبْغِضُ مَن يُبْغِضُهُم.

الشرح

[١٩٧] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

من يبغض الصحابة فإنه يبغض الدين؛ لأنهم هم حملة الإسلام وأتباع

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢١٥، ٣٤٧)، وابن ماجه (رقم ٣٠٢٩).

المصطفى عليه الصلاة والسلام، فمن أبغضهم فقد أبغض الإسلام؛ فهذا دليل على أنه ليس في قلوب هؤلاء إيمان، وفيه دليل على أنهم لا يحبون الإسلام.

❑❑❑

[١٩٨] وَبِغَيْرِ الخَيْرِ يَذْكُرُهُم، ولا نَذْكُرُهُم إلاَّ بِخَيْرٍ.

الشرح

[١٩٨] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

على ما سبق فلا يجوز الخوض فيما حصل بينهم؛ بل يجب الإمساك عن ذلك وأن لا يذكروا إلا بخير.

❑❑❑

[١٩٩] وَحُبُّهُم دِينٌ وإِيمَانٌ وإِحْسَانٌ، وبُغْضُهُم كُفْرٌ ونِفَاقٌ وطُغْيَانٌ.

الشرح

[١٩٩] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

هذا أصل عظيم يجب على المسلمين معرفته، وهو محبة الصحابة وتقديرهم؛ لأن ذلك من الإيمان، بغضهم أو بغض أحد منهم من الكفر والنفاق، ولأن حبهم من حب النبي ﷺ، وبغضهم من بغض النبي ﷺ.

❑❑❑

[٢٠٠] وَنُثْبِتُ الخلافَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللّه صلَّى اللّهُ عليه وعلى آله وسلَّم: أَوَّلاً لأبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، تَفْضِيلاً لَهُ وتَقْدِيمًا عَلَى جَمِيعِ الأُمَّة، ثُمَّ لِعُمَرَ بنِ الخَطَّاب رَضِيَ اللّه عَنْهُ، ثُم لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، ثُمَّ لِعَلِيِّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، وَهُمُ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ والأَئمَّةُ المُهْتَدُون.

الشرح

[٢٠٠] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه اللّه -: «ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله». «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٥٣).

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

لما فرغ مما يجب للصحابة من المحبة والولاء، وترك بغضهم وبغض من يبغضهم، وعدم التدخل فيما جرى بينهم، شرع في ذكر الخلافة بعد النبي ﷺ، وهي على النحو الذي ذكره؛ لأن النبي ﷺ قدم أبا بكر للصلاة في آخر حياته، وفي هذا إشارة إلى خلافته، ولذلك قال الصحابة لما بايعوه: (رضيك رسول الله ﷺ لديننا، ألا نرضاك لدنيانا؟) فبايعوه، ولما لأبي بكر من السوابق العظيمة قبل الهجرة وبعدها، وهو أولى الناس بعد النبي ﷺ، ثم بعده عمر بن الخطاب بعهد من أبي بكر، ثم عثمان بإجماع الصحابة باختيار من أصحاب الشورى الذين عينهم عمر قبل وفاته من العشرة المبشرين بالجنة، وهم خيار الصحابة. وبعد مقتل عثمان وليها علي رضي الله عنه، هذا هو ترتيب الخلافة، فمن زعم أن الخلافة بعد النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه، فهو ضال ومخالف للنبي ﷺ ولإجماع المسلمين.

فالشيعة: يزعمون أنها لعلي، ويسمونه الوصي على الأمة، وإنما قصدهم التهويش وإشعال الفتن بين الناس، فهم ليسوا بأحسن نظراً من الصحابة رضي الله عنهم.

فالشيعة يقولون: الصحابة ظلمة، وكل وصف ذميم في القرآن المعني به الصحابة عندهم فيصفونهم بأنهم ظالمون وكافرون وضالون، وهذا مما جعل العلماء ينصون على ذكر الخلافة في كتب العقائد؛ لئلا يتأثر أحد بهؤلاء الأرجاس.

فترتيب الخلفاء الأربعة على هذا الترتيب هو مذهب أهل السنة والجماعة؛ لأن الصحابة رتبوا هذا الترتيب وأجمعوا عليه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (من خالف في أمر الخلافة فهو أضل من حمار أهله).

❑❑❑

[٢٠١] وَأَنَّ العَشَرَةَ الَّذِينَ سَمَّاهُم رَسُولُ اللَّه صلَّى اللَّهُ عليه وعلى آله وسلَّم وَبشَّرَهُم بالجَنَّة، عَلَى مَا شَهِدَ لَهُم رَسُولُ اللَّه صلى اللَّهُ عليه وعلى آله وسلَّم، وَقَوْلُهُ الحقُّ، وَهُمْ: أَبُوبَكْرٍ، وَعُمَرُ، وعُثْمَانُ، وَعَليٌّ، وَطَلْحَةُ، والزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَسَعِيدٌ، وَعَبْدُ الرَّحمنِ بنُ عَوْفٍ، وأَبُو عُبَيْدَةَ ابنُ الجَرَّاحِ وَهُوَ أَمِينُ هَذه الأُمَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم أَجْمَعِين.

الشرح

[٢٠١] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

فهؤلاء هم العشرة المشهود لهم بالجنة، وأبو عبيدة رضي الله عنه وصف بأنه أمين هذه الأمة؛ لأنه لما عقد النبي ﷺ العهد مع أهل نجران، وفرض عليهم الجزية، طلبوا منه أن يبعث إليهم أمينًا، فاختار أبا عبيدة وقال ﷺ: «**لأبعثن عليكم أمينًا، حق أمين**» فاستشرف الصحابة لذلك فبعث أبا عبيدة(١).

❑❑❑

[٢٠٢] وَمَنْ أَحْسَنَ القَوْلَ في أَصْحَابِ رَسُولِ اللّه صلّى اللّه عليه وعلى آله وسلّم، وأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ، وَذُرِّيَّاته المقدسينَ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ؛ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ.

الشرح

[٢٠٢] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

بعد أن ذكر ما يجب للصحابة انتقل إلى ذكر أهل بيت النبي ﷺ، وأول أهل البيت هم أزواج النبي ﷺ؛ قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ [الأحزاب:٣٣]، هذا خطاب لهن.

فأول من يدخل في أهل البيت: زوجاته، ثم قرابته عليه الصلاة والسلام، وهم آل عباس وآل أبي طالب، وآل الحارث بن عبد المطلب.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣٧٤٥)، ومسلم (رقم ٢٤٢٠).

فالرافضة: يقدحون في عائشة ويصفونها بما برأها الله منه، وهذا تكذيب لله عز وجل ووصف لله بأنه اختار لرسوله امرأة لا تصلح له، وهذا كفر بالله، قال تعالى: ﴿**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ**﴾ [النور:٢٦] فالنبي ﷺ طيب فلا يختار الله له إلا الطيبة.

وذرياته المقصود بهم أولاده عليه الصلاة والسلام، وأولاد ابنته فاطمة، وهم الحسن والحسين وأولادهما، هؤلاء هم ذريته ﷺ.

❑❑❑

[٢٠٣] وعُلماءُ السَّلَف منَ السَّابقينَ، وَمَنْ بعْدَهُم منَ التَّابعينَ - أَهْلُ الخَيْر والأَثَر، وَأَهْلُ الفِقْهِ والنَّظَر - لا يُذكَرونَ إلاَّ بالْجَميلِ، وَمَنْ ذَكرهُم بسُوءٍ فَهُو عَلى غَيْرِ السَّبِيلِ.

الشرح

[٢٠٣] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

لما فرغ - رحمه الله - من حقوق الصحابة وأهل البيت، وما يجب لهم من المحبة والموالاة، وعدم التنقص لأحد منهم انتقل إلى الذين يلونهم في الفضيلة وهم العلماء، فعلماء هذه الأمة لهم منزلة وفضل بعد الصحابة؛ لأنهم ورثة الأنبياء؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: « **العلماء ورثة الأنبياء**»[1] والمراد بهم: علماء أهل السنة والجماعة، أهل العلم والنظر والفقه، وأهل الأثر، وهم أهل الحديث.

فالعلماء على قسمين:

القسم الأول: علماء الأثر، وهم المحدثون الذين اعتنوا بسنة النبي ﷺ وحفظوها وذبوا عنها، وقدموها للأمة صافية نقية، كما نطق بها رسول الله ﷺ، وأبعدوا عنها كل دخيل وكل كذب، فنحوا الأحاديث الموضوعة وبينوها وحاصروها، فهؤلاء يسمون: علماء الرواية.

---

(١) أخرجه البخاري معلقًا في كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعلم، وأبو داود (رقم ٣٦٤١)، وابن ماجه (رقم ٢٢٣)، والترمذي (رقم ٢٦٨٧).

القسم الثاني: وهم الفقهاء، وهم الذين استنبطوا الأحكام من هذه الأدلة، وبينوا فقهها، وشرحوها وبينوها للناس، فهؤلاء يسمون: علماء الدراية.

ومنهم من جمع بين العلمين، ويسمون: فقهاء المحدثين، كالإمام أحمد، ومالك، والشافعي، والبخاري.

وكل هؤلاء العلماء لهم فضل، والنبي ﷺ قال: «**نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها**»[١] فالنبي ﷺ دعا لهم ومدحهم.

فالعلماء قاموا بما أوجب الله عليهم من حماية الدين والعقيدة، فبينوا الأحكام، والمواريث، والحلال والحرام، وبينوا أيضًا فقه الكتاب والسنة، فجعلوا للأمة ثروة عظيمة يستفاد منها ويقاس عليها ما يجد من مشاكل.

والفقه على قسمين:

القسم الأول: الفقه الأكبر، وهو فقه العقيدة.

القسم الثاني: وهو فقه عملي، لا يقل عن الفقه الأكبر من حيث الأهمية، وهو فقه الأحكام العملية.

وفي فضل العلم والعلماء جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «**فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب**»[٢] وذلك لأن نفعهم يتعدى، وفي رواية: «**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم**»[٣] فالعلماء لهم احترام ومنزلة.

فلا يجوز الطعن فيهم وتنقصهم حتى لو حصل من بعضهم خطأ في الاجتهاد، فهذا لا يقتضي تنقصهم؛ لأنهم قد يخطئون، ومع ذلك هم طالبون للحق، قال النبي ﷺ: «**إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد**»[٤] وهذا في حق العلماء وليس المتعالمين؛ لأنه لا يحق لهم أن يدخلوا فيما لا يحسنون.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (رقم ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٣٠٥٦).
(٢) أخرجه الترمذي (رقم ٢٦٨٧).
(٣) أخرجه الترمذي (رقم ٢٦٩٠).
(٤) أخرجه البخاري (رقم ٧٣٥٢)، ومسلم (رقم ١٧١٦).

[٢٠٤] وَلا نُفَضِّلُ أَحَدًا مِنَ الأَوْلِيَاءِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، ونقولُ: نَبِيٌّ وَاحِدٌ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الأَوْلِيَاءِ.

الشرح

[٢٠٤] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

قال في «الشرح»[1]:

«يشير الشيخ رحمه الله إلى الرد على الاتحادية وجهلة المتصوفة وإلا فأهل الاستقامة يوصون بمتابعة العلم ومتابعة الشرع. فقد أوجب الله على الخلق كلهم متابعة الرسل، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤].

وكثير من هؤلاء يظن أنه يصل برياسته واجتهاده في العبادة، وتصفية نفسه إلى ما وصلت إليه الأنبياء من غير اتباع لطريقتهم!

ومنهم من يظن أنه قد صار أفضل من الأنبياء!!.

ومنهم من يقول: إن الأنبياء والرسل إنما يأخذون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء، ويدعي لنفسه أنه خاتم الأولياء.. ويكون ذلك العلم هو حقيقة قول فرعون، وهو أن هذا الوجود المشهود واجب بنفسه، ليس له صانع مباين له، لكن هذا يقول: هو الله!

وفرعون أظهر الإنكار بالكلية، لكن كان فرعون في الباطن أعرف بالله منهم، فإنه كان مثبتًا للصانع، وهؤلاء ظنوا أن الوجود المخلوق هو الوجود الخالق، كابن عربي وأمثاله.. وهو لما رأى أن الشرع الظاهر لا سبيل إلى تغييره - قال: النبوة ختمت لكن الولاية لم تختم وادعى من الولاية ما هو أعظم من النبوة وما يكون للأنبياء والمرسلين، وأن الأنبياء مستفيدون منها. كما قال:

مقام النبي في برزخ ... فويق الرسول ودون الولي

وهذا قلب للشريعة، فإن الولاية ثابتة للمؤمنين المتقين، كما قال تعالى: ﴿أَلاَ إِنَّ

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٣٣٣).

أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣].

والنبوة أخص من الولاية، والرسالة أخص من النبوة، كما تقدم التنبيه على ذلك».

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

انتقل المصنف- رحمه الله - من العلماء إلى الأولياء.

والأولياء: جمع ولي، والولاية هي القرب والمحبة، فهم أهل القرب والمحبة من الله عز وجل، وسموا بالأولياء لقربهم من الله، ولأن الله يحبهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة:٢٢٢] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:١٩٥].

وقد بينهم الله في قوله: ﴿ أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [يونس:٦٢، ٦٣]، فالولي لابد أن يجتمع فيه صفتان:

الأولى: الإيمان.

والثانية: التقوى.

والناس في الولاية والبغض على أقسام ثلاثة:

القسم الأول: أولياء الله الخلص من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء وصالح المؤمنين.

القسم الثاني: أعداء لله عداوة خالصة، كالمشرك والكافر والمنافق النفاق الأكبر، فهؤلاء أعداء الله ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ ﴾ [الممتحنة:١]، وقال تعالى: ﴿ لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة:٢٢]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ

﴿فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

القسم الثالث: من فيهم ولاية من وجه، وعداوة من وجه، وهو المسلم العاصي، ففيه ولاية بقدر ما معه من طاعة، وفيه عداوة بقدر ما معه من معصية، فكل مسلم ولي لله ولكن على حسب ما معه من إيمان.

فمن ادعى الولاية أو ادعيت له الولاية وليس معه إيمان، وليس فيه تقوى، فإنما هو دجال وكذاب.

وقد يدعون الولاية وهم سحرة وكهنة ومشعوذون وعرافون، وقدكتب شيخ الإسلام كتابًا سماه (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) وبين فيه من يدعي الولاية، ويروج على الناس أشياء يظن أنها كرامات، وهي خوارق شيطانية، وسيأتي بيانه.

فتجب محبة أولياء الله، والاقتداء بهم، وولايتهم، والقرب منهم.

وقوله: (ولا نفضل أحدًا من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام):

رد على الصوفية، فعندهم غلو في الأولياء. وأنهم عندهم أفضل من الأنبياء وأهل السنة والجماعة لا يغلون في الأولياء وينزلونهم منازلهم، أما الصوفية الضلال فيفضلونهم على الأنبياء، يقول قائلهم:

مقام النبي في برزخ فويق الرسول ودون الولي

وهذا كفر؛ لأن الأفضل الرسل ثم الأنبياء ثم الأولياء، وسبب تقديم الولي على النبي عند الصوفية- على زعمهم- أن الولي يأخذ عن الله مباشرة، والنبي يأخذ بواسطة.

وقوله: (ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء):

وهذا لا شك فيه، فجميع الأولياء من أول الخلق إلى آخرهم لا يعادلون نبيًّا واحدًا، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة.

❑❑❑

[٢٠٥] وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ كَرَامَاتِهِم، وَصَحَّ عَنِ الثِّقَاتِ مِنْ رِوَايَاتِهِم.

الشرح

[٢٠٥] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

قلت: لقد أحسن المؤلف صنعًا بتقيد ذلك بما صح من الرويات. ذلك لأن الناس وبخاصة المتأخرين منهم قد توسعوا في رواية الكرامات إلى درجة أنهم رووا باسمها الأباطيل التي لا يشك في بطلانها من له أدنى ذرة من عقل، بل إن فيها أحيانًا ما هو الشرك الأكبر، وفي الربوبية! وكتاب «طبقات الأولياء» للشعراني من أوسع الكتب ذكرًا لمثل تلك الأباطيل التي منها قول أحد الأولياء!!: تركت قولي للشيء كن فيكون عشرين سنة أدبًا مع الله! تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا. ونجد طائفة لا بأس بها من الكرامات الصحيحة عن بعض الصحابة رضي الله عنهم في كتاب «رياض الصالحين» للإمام النووي (باب ٢٥٣ الأحاديث ١٥١٦-١٥٢٣ بتحقيقي).

*** قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

هذا بحث عظيم، وهو بحث الكرامات، فالكرامة هي الخارق للعادة، فإن كانت على يد نبي فهي معجزة، مثل معجزة القرآن، فالإنس والجن عجزوا عن أن يأتوا بمثله، وهي أعظم المعجزات، ومثل معجزة عصا موسى، والتسع الآيات، ومثل إحياء الموتى لعيسى ابن مريم؛ وإن جرت الخارقة على يد رجل صالح فهو كرامة من الله أجراها على يده، وليس من عنده، مثل ما حصل لأصحاب الكهف وما حصل لمريم ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ [آل عمران: ٣٧] فكان يأتيها رزقها وهي تتعبد الله ولم تخرج من المحراب، وكذلك ما حصل من كرامات لهذه الأمة، وقد ذكر شيخ الإسلام طرفًا منها في كتابه: «الفرقان».

أما إذا جرى الخارق على يد كاهن أو ساحر فهذا خارق شيطاني، يجري على يده من أجل الابتلاء والامتحان، فقد يطير في الهواء ويمشي على الماء ويعمل أعمالاً

خارقة للعادة وهي من أعمال الشياطين.

والضـابط: أننا ننظر إلىٰ عمله، فإن كان موافقًا للإسلام، فما يجري علىٰ يده كرامة، وإلا فهو من خدمة الشياطين له.

قال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام:١٢٨]، فالجني استمتع بالإنسي بالخضوع له وطاعته، والإنسي استمتع بالجني لأنه يخدمه ويحضر له ما يريد، قال تعالىٰ: ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨) وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٨، ١٢٩]، فهذه خوارق شيطانية، فالفارق بينها وبين الكرامة: الإيمان والعمل الصالح؛ وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، أما من عاداهم فقد حصل عنده بسبب فهم الخوارق خلط كثير، فالمعتزلة ومن نحا نحوهم من العقلانيين إلىٰ يومنا هذا ينكرون الكرامات، حتىٰ إن غلاتهم ينكرون بعض المعجزات، ويقولون: هذه لا يثبتها العقل؛ لأنهم يقدمون عقولهم.

الصنف الثاني: وهم القبوريون والصوفيون، غلو في إثبات الكرامات حتىٰ أثبتوها لأولياء الشيطان، فيثبتونها لمن لا يصلي ولا يصوم إذا جرىٰ علىٰ يده خارق للعادة، وهي خوارق شيطانية، ومنهم من يغلو في الولي الصالح ويتخذه إلهًا مع الله كما حدث للقبوريين، فلو قرأت كتاب الشعراني المسمىٰ «طبقات الأولياء» لرأيت العجب العجاب والحكايات الباطلة، فالولي عندهم خرج عن التكاليف ولا يحتاج إلىٰ العبادة.

فالإنسان مهما بلغ من الصلاح والعبادة فإنه لا يخرج عن العبودية، لا الملائكة، ولا الأولياء، ولا الأنبياء، حتىٰ نبينا ﷺ يقول: «**والله إني لأرجو أن أكون أعلمكم بالله وأتقاكم**»(١)، وهو سيد البشر وخير من مشىٰ علىٰ الأرض، ويقول

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥٠٦٣)، ومسلم (رقم ١١١٠) كلاهما بلفظ قريب.

الله له: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر:٩٩] فما أحد بلغ ما بلغه النبي ﷺ وما خرج عن عبادة الله، حتىٰ المسيح ﷺ يقول الله عز وجل فيه: ﴿لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلاَ الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلاَ يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا﴾ [النساء:١٧٢، ١٧٣]. فهذا بحث عظيم يجب معرفته، وبخاصة في أوقات الجهل والخرافة.

❑❑❑

[٢٠٦] وَنُؤْمِنُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ: مِنْ خُرُوجِ الدَّجَّالِ.

الشرح

[٢٠٦] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

الأشــراط: جمع شرط، وهو العلامة، ومنه سمي الشرطي: شرطيًّا؛ لوجود العلامة عليه.

وأشراط الساعة: علاماتها الدالة على قرب وقوعها، قال سبحانه: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد:١٨] فقوله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ﴾ أي: ينتظرون، وقوله: ﴿بَغْتَةً﴾ أي: لا يعلم وقتها إلا الله، قال سبحانه: ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وقال جبريل للنبي ﷺ: أخبرني عن الساعة، قال: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل؟**» قال: أخبرني عن أماراتها، قال: «**أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان**»[1].

وقد ذكر العلماء أن أشراط الساعة على ثلاثة أقسام:

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥٠)، ومسلم (رقم ٩، ١٠).

القسم الأول: العلامات الصغرىٰ، وهذه حصلت وانقضت.

القسم الثاني: العلامات الوسطىٰ، هذه ما تزال تحدث مثل ما حدث في زمننا من تقدم الصناعات والاتصالات، واستخراج الكنوز من الأرض، وتقارب البلدان، حتىٰ كأن العالم قرية واحدة، واجتماع اليهود في فلسطين انتظاراً للدجال، وتوطئة للملاحم التي ستقوم هناك.

القسم الثالث: العلامات الكبرىٰ، من خروج الدجال، ونزول عيسىٰ عليه الصلاة والسلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، ثم طلوع الشمس من مغربها، فهذه إذا حصل أحدها تتابعت البقية.

وقوله: (من خروج الدجال):

هو أول العلامات الكبرىٰ، وهو من اليهود، ويدعي الربوبية، ومعه خوارق شيطانية، تفتن الناس، يأمر السماء فتمطر، ويأمر الأرض فتخرج ما فيها من الكنوز والنبات.

والدجال هو أشد الفتن؛ لأن الذين يفتنون به كثير؛ لشدة ما معه من الفتن، ومعه جنة ونار، ويأتي علىٰ جميع الأرض إلا مكة والمدينة، وهذه الفتنة تميز المؤمن من الكافر، وسمي دجالاً من الدجل، وهو الكذب؛ لكثرة كذبه، وسمي المسيح؛ لأنه يسير في الأرض ويمسحها بسرعة؛ لما هيأ الله له من وسائل المواصلات السريعة، التي هي أسرع من الريح، وقيل: سمي بذلك لأن عينه ممسوحة، فهو أعور، ويسمىٰ: مسيح الضلالة. فيخرج الدجال فيتبعه اليهود، فيقودهم، ويحصل بسببه علىٰ المسلمين فتنة عظيمة، وما من نبي إلا حذر أمته منه، وأشدهم تحذيراً منه نبينا ﷺ؛ لأنه آخر الأنبياء، وأمته آخر الأمم، وأقربها للدجال، وأمرنا النبي ﷺ بعد التشهد الأخير من الصلاة: «**أن نتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال**»[1] فهو فتنة عظيمة وشر

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٣٦١٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

كبير، فينزل عيسى عليه الصلاة والسلام من السماء فيقتله بباب «لد» فيريح الله منه المسلمين، ثم يحكم عيسى بحكم الإسلام، فهو تابع للنبي ﷺ؛ لأنه ليس بعد نبينا نبي، وليس بعد شريعة الإسلام شريعة.

ثم يخرج في وقته يأجوج ومأجوج، وهم أيضًا فتنة عظيمة، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء:٩٦]، وهم أمة من الأمم من بني آدم، كانوا في زمان الإسكندر ذي القرنين، وبني دونهم السد، قال الله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف:٩٧] فلا يستطيعون الصعود فوق الحائط، ولا يستطيعون نقبه؛ لقوته؛ لأنه من الحديد والبأس الشديد، ولكن إذا جاء وعد الله جعله دكًّا، فيخرجون ويفتكون بالعالم، وليس لأحد طاقة في قتالهم، ثم يهلكهم الله في ساعة واحدة.

[٢٠٧] وَنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ.

الشرح

[٢٠٧] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

قلت: والأحاديث في ذلك متواترة كما شهد بذلك كثير من الحفاظ المهرة، ولي رسالة في ذلك أسميتها «قصة المسيح الدجال، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله إياه» أرجو أن ييسر الله لي تبييضها.

*** قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

ويسمى بالمسيح؛ لأنه كان يمسح على ذي العاهة فيشفيه الله، ويسمى: مسيح الهداية، ونزوله من السماء إلى الأرض في آخر الزمان متواتر، ومن أنكر ذلك فهو كافر، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف:٦١] وفي قراءة: وإنه لَعَلَمٌ للساعة - بفتح العين واللام- أي: علامة على قرب الساعة، قال الله سبحانه: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء:١٥٩] وهذا في آخر الزمان؛ لأنه حي في السماء ولا يموت إلا بعد إنهاء المهمة الموكلة إليه، فيموت فيدفن في الأرض بعد أن

يقتل الدجال والخنزير ويضع الجزية ويحكم بالإسلام.

❑❑❑

[٢٠٨] وَنُؤمنُ بطُلُوعِ الشَّمْسِ منْ مَغْرِبِهَا.

الشرح

[٢٠٨] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

الشمس مسخرة تجري بأمر الله، فتخرج من المشرق، وتغرب من المغرب، ثم إذا كان آخر الزمان وحان قيام الساعة أمرها الله سبحانه بالطلوع من المغرب، فتكون علامة للقيامة، وإذا طلعت من مغربها فلا يقبل الله توبة التائب، قال سبحانه: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] فالكافر يسلم، ولكن لا يقبل الله إسلامه، والعاصي يتوب، ولكن لا تقبل توبته.

❑❑❑

[٢٠٩] وَخُرُوجِ دَابَّةِ الأَرْضِ منْ مَوْضعهَا.

الشرح

[٢٠٩] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

قال سبحانه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢] تخرج هذه الدابة فتسم المؤمن والكافر، أي: تضع عليه علامة يتعارف الناس بها، فيتخاطبون، وهذا يقول: يا مسلم، وهذا يقول: يا كافر، ومعنى قول الله: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ بكلام خارق للعادة. وليس عندنا خبر ثابت عن موضع خروجها، لكن نؤمن بخروجها من موضعها الذي يعلمه عالم الغيب والشهادة، قال سبحانه: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: ٨٢].

❑❑❑

[٢١٠] وَلاَ نُصَدِّقُ كَاهِنًا وَلا عَرَّافًا.

الشرح

[٢١٠] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

سبق أن ذكر المؤلف الكرامات وضابطها، وأن الكرامات حق ثابت، ولا يجوز الاعتماد عليها، ولا يظن بأن للأولياء مرتبة يدعون فيها مع الله عز وجل، كما يقوله القبوريون والخرافيون، فيتعلقون بالأولياء والصالحين من أهل هذه الخوارق.

أما قوله رحمه الله: (لا نصدق كاهنًا ولا عرافًا) ففيه بيان الفرق بين الكرامة والكهانة والعرافة والسحر والشعوذة والتنجيم، فهذه- أي: التي مع الكهان والعرافين- خوارق شيطانية وأعمال حذقوها وتعلموها بسبب تقربهم من الشياطين فيظن الناس والجهال أن هذه كرامات وأنها بسبب ولايتهم لله، وهذا غلط، إنما هي من فعل الشياطين؛ لخضوعهم لهم وموافقتهم على الشرك، فالسحرة ما توصلوا إلى السحر إلا لخضوعهم للشياطين، فالسحر من عمل الشيطان وهو كفر بالله، فلا يغتر بهم، فهم يقولون: هذه كرامة أو أعمال رياضية أو أعمال بهلوانية، ويحضرون في المحافل والنوادي، ويتركون يعملون السحر أمام الناس، ويقولون: هذه أمور رياضية، ليضلوا الناس وليأكلوا بسحرهم الأموال، فيجب التنبيه على هؤلاء وبغضهم وعداوتهم؛ لأنهم أعداء لله ولرسوله.

والسحر على قسمين:

القسم الأول: سحر حقيقي: وهو ما يؤثر في بدن المسحور فيمرضه أو يؤثر على عقله أو يقتله، فهذا عمل شيطاني.

القسم الثاني: سحر تخييلي، قال الله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه:٦٦] وهو ما يسمى: القمرة، فيعملون شيئًا على أعين الناس، وهو ليس له حقيقة، فيظهر منه أن يضرب نفسه بالسيف، وأنه يأكل المسامير أو النار أو الزجاج، أو يدخل في النار، أو أن السيارة تمشي عليه، أو ينام على مسامير، أو يجر

السيارة بشعره، أو يأتي بأوراق عادية، ويروج على الناس أنها نقود، وإذا ذهب سحره عادت الأوراق إلى أصلها، كما يحصل من النشالين.

ومن أعمال السحرة أيضًا: أن يأتي أحدهم بجعل، وهي الحشرة المعروفة، ويظهر بسحره أمام الناس أنها خروف، وكذلك فهم يروجون على الناس أنهم يمشون على خيط دقيق، وهو ما يسمى بالسرك، أو ما يسمى بالبهلوان.

فهذا كله كذب وتدجيل على الناس، وسحر لأعين الناس، وهو سحر تخييلي، إذا ذهب هذا السحر عادت الأمور كما هي، فيجب علينا أن لا نغتر بهم ولا نصدقهم ولا نمكنهم من أولادنا ولا بلادنا من أجل ترويج سحرهم.

وأما الكاهن: فهو الذي يدعي علم الغيب وقد أخبرنا النبي ﷺ أن الشياطين يسترقون السمع فيسرقون الكلمة، فيخبرون بها الكاهن فيكذب معها مائة كذبة فيصدقه الناس في كل ما قال بسبب تلك الكلمة، قال سبحانه: ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ**﴾ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٣] وكانت الكهانة في الجاهلية كثيرة، فكان في كل قبيلة كاهن يتحاكمون إليه ويسألونه عن الأمور الغائبة، ولما جاء الإسلام أبطل الكهانة ومنع النبي ﷺ من الذهاب إلى الكهان، قال عليه الصلاة والسلام: «**من أتى كاهنًا لم تقبل منه صلاة أربعين يومًا**»[1] وهذا الحديث في صحيح مسلم.

وجاء في السنن «**من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»[2]، ولما سئل عن الكهان قال: «ليسوا بشيء»، وقال النبي ﷺ: «**لا تأتوهم**».

فالكاهن: هو الذي يدعي علم الغيب، بسبب تعامله مع الشيطان.

وأما العراف: فهو الذي يدعي علم الغيب، لكن ليس بواسطة الشياطين، وإنما

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٢٣٠).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٤٢٩)، والحاكم ١/ ٨ وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما جميعًا.

بالحدس والتخمين، فيقول: يمكن أن يقع كذا وكذا بناء على تنبؤات كاذبة.

وقال بعض أهل العلم: إن العراف هو الكاهن، كل منهما يخبر عن الأمور الغائبة لكن باختلاف الوسيلة، فيجب على المسلم أن يكفر بالكهانة والعرافة، ولا يصدق أهلها، فهم ليسوا من أولياء الله، إنما هم من أولياء الشيطان، ومن أراد التوسع في هذا فليراجع كتاب «الفرقان» لشيخ الإسلام.

وأما التنجيم فالمنجم: هو الذي يخبر عن الأمور المستقبلة بواسطة النظر في النجوم، إذا طلع النجم الفلاني يحصل كذا، وإذا غرب النجم الفلاني يحصل كذا، والبرج الفلاني فيه نحس أو فيه سعادة، وهكذا يستندون إلى هذه الأعمال الكاذبة.

فالتنجيم: (هو نسبة الحوادث الأرضية إلى الأحوال الفلكية) كما عرفه شيخ الإسلام. والتنجيم من أمور الجاهلية، قال عليه الصلاة والسلام: «**أربع في أمتي من أمور الجاهلية لا يتركونهن: الطعن في الأنساب، والفخر بالأحساب، والنياحة على الميت، والاستسقاء بالنجوم**»[1]، أي: طلب السقاية من النجوم، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة:٧٥-٨٢]، أي: تنسبون ما يحصل لكم من الرزق للنجوم والحوادث الفلكية، فهذا من اعتقاد الجاهلية، فالنجوم إنما هي خلق من خلق الله مسخرة، وخلقها الله لثلاث حكم:

الأولى: أنها زينة للسماء الدنيا.

الثانية: أنها رجوم للشياطين.

الثالثة: أنها علامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فمن اعتقد أنها لغير ذلك فهو قد أضاع نصيبه.

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٩٣٤).

وإذا تدبرت القرآن وجدت أن الله ذكر للنجوم ثلاث فوائد، أما ما يحدث في الأرض من حوادث فليس للنجوم فيها تأثير، وإنما المنجمون يدلسون ويكذبون على الناس، ويقولون: إن هذه الحوادث بسبب النجوم، قال سبحانه: ﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾ [النحل:١٢]، فهذه الأمور تخل بالعقيدة، ويبطل إيمانه إذا صدق أن النجوم هي التي فعلت هذا الشيء بالكون.

❑❑❑

[٢١١] **وَلاَ مَنْ يَدَّعِي شَيْئًا يُخَالِفُ الكِتَابَ والسُّنَّةَ وإِجْمَاعَ الأُمَّةِ.**

الشرح

[٢١١] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

أي: لا نصدق أحدًا يخالف الكتاب أو السنة أو الإجماع؛ لأنها الأدلة التي يعتمد عليها، فما خالفها فهو باطل، سواء من الأقوال أو الأعمال أو الاعتقادات.

❑❑❑

[٢١٢] **وَنَرَى الْجَمَاعَةَ حَقًّا وَصَوَابًا، والفُرْقَةَ زَيْغًا وَعَذَابًا.**

الشرح

[٢١٢] **قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:**

وهي ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم. وهي الفرقة الناجية، وهي طائفة أهل الحديث ومن اتبع سبيلهم من أتباع المذاهب وغيرهم.

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

نرى- معشر أهل السنة والجماعة- أن الاجتماع حق والفرقة عذاب، فالاجتماع للأمة على الحق رحمة، والفرقة بينها عذاب، وهذا من صميم عقيدة أهل السنة والجماعة، فيجب الاجتماع ونبذ الفرقة، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣]، فحبل الله القرآن والإسلام، وقوله: ﴿جَمِيعًا﴾ أي: اجتمعوا على القرآن والسنة، وقوله: ﴿وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ لما أمر الله

بالاجتماع نهى عن الفرقة، وأخبر أن الاجتماع يكون على حبل الله، وهو القرآن، ولا يجوز الاجتماع على غيره من المذاهب والحزبيات، فهذا يسبب الفرقة.

فالاجتماع لا يحصل إلا على كتاب الله، قال سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣].

فأمر الله سبحانه بالاجتماع ونبذ الفرقة في الآراء وفي القلوب، فالمسلمون مهما تفرقوا وبعدت أقطارهم فإنهم مجتمعون على الحق، وقلوبهم مجتمعة، ويحب بعضهم بعضًا.

أما أهل الباطل وإن كانوا في مكان واحد، أحدهم إلى جنب الآخر، فهم مجتمعة أبدانهم متفرقة قلوبهم، قال سبحانه: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤] وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقال سبحانه: ﴿وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣١-٣٢]، وقال سبحانه: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

فالواجب على المسلمين أن يكونوا أمة واحدة في عقيدتها وفي عبادتها وفي جماعتها وطاعتها لولي أمرها، فتكون يدًا واحدة، وجسمًا واحدًا، وبنيانًا واحدًا، كما شبهها النبي عليه الصلاة والسلام، وهذا رحمة للمسلمين، تحقن دماؤهم، وتتآلف قلوبهم، ويأمن مجتمعهم، فإذا حصل هذا درت عليهم الأرزاق. أما إذا تناحروا وتقاطعوا وتباغضوا تسلط عليهم الأعداء، وسفك بعضهم دماء بعض.

والاختلاف على قسمين:

القسم الأول: اختلاف في العقيدة، وهذا لا يجوز أبدًا؛ لأنه يوجب التناحر والعداوة والبغضاء ويفرق الكلمة، فيجب أن يكون المسلمون على عقيدة واحدة، وهي عقيدة لا إله إلا الله، واعتقاد ذلك قولاً وعملاً واعتقادًا، والعقيدة توقيفية ليست محلاً للاجتهاد، فإذا كانت كذلك فليس فيها مجال للتفرق، فالعقيدة

مأخوذة من الكتاب والسنة، لا من الآراء والاجتهادات، فالفرقة في العقيدة تؤدي إلى التناحر والتباغض والتقاطع، كما حصل من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والفرق الضالة التي أخبر عنها النبي ﷺ بقوله: «**ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة**» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «**من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**»[1] فما يجمع الناس إلا ما كان مثل ما عليه النبي ﷺ وأصحابه.

القسم الثاني: اختلاف في الاجتهاد الفقهي، وهذا لا يوجب عداوة؛ لأن سببه هو النظر في الأدلة حسب مدارك الناس، والناس يختلفون في ذلك، وليسوا على حد سواء، فهم يختلفون في قوة الاستنباط وفي كثرة العلم وقلته.

فهذا الخلاف إذا لم يصحبه تعصب للرأي فإنه لا يفضي إلى العداوة، وكان الصحابة يختلفون في المسائل الفقهية، ولا يحدث بينهم عداوة، وهم إخوة، وكذلك السلف الصالح والأئمة الأربعة يختلفون، ولم يحصل بينهم عداوة، وهم إخوة، وكذلك أتباعهم، فإذا تعصب أحدهم للرأي فإن ذلك يوجب العداوة.

ويجب على المسلم أن يأخذ الأقوال التي توافق الدليل من الكتاب أو السنة، قال سبحانه: ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ [النساء:٥٩]، وقال سبحانه: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾ [الشورى:١٠] فيرجع في الخلاف إلى الكتاب والسنة ويؤخذ ما ترجح بالدليل.

❑❑❑

---

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٤٥٩٦)، وابن ماجه (رقم ٣٩٩١)، وأحمد ٢/ ٣٣٢، والحاكم ١/ ١٢٨ وصححه.

[٢١٣] وَدِينُ اللَّه في الأَرضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ، وهُو دينُ الإِسْلاَمِ.

الشرح

[٢١٣] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

والإسلام عبادة الله وحده لا شريك له، فهذا تدين به الملائكة في السماء والإنس والجن في الأرض، وهو دين الإسلام، ومعناه بمفهومه العام: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك، كما عرفه شيخ الإسلام ونقله عنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الثلاثة الأصول.

فالإسلام دين جميع الأنبياء وأتباعهم، فكل نبي دعا قومه إلىٰ ذلك، وكل من اتبعه علىٰ ذلك فيعتبر مسلمًا، سواء من أول الخلق أو آخرهم، فهو مستسلم لله بالتوحيد ومنقاد إلىٰ الله بالطاعة، فدين الأنبياء واحد، وشرائعهم شتىٰ ومختلفة بسبب حاجة البشر في كل زمان ومكان، ففي الحديث: «**الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد**»[1] وقال تعالىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

فالله يشرع لكل نبي ما يناسب قومه ويناسب مصالحهم، ثم ينسخ الله لأمة أخرىٰ بحسب مصالحها، فمن كان علىٰ دين نبي قبل أن ينسخ فهو مسلم، فعبادة الله بما شرعه لذلك النبي، ولكن بعد البعثة المحمدية صار الدين واحدًا ونسخ الله ما قبله، وصار الدين المعتبر دينه عليه الصلاة والسلام، فلا يجوز لأحد أن يبقىٰ علىٰ دين من الأديان السابقة؛ لأن رسالته ودينه عليه الصلاة والسلام عام لكل الخلق، وشامل لكل زمان ولكل جيل.

❑❑❑

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣٤٤٣)، ومسلم (رقم ٢٣٦٥).

[٢١٤] قال اللهُ تَعالَى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا ﴾ .

الشرح

[٢١٤] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :

قال الشارح رحمه الله تعالى[١] :

«فدين الإسلام هو ما شرعه الله سبحانه وتعالى لعباده على ألسنة رسله، وأصول هذا الدين وفروعه موروثة عن الرسل، وهو ظاهر غاية الظهور، يمكن كل مميز من صغير وكبير، وفصيح وأعجم، وذكي وبليد: أن يدخل فيه بأقصر زمان، وإنه يقع الخروج منه بأسرع من ذلك، من إنكار كلمة، أو تكذيب أو معارضة، أو كذب على الله، أو ارتياب في قول الله تعالى، أو رد لما أنزل أو شك فيما نفى الله عنه الشك، أو غير ذلك مما في معناه.

فقد دل الكتاب والسنة على ظهور دين الإسلام، وسهولة تعلمه، وأنه يتعلمه الوافد ثم يولي في وقته. واختلاف تعليم النبي ﷺ في بعض الألفاظ بحسب من يتعلم، فإن كان بعيد الوطن، كضمام بن ثعلبة النجدي، ووفد عبد القيس، علمهم ما لم يسعهم جهله، مع علمه أن دينه سينشر في الآفاق، ويرسل إليهم من يفقههم في سائر ما يحتاجون إليه، ومن كان قريب الوطن يمكنه الإتيان كل وقت، بحيث يتعلم على التدريج، أو كان قد علم فيه أنه قد عرف ما لابد منه أجابه بحسب حاله وحاجته، على ما تدل قرينة حال السائل. كقوله: «قل آمنت بالله ثم استقم».

وأما من شرع دينًا لم يأذن به الله، فمعلوم أن أصوله المستلزمة له لا يجوز أن تكون منقولة عن النبي ﷺ ولا عن غيره من المرسلين؛ إذ هو باطل، وملزوم الباطل باطل، كما أن لازم الحق حق».

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٣٦٨).

* **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

فهو الدين الذي رضيه لعباده من بعثة محمد ﷺ إلى أن تقوم الساعة.

❑❑❑

[٢١٥] **وَهُو بَيْنَ الغُلُوِّ والتَّقْصِيرِ.**

الشرح

[٢١٥] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

فالإسلام وسط بين الغلو، وهو: الزيادة والتشديد، وبين التقصير، وهو: الجفاء، فدين الإسلام وسط لا تشديد فيه ولا تحلل منه، فكلا الطرفين مذموم، والوسط خير، ولهذا قال سبحانه: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ**﴾ [المائدة:٧٧] وقال عليه الصلاة والسلام: «**هلك المتنطعون**» قالها ثلاثًا [(١)]، والمتنطعون هم المتشددون في أمور الدين، ولما قال نفر على عهد النبي ﷺ. . . . قال أحدهم: أنا أصوم ولا أفطر، وقال الآخر: أما أنا فأصلي ولا أنام، وقال الثالث: أما أنا فلا آكل اللحم، وقال الرابع: أما أنا فأعتزل النساء، فقال عليه الصلاة والسلام: «**أما إني أتقاكم لله وأخشاكم لله، وإني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأتزوج النساء، وآكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[(٢)]؛ لأن هذا تشديد ما أمر الله به، قال سبحانه: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ**﴾ [المائدة:٨٧] يعني: من باب التدين، وقال سبحانه: ﴿**وَلاَ تَعْتَدُوا**﴾ [المائدة:٨٧] فالآية شملت الطرفين، فالدين وسط.

❑ ❑ ❑

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٦٧٠).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٥٠٦٣)، ومسلم (رقم ١٤٠١).

[٢١٦] وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ والتَّعْطِيلِ.

الشرح

[٢١٦] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

أي: في العقيدة، بين التعطيل والتشبيه، بين تعطيل أسماء الله وصفاته، وبين تشبيه المخلوق بالخالق، والعقيدة وسط، فالمعطلة غلو في التنزيه، فنفوا الأسماء والصفات، والمشبهة غلو في الإثبات حتى شبهوا الله بخلقه، والعقيدة وسط، قال سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى:١١] هذا رد على المشبهة، ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١] هذا فيه رد على المعطلة، - ونحن معشر أهل السنة والجماعة - نثبت ما أثبته الله لنفسه، وما أثبته له رسوله، من الأسماء والصفات، ولا نعطلها ولا ننفيها، ولا نشبه الله بأحد من خلقه، بل: نقول أسماء الله وصفاته تليق به سبحانه وإن كانت هذه الأسماء والصفات موجودة في البشر، لكن الكيفية مختلفة، والصفة تابعة للموصوف.

❑❑❑

[٢١٧] وَبَيْنَ الْجَبْرِ والقَدَرِ.

الشرح

[٢١٧] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

مذهب أهل السنة والجماعة وسط بين الجبرية والقدرية، فالجبرية يغلون في إثبات القدر حتى يسلبوا العبد عن الاختيار، فيقولون: العبد ليس له اختيار، أفعاله كلها مجبور عليها، فهو آلة يحركه القدر، فصلاته وصيامه وأعماله ليس له فيها اختيار، فهو يحرك كما تحرك الآلة، وهذا مذهب باطل. والقدرية غلو في إثبات اختيار العبد فنفوا القدر، حتى جعلوا العبد يستقل بأفعاله ويخرجونها من إرادة الله ومشيئته، وأن العبد له إرادة مستقلة، فقالوا: هو الذي يخلق فعل نفسه، وليس لله فيها تصرف، وهذا مذهب المعتزلة.

أما أهل السنة والجماعة فتوسطوا في هذه المسألة، وقالوا: إن العبد له اختيار ومشيئة، يفعل باختياره، ولكنه لا يخرج عن قضاء الله وقدره، فأفعاله خلق الله، وهي فعله وكسبه، فهو الذي يفعل المعاصي ويفعل الطاعات، ولكن الله هو المقدر، فلذلك يعاقب على جرائمه، ويثاب على طاعته، ولو كان يفعل هذا بغير اختياره ما حصل على الثواب ولا العقاب، فالمجنون والصغير لا يؤاخذان، وكذلك المكره الذي ليس له اختيار لا يؤاخذ.

❑❑❑

[٢١٨] **وَبَيْنَ الأَمْنِ والإِياسِ.**

الشرح

[٢١٨] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:**

كذلك، هذا من عقيدة أهل السنة والجماعة، وهو الوسط بين الأمن من مكر الله والإياس من رحمته، فهم يرجون رحمة الله، ولا يأمنون من مكر الله، ولا من العذاب والفتنة، لكن لا يقنطون من رحمة الله، فيجمعون بين الخوف والرجاء، وهو ما كان عليه الأنبياء، قال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠]، فهؤلاء هم الأنبياء، فخوفهم من الله لم يحملهم على القنوط من رحمة الله، قال سبحانه: ﴿إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ﴾ [الحجر:٥٦]، وأيضًا: رجاؤهم من الله لم يحملهم على الأمن من مكر الله، قال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف:٩٩].

فإبراهيم أبو الأنبياء يقول: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥] فإبراهيم ما أمن على نفسه، ولكنه خاف الفتنة؛ لأنه بشر.

فلا يأمن الإنسان على نفسه ويقول: أنا رجل صالح، بل يخاف على نفسه،

مع عدم القنوط من رحمة الله، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٣، ٥٤].

فالواجب على الإنسان: أن يفعل أسباب الرحمة، وهي التوبة وإسلام الوجه لله سبحانه، عند ذلك يحصل على رحمة الله، فرحمة الله قريب من المحسنين، والإحسان سبب الرحمة، هذا مذهب أهل السنة والجماعة، وهو بين مذهب المرجئة الذين يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية، فإذا كان الإنسان مؤمنًا بقلبه فلا تضره المعصية، فهؤلاء أمنوا مكر الله، ويقولون: الأعمال لا تدخل في حقيقة الإيمان، فيدخل الجنة وإن لم يعمل شيئًا عندهم، وهذا مذهب أفسد الدنيا، تحلل الناس من الدين بسببه، وقالوا: ما دام أننا ندخل الجنة، فلا حاجة إلى الأعمال، فيفعلون ما يشاءون.

وبين الوعيدية الخوارج الذين يكفرون بالكبائر التي دون الشرك، ويرون إنفاذ الوعيد الذي ذكره الله على من عصاه، فإن الله توعد العصاة، لكن قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] فهم تحت المشيئة، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، وهو الوسط.

والقول الحق مع أهل السنة والجماعة الذين توسطوا بين الأمن والرجاء، والخوف والقنوط، ولهذا يقولون: الخوف والرجاء بالنسبة للإنسان كجناحي الطائر، ولابد من سلامة الجناحين، فكذلك الخوف والرجاء لو اختل أحدهما سقط، فلابد من التعادل كما يتعادل جناحا الطائر.

❑❑❑

[٢١٩] فَهَذا دِينُنَا واعْتِقَادُنَا ظَاهِراً وَبَاطِنًا. ونَحْنُ بَراءٌ إلى اللَّه مِنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَبَيَّنَّاهُ.

الشرح

[٢١٩] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

أي: ما ذكرناه في هذه العقيدة من أولها إلى آخرها، فهو ديننا معشر المسلمين، ونحن براء من كل من خالفه؛ لأنها عقيدة حق، وما خالفها فهو باطل.

❑❑❑

[٢٢٠] وَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالى أَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى الإيمان، ويَخْتِمَ لَنَا به.

[٢٢١] ويَعْصِمَنَا مِنَ الأَهْوَاءِ المُخْتَلِفَةِ، والآرَاءِ المتفَرِّقَةِ.

[٢٢٢] والمذَاهِب الرَّدِيَّة.

[٢٢٣] مِثْلَ المشَبِّهَة.

[٢٢٤] والمعْتَزِلَة، والجَهْمِيَّة.

[٢٢٥] والجَبْرِيَّة.

[٢٢٦] والقَدَرِيَّة.

[٢٢٧] وَغَيْرِهِم، مِنَ الَّذِينَ خَالَفُوا السُّنَّةَ والجَمَاعَةَ، وَحَالَفُوا الضَّلاَلَةَ.

الشرح

[٢٢٠] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

هذا تأدب مع الله، لما بين عقيدة أهل السنة والجماعة، سأل الله أن يثبته عليها، فلا يكفي أن الإنسان يعرف العقيدة، فالعالم يزل ويخطئ، فلا يغتر الإنسان بعلمه، ولا يأمن الفتن، فهل علمه يعادل علم إبراهيم عليه الصلاة والسلام؟ وقد دعا الله فقال: ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ ﴾ [إبراهيم: ٣٥، ٣٦].

فالإنسان يسأل الله السلامة والعافية، فكم من عالم زل وانحرف عن الدين،

وكم وكم . . فالأعمال بالخواتيم .

[٢٢١] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

ما أضل الناس إلا الأهواء، قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ** ﴾ [القصص: ٥٠]، وقال سبحانه : ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ** ﴾ [الجاثية: ٢٣] فالإنسان يسأل الله السلامة من الهوى، وأن يهديه الحق، وإن خالف هواه، وقال الله عز وجل في اليهود : ﴿ **أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ** ﴾ [البقرة:٨٧]، فالهوى خطير جداً .

[٢٢٢] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

وهي الفرق التي أخبر عنها عليه الصلاة والسلام بقوله : « **ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار . . .** »[1] الحديث ؛ لأنها خارجة عن الحق، إلا من سار على مثل ما سار عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه، فإنهم ناجون من النار، ولذلك سموا بالفرقة الناجية .

والمذاهب بمعنى الآراء .

[٢٢٣] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

هم الذين شبهوا صفات الله بصفات المخلوقين .

[٢٢٤] **قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :**

هم الذين عطلوا صفات الله ونفوها، بحجة أنهم ينزهون الله، فغلو في التنزيه، وهم أتباع واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، وكانا من تلاميذ الحسن البصري، وكانوا يحضرون في حلقته، فسئل الحسن البصري عن صاحب الكبيرة، فأجاب بما يوافق الكتاب والسنة، وقال : هو تحت المشيئة، ولا يكفر بالكبيرة، وهو ناقص الإيمان، فعند ذلك أنكر عليه واصل وقال له : هو في منزلة بين المنزلتين، ليس بكافر

---

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٤٥٩٦)، وابن ماجه(رقم ٣٩٩١)، . وأحمد ٢/ ٣٣٢، والحاكم ١/ ١٢٨ . وصححه .

ولا مسلم. فاخترع هذا المذهب الباطل، واعتزل مجلس الحسن، واجتمع حوله الناس الذين هم من جنسه، فكونوا جماعة سموا بالمعتزلة.

[٢٢٥] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

وهم أتباع الجهم بن صفوان [١] الترمذي، تبنى مذهب شيخه الجعد بن درهم[٢]، وهذا أخذه عن طالوت اليهودي، الذي أخذه عن لبيد بن الأعصم الذي سحر النبيﷺ، وهذا المذهب هو القول بخلق القرآن، ومن أقوالهم: الجبر؛ أن الإنسان مجبور على أعماله وغيرها، ولذلك نسبوا إلى الجهم، وسموا بالجهمية، فالجهم أخذه من الجعد الذي كان في أواخر دولة بني أمية، وقتله خالد بن عبد الله القسري، كان خالد يخطب في عيد الأضحى، فقال: ضحوا أيها الناس، تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، فإنه يزعم أن الله لم يكلم موسى تكليمًا، ولم يتخذ إبراهيم خليلاً. فنزل من على المنبر فذبحه؛ لأنه زنديق، فقتله واجب، وشكر ذلك أهل السنة والجماعة، ولذلك قال ابن القيم في النونية:

ولأجل ذا ضحى بجعد خالد الـ   قسري يوم ذبائح القربان

لقد شكر الضحية كل صاحب سنة   لله درك من أخي قربان

فخلفه الجهم، فنسب المذهب إليه؛ لأنه هو الذي أظهره، فجمع بين الجبر والتجهم.

ولهذا يقول الشاعر:

عجبت لشيطان دعا الناس جهرة   إلى النار واشتق اسمه من جهنم

---

(١) أبو محرز الراسبي أس الضلالة ورأس الجهمية، كان صاحب ذكاء وجدال، وكان ينكر الصفات وينزه الباري عنها بزعمه، ويقول بخلق القرآن وأن الله في الأمكنة كلها. وكان يقول: الإيمان عقد بالقلب وإن تلفظ بالكفر. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٦- ٢٧).

(٢) هو مؤدب مروان الحمار، وهو أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلاً ولا كلم موسى. قال المدائني: كان زنديقًا. وقد قال له وهب: إني لأظنك من الهالكين، لو لم يخبرنا الله أن له يدًا وأن له عينًا ما قلنا ذلك. ثم لم يلبث أن صلب. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٣٣).

[٢٢٦] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

مثل نفاة القدر، وهم المعتزلة، يقولون : أفعال العباد خلقهم، وليست داخلة في خلق الله ولا إرادته، ولذلك سموا بمجوس هذه الأمة؛ لأن المجوس أثبتوا خالقين : خالق للخير، وخالق للشر، أما القدرية[1] فأثبتوا خالقين متعددين مع الله .

❑❑❑

[٢٢٧] وَغَيْرِهم، مِنَ الَّذِينَ خَالَفُوا السُّنَّةَ والجَمَاعَةَ، وَحَالَفُوا الضَّلاَلَةَ .

الشرح

[٢٢٧] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني :

قلت : كالمقلدة الذين جعلوا التقليد دينًا واجبًا على كل من جاء بعد القرن الرابع من الهجرة، وأعرضوا بسبب ذلك عن الاهتداء بنور الكتاب والسنة، واتهموا كل من حاول الخلاص من الجمود المذهبي، إلى التمسك بهدي النبي ﷺ بما شاءت لهم أهواؤهم . ورحم الله إمام السنة إذ يقول :

دين النبي محمد أخبار ... نعم المطية للفتى آثار
لا ترغبن عن الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتى أثر الهدى ... والشمس بازغة لها أنوار

[٢٢٧] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :

من الذين خالفوا الكتاب والسنة من سائر الفرق الضالة .

❑❑❑

(١) حديث «القدرية مجوس هذه الأمة» تقدم تخريجه ص٢١٠ .

[٢٢٨] ونَحْنُ مِنْهُم بَرَاءٌ، وَهُمْ عِنْدَنا ضُلاَّلٌ وأَرْدِيَاءُ. وبِاللّهِ العِصْمَةُ والتَّوْفِيقُ.

الشرح

[٢٢٨] قال الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

فنحن نبرأ منهم، ونعاديهم في الله، ونبغضهم؛ لأنهم أهل ضلال وباطل، فالواجب هجرهم وبغضهم، والرد عليهم وعلى باطلهم.

فنحن نتبرأ ممن يقول: إن كل الفرق تحت اسم الإسلام، ويجب أن نتغاضى عن هذه الأمور، أخذًا بحرية الكلمة وحرية الرأي، فالفرق كلها تدخل تحت الإسلام. وهذا مذهب باطل وخطير على الأمة، وحرية الكلمة والرأي مقيدة بالكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة. والفرق المخالفة كلها في النار إلا الفرقة التي على ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه.

والإنسان عرضة للخطأ، والعصمة والتوفيق والحول والقوة بيد الله، فالإنسان لا يضمن لنفسه النجاة، إنما يرجو الله ويخافه.

وبهذا انتهت هذه النبذة المباركة، المشتملة على جمل عظيمة من اعتقاد أهل السنة والجماعة، فنسأل الله أن ينفعنا بها، وأن يجزل لمؤلفها جزيل الثواب على ما بين، وعلى ما وضح، وعلى ما كتب، وعلى ما نصح للأمة، فجزاه الله خيراً وسائر أئمة المسلمين.

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

□ □ □